جهود الشيخ الألباني
في بيان عقيدة السلف في الإيمان بالله

رسالة تقدم بها

احمد صالح حسين الجبوري

إلى مجلس كلية التربية في جامعة تكريت لنيل درجة الماجستير
في العلوم الإسلامية

بإشراف
أ.م.د فرمان إسماعيل إبراهيم

شوال 1428هـ
تشرين الثاني 2007م

المقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نَحمدُهُ وَنَستَعينُهُ وَنَستَغفرهُ ، وَنَعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسنا وَمِن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يهدهِ الله فلا مُضِلَّ لهُ ومن يضلل فلا هاديَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ،ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[آل عمران: ١٠٢] 0

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[النساء:١]0

ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[الأحزاب: ٧٠ - ٧١]0

أما بَعدُ[1] :

فإنَّ مَسألةَ التوحيدِ من أهمِّ مَسائلِ الدِّينِ وأعظَمِها ، بَل هي أعظمُ مَسائلِ الدِّينِ على الإطلاقِ ، إذ أنَّها دَعوةُ جَميعِ الأنبياءِ والمرسلينَ ، قالَ الله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الأنبياء: ٢٥]، وَلذلك فَقَد كانَت حَياةُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- حَافلةً بالدعوةِ إلى التَّوحيدِ وَتَرسيخِ دَعائِمِهِ ، والتَّحذيرِ مِن الشِركِ وَمُحاربةِ أهلِهِ ، فَقَد كَانَ عَليه الصلاةُ والسلامُ يُعَلِّمُ أصحابهُ مَسائِلَ التوحيدِ صَغيرَها وَكَبيرَها ، فَمِن ذلك أنَّ رَجُلاً قال للنبي -صلى الله عليه وسلم- ما شَاءَ الله وَشِئْتَ فَقَالَ لَهُ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (أجَعَلتَني وَاللَّهَ عَدْلاً بَلْ مَا شَاءَ الله وَحْدَهُ)[2] 0

وَلَقَد بَلَغَ مِن شِدَّةِ مُحارِبةِ النبي -صلى الله عليه وسلم- للشِّركِ وأهلِهِ انَّهُ كَانَ يُرسِلُ إلى صُروحِ الشِّركِ مَن يَهدمها ؛ فَعَن أبِي الْهَيَّاجِ الأَسَديِّ قَال : قالَ لي عَلِيٌّ بنُ أبي طَالِبٍ: (ألا أَبْعَثُكَ على ما بَعَثَنِي عليه رسول اللَّهِ -

---

[1](?) هذه هي خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه ، ينظر: خطبة الحاجة للألباني 4-45 0

[2](?) مسند الإمام احمد 1/214 0

صلى الله عليه وسلم- أَنْ لا تَدَعَ تِمْثَالًا إلا طَمَسْتَهُ ولا قَبْرًا مُشْرِفًا إلا سَوَّيْتَهُ)[1] .

بل إنَّ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- كان حَريصاً على بَيانِ التَّوحيدِ لأصحابِه وَتَحذيرِهِم مِن الشِّركِ حتى في اللَّحظاتِ الأخيرةِ مِن حَياتِهِ عَلَيهِ السَّلامُ ، فَقَد قالَ لأسامةَ بنِ زيدٍ في مَرَضِهِ الذي تُوفي فِيهِ : (أَدْخِلْ عَلَيَّ أصحابي) فَدَخَلُوا عليه فَكَشَفَ الْقِنَاعَ ثُمَّ قال : (لَعَنَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)[2].

وَلَقَد كَانَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- إذا أرسلَ إلى الناسِ مَن يُعلِّمُهُم دينَهم كانَ يأمرُ رُسُلهُ أن يبدأوا بالدعوةِ إلى تَوحيدِ الله عزَّ وجلَّ ، فَقَد قَالَ لِمُعَاذِ بن جَبَلٍ حين بَعَثَهُ إلى الْيَمَنِ : (إِنَّكَ تَقْدمُ على قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ **فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إليه عِبَادَةُ اللَّهِ** فإذا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ...)[3].

و((جاءَ الإسلامُ بِعقيدةِ التوحيدِ لِيَرفعَ نُفُوسَ المسلمينَ ، وَيَغرِسَ في قُلُوبِهِم الشَّرفَ والعِزَّةَ والأنَفَةَ والحَميَّةَ ، وَلِيُعتِقَ رِقابَهُم مِن ذُلِّ العُبوديَّةِ ، فلا يَذِل صَغيرُهُم لِكَبيرِهِم ، ولا يَهابُ ضَعيفُهُم قَويَّهُم ، ولا يَكونُ لذي سُلطانٍ بَينَهُم سُلطانٌ إلا بالحقِّ وَالعَدلِ...0

أما اليومُ وَقَد دَاخَلَ عَقيدَتَهُم ما داخلَها مِن الشركِ الباطنِ تارةً والظاهرِ أخرى ، فَقَد ذلَّت رِقابُهم وَخَفَقَت رؤوسُهُم ، وَضَرَعَت نُفُوسُهُم ، وفَتَرَت حَميَّتُهُم ، فَرضُوا بِخُطَّةِ الخَسفِ ، واستَناموا إلى المنـزِلَةِ الدُّنيا ، فَوَجَدَ أعداؤهم السَّبيلَ إليهم ، وَمَلَكوا عَلَيهم نُفُوسَهُم ، وأموالَهم ، وَمواطِنَهُم ، وَديارهُم ، فأصبحوا مِن الخاسِرينَ .

---

[1] (?) صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج ، كتاب الجنائز ، بَاب الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ 2/666 .

[2] (?) مسند الإمام احمد 5/203 .

[3] (?) الجامع الصحيح المختصر المعروف بصحيح البخاري ، للإمام البخاري ، كتاب الزكاة ، بَاب لَا تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ الناس في الصَّدَقَةِ 2/544 .

والله لَن يَستَرجِعَ المسلمونَ سالِفَ مَجدِهِم ، وَلَن يَبلُغوا ما يُريدون لأنفسِهِم مِن سَعادةِ الدنيا وَهناءتِها ؛ إلا إذا استَرجَعوا ما أضاعوهُ مِن عَقيدةِ التَّوحيدِ))[1].

واخترتُ الكتابةَ في هذا الموضوعِ لسببينِ :

الأولُ : هو ما تَقَدَّمَ مِن أهميَّةِ التوحيدِ وأنَّه أولُ دعوةِ الأنبياءِ وأنَّهُ الحدُّ الفاصِلُ بينَ الحقِّ والباطِلِ وأنَّهُ لا نَجاةَ عندَ الله إلا لِمَن حَقَّقَ التَّوحيدَ وَقامَ بِهِ .

والآخر : هو إبرازُ جهدِ الشيخِ الإمامِ محدِّثِ بِلادِ الشامِ ناصر الدينِ الألبانيِّ –رحمه الله- في نُصرَتِهِ وَدَعوتِهِ إلى تَوحيدِ الله عزَّ وجلَّ مُقتَفياً آثارَ الأنبياءِ وأتباعهم في هذهِ الدَّعوةِ الطيِّبةِ المباركةِ وَمُبيِّناً مَنهجَ السَّلفِ الكِرامِ في ذلكَ وَرادّاً على الـمُخالِفينَ لِهذا التوحيدِ.

يُضافُ إلى ذلكَ ما كَانَ الشيخُ يَدعو إليهِ وَيُدندِنُ حَولهُ في كَثيرٍ مِن كُتُبِهِ وَرَسائِلِهِ وَمَجالِسِهِ ؛ وهو مَبدأُ (**التصفِيَةِ والتربِيَةِ**) وَحَاجَةُ المسلمينَ اليهما؛ فَبيَّنَ أنَّ على المسلمينَ إذا أرادوا العَودَةَ إلى سالِفِ عَهدِهِم واستِرجاعِ ما مَضى مِن مَجدِهِم وَعِزِّهِم فَعَلَيهِم القِيامُ بِهذينِ الواجِبَينِ : واجِبُ التصفيَةِ ، وواجِبُ التربيةِ ، فَقَد أفنى الشيخُ عُمُرَهُ وهو يَسيرُ على هذا المنهَجِ ويدعو إليهِ ، يُصفِّي العقيدَةَ مِمَّا شابَها مِن الخُرافاتِ والشِّركيَّاتِ ، ويُصفِّي السُّنَّةَ مما أدخِلَ فيها مِمَّا لَيسَ مِنها ؛ وذلكَ بِتَمييزِ الصَّحيحِ مِن الضَّعيفِ والموضوعِ وما لا أصلَ لَهُ ، ويُصفِّي الفِقهَ مما شابَهُ من الآراءِ والمحدَثاتِ المخالِفَةِ للنُّصوصِ الصَّحيحَةِ ، فَقـَالَ-رحِمهُ الله- :

((وَأرَدتُ بالأوَّلِ[2] مِنهُما أموراً :

الأولُ : تَصفيةُ العَقيدةِ الإسلاميَّةِ مِمَّا هو غَريبٌ عَنها، كالشِركِ ، وَجَحدِ الصِّفاتِ الإلهيَّةِ وتأويلِها ، وَرَدِّ الأحاديثِ الصَّحيحةِ لِتَعلُّقِها بالعَقيدَةِ وَنَحوِها .

---

[1](?) دمعة على التوحيد حقيقة القبورية وآثارها في الأمة ، كتاب صادر عن مجلة البيان 213-214 .

[2](?) وهو التصفية.

الثاني : تَصفيةُ الفِقهِ الإسلاميِّ من الإجتهاداتِ الخاطِئةِ المخالِفةِ للكِتابِ والسُّنةِ...0

الثالث : تَصفيةُ كُتُبِ التَّفسيرِ والفِقهِ والرَّقائِقِ من الأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ..0

وأمَّا الواجِبُ الآخَرُ[1] ؛ فأُريدَ بِهِ تربيَةُ الجيلِ الناشيء على هذا الإسلامِ المُصفَّى مِن كُلِّ ما ذَكرنا تَربيةً إسلاميـةً صَحيحةً مُنذُ نُعـومَةِ أظفارِهِ دونَ أيِّ تأثُّرٍ **بالتربيَةِ الغربيَّةِ**

الكافِرةِ))[2].

وبعدَ استِشارَةِ أُستاذي الـمُشرِف استقرَّ الرأيُ على أن يَكونَ العملُ مُقسَّما على فَصلَينِ مَسبوقَين بِمُقدِّمةٍ وَمَقفوَّين بخاتِمَةٍ وثَبْتٍ للمصادِرِ والمراجِعِ ، خُصِّصَ الفصلُ الأوَّلُ مِنهما لِحَياةِ الألبانيِّ وَمَعنى الإيمانِ عِندَهُ وَمَوقِفِهِ مِن الإرجاءِ ، واشتملَ على مَبحثينِ ، تَناولتُ في الأولِ مِنهما حَياةَ الألبانيِّ مِن الوِلادةِ وحتى الوَفاةِ ، وفي الثاني تَناولتُ معنى الإيمانِ عِندهُ وموقِفهُ مِن الإرجاءِ ، وأوقَفْتُ الفصلَ الثاني على الإيمانِ بالله تعالى ، واشتَمَلَ على ثلاثةِ مباحِثَ ، تناولتُ في الأوَّلِ الإيمانَ بوجودِ الله تعالى وربوبيَّتهِ ، وفي الثاني الإيمانَ بألوهيتِهِ تعالى، وفي الثالثِ الإيمانَ بأسمائِهِ تعالى وصِفاتِهِ .

أمَّا الخاتِمَةُ ؛ فَتناوَلتُ فيها أهمَّ النتائِجَ التي تَوصَّلتُ إليها في العَمَلِ .

وقد اعتَمَدتُ في بَحثي هذا عَلى المصادِرِ الـمُعتَمَدَةِ في العَقيدةِ الصَّحيحةِ عَقيدةِ السَّلَفِ ، وَبِخاصَّةٍ ما كَتَبَهُ شيخُ الإسلامِ ابن تيمية –رحمه الله- فانَّهُ عَني عِنايةً خاصَّةً ببيانِ العَقيدةِ السَّلفيَّةِ وَتَقريرِها والانتصارِ لَها ، فَلا غَرابَةَ في كَثرَةِ النُّقولِ مِن كُتُبِهِ والإحالَة عَليها خاصَّةً في الفصلِ الأولِ مِن البحثِ ، وَمن ثَمَّ اعتَمَدتُ على كُتُبِ

---

[1](?) وهو التربية.

[2](?) سلسلةُ الأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ وأثرُها السيئ في الأمةِ للألباني 2/د، وينظر لزيادة التفصيل : التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما للألباني .

الشيخِ الألبانيِّ في استخراجِ المواضِعِ العَقَديَّةِ مِنها ، فإن لَم أجِد بُغيَتي في كُتُبِهِ أنتقِلُ إلى الكُتُبِ التي أَلَّفَت عَنهُ – رحمه الله- .

وإنَّ مما واجَهَني مِن المصاعِبِ في عَمَلي: هوَ أنَّ الشيخَ الألبانيَّ – رحمه الله – لَم يؤلِّف مؤلَّفاً مُستقِلاً في بَيانِ العَقيدةِ في الله على وَجهِ التَّفصيلِ ، وإنما كانَ كَلامُهُ فيها عِندَ تَعليقِهِ أو تَحقِيقِهِ أو شَرحِهِ لِبَعضِ الكُتُبِ العَقَديَّةِ وَغيرِها مِثلَ شَرحِهِ وَتَعليقِهِ على العَقيدِةِ الطَّحاويَّةِ ، أو عِندَ ذِكرِهِ لِفِقهِ وَفَوائِدِ بَعضِ الأحاديثِ كما في سِلسِلَةِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ وَغيرِها ، وهذا – مما لا شكَّ – يَجعَلُ كَلامَهُ في العَقيدَةِ مَبثوثاً في ثَنايا كُتُبِهِ مما يَجعَلُ جَمعَهُ لَيسَ بالأمرِ اليَسيرِ؛ وإن كانَ لَدَيهِ بَعضُ المؤلَّفاتِ العَقَديَّة فإنَّما هي لِـمُعالَجَةِ قَضيَّةٍ مِن قَضايا الاعتِقادِ مِثلَ كِتابِهِ (تَحذيرُ الساجِدِ مِن اتخاذِ القُبُورِ مَسَاجِدَ) و (التوسُّل أنواعُهُ وأحكامُهُ) وَغَيرِها مِن الكُتُبِ، وَقَد اجتَهدتُ أن يَكونَ عَمَلي خالياً مِن النَّقْصِ والخَلَلِ ، فَمَن وَقَع على زَلَّةٍ سَها عَنها القَلَمُ فَليَدْرأ بالحَسَنَةِ السَيِّئَةَ ، فإنَّ الإنسانَ لا يَخلُو مِن التَّقصيرِ والنِّسيانِ ، وَقَد اجتَهدتُ وَبَذلتُ الـمُستطاعَ ، فإن أحسَنتُ فذلكَ فَضلُ الله، وإن كانَتِ الأُخرى فإنَّ لي مِن سَلامَةِ القَصدِ خَيرُ عَذِيرٍ .

هذا وأتقدَّمُ بِشُكري وَتَقدِيري لأستاذيَ الـمُشرِف الدُّكتور فَرمان إسماعيل إبراهيم عَميد كُلِّيَّةِ الشَّريعَةِ الذي وافَقَ على مَوضوعِ رِسالَتي والإشراف عَلَيها، فَقَد كَانَ لَهُ الأثَرُ الكبيرُ في تَشجيعي على الكِتابَةِ في هذا الموضوعِ ، مِمَّا يَدُلُّ على حُبِّهِ وَتَمَسُّكِهِ بِهذِهِ العَقيدَةِ الـمُباركَةِ ، فَكانَ لهُ الفَضلُ بَعدَ الله في إعانَتي عَلى وَضْعِ الأسُسِ لهذا البحثِ.

ولا يَفُوتُني أن أتقدمَ بالدُّعاءِ والشُّكرِ لشقيقي الدكتور علي صالِح حُسين عميدِ كلِّيَّةِ التَّربيةِ، إذ يعودُ لهُ الفضلُ- بعد الله عز وجل- على تشجيعي لمواصلةِ الدِّراسةِ، وتذليلِ الصعوباتِ الإداريةِ التي واجهتِ الخرِّيجينَ من فرعِ

التَّربيةِ الإسلاميةِ، وأنا واحدٌ مِنهم، فلولا جهودُهُ المثمرةُ لما كانَ لهذهِ الرِّسالةِ وجودٌ، فجزاهُ اللهُ خيراً.

وَيقضي العِرفانُ بالجميلِ أن أتقدَّمَ بالدُّعاءِ والشُّكرِ للأخِ الشيخِ أحمدَ بنِ يحيى الزهرانيِّ المكيِّ –حفظهُ الله – إذ يَعودُ لهُ الفضلُ بَعدَ الله – عزَّ وجلَّ – في اختيارِ هذا الموضوعِ؛ فَقَد التَقيتُهُ في مَكَّةَ مَوسِمِ العُمرَةِ في مَنـزِلِ الشيخِ رَبيعِ بن هادي المدخلي – حفظَهُ الله– وَعَرضتُ عليهِ رَغبتي في الكِتابةِ في العَقيدةِ؛ فأشارَ عليَّ – جزاهُ الله خيراً - أن أُبيِّنَ جُهودَ الشيخِ الألبانيِّ – رحمه الله - في بَيانِ العَقيدَةِ السلفيَّةِ في الإيمانِ بالله والدِّفاعِ عنها.

وَخِتاما فَقَد أخبَرني أحدُ الإخوةِ الأفاضِلِ انتقادَ أحَدِ التَدريسيِّينَ -مِن الذينَ تخرَّجوا على الدُّفُوفِ والتَكايا[1]- الكِتابَةَ في هذا الموضوعِ بِحُجَّةِ أنَّ الألبانيَّ لا يَستَحِقُّ أن يَكونَ في عِدادِ العُلماءِ فَضلاً عن أن تُكتَبَ عنهُ الرسائلُ وتؤلَّفُ المؤلَّفاتُ ؛ فَحَضَرني قَولُ القائِلِ:

أيُّها العائِبُ قَولي عَبَثاً إنَّ ماءَ الوَرْدِ مُؤذٍ لِلجُعَلْ

هذا واللهَ اسألُ أن يَنفَعَ بهذا الجُهدِ الـمُتواضِعِ، وأن يَجعَلَهُ خالِصاً لِوَجهِهِ ، وأن يُوَفِّقَني وَجَميعَ المسلمينَ لِتَحقيقِ التوحيدِ والدَّعوَةِ إليهِ، واجتنابِ الشِّركِ ومُحارَبَةِ أهلِهِ ، وأن يُضاعِفَ المثوبَةَ والأجرَ للشيخِ الألبانيِّ على ما بَذَلَ مِن جُهدٍ في خِدمَةِ العقيدةِ الصَّحيحةِ والدَّعوَةِ إليها، والحمدُ لله رَبِّ العالمينَ .

---

[1](?) التكايا : هو مكان (عبادة!) طائفة من أهل البدع وهم بعض الصوفية والطُّرُقيَّة .

بين يدي البحث
(المستقبلُ للإسلامِ)

قالَ الشيخُ الألبانيُّ –رحمه الله- مُبيِّناً ومُبشِّراً أنَّ المستقبلَ لهذا الدِّينِ :

((قالَ الله عزَّ وجلَّ : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [التوبة: ٣٣] ، تُبشِّرُنا هذه الآيةُ الكريمةُ بأنَّ الـمُستقبلَ للإسلامِ بِسيطرتِهِ وظهورِهِ وحُكمِهِ على الأديانِ كُلِّها ، وَقد يَظُنُّ بَعضُ الناسِ أنَّ ذلكَ قد تحقَّقَ في عهدِهِ -صلى الله عليه وسلم- وَعهدِ الخُلفاءِ الراشدينَ والملوكِ الصالحينَ ، وَلَيسَ كذلكَ ، فالذي تحقَّقَ إنما هو جزءٌ من هذا الوعدِ الصادِقِ ؛ كما أشارَ إلى ذلك النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِقولِهِ :

1- (لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حتى تُعْبَدَ اللاتُ وَالْعُزَّى، فقلتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ إن كنت لَأَظُنُّ حين أَنْزَلَ الله ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ أَنَّ ذلك تَامًّا، قال : انَّه سَيَكُونُ من ذلك ما شَاءَ الله)[1] .

وَقد وَرَدَت أحاديثُ أخرى تُوَضِّحُ مبلَغَ ظُهورِ الإسلامِ ومَدَى انتشارِهِ ، بحيث لا تَدَعُ مجالاً للشَكِّ في أنَّ المستقبلَ للإسلامِ بإذنِ الله وتوفيقِهِ ، وها أنا أسوقُ ما تيسَّرَ مِن هذهِ الأحاديثِ ؛ عَسَى أن تَكونَ سَبَباً لشحذِ هِمَمِ العاملينَ للإسلامِ ، وحُجَّةً على اليائِسينَ المتوَاكِلِينَ :

2- (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا ما زوى لي منها)[2].

...وأوضَحُ منهُ وأعمُّ الحديثُ التالي :

3- (لَيَبلُغَنَّ هذا الأمرُ مَبلَغَ الليلِ والنهارِ، وَلا يَترُكُ الله بَيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخَلَهُ الله هذا الدِّينَ ؛ بِعزِّ

---

[1] (?) صحيح مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة ، بَاب لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَعْبُدَ دَوْسٌ ذَا الْخَلَصَةِ 4/2230 .

[2] (?) المصدر نفسه ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، بَاب هَلَاكِ هذه الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ 4/2215 .

عزيزٍ أو بِذُلِّ ذَليلٍ ؛ عِزًّا يُعِزُّ الله بِهِ الإسلامَ، وذُلاًّ يُذِلُّ بِهِ الكُفرَ)[1].

...ومما لا شكَّ فيهِ أنَّ تحقيقَ هذا الانتشارَ يَستلزِمُ أن يَعودَ المسلمونَ أقوياءَ في مَعنوياتِهم ومادِّيَّاتِهم وَسلاحِهم ، حَتى يَستطيعوا أن يَتغلَّبوا عَلى قُوى الكُفرِ والطُّغيانِ، وهذا ما يُبشِّرُنا بِهِ الحديثُ :

4- (عن أبي قَبِيلٍ قال : كُنا عِنْدَ عبدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بن العاصي وَسُئِلَ: أي الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أو رُومِيَّةُ؟ فَدَعَا عبد اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ له حِلَقٌ قال: فاخرج منه كِتَاباً؛ قال: فقال عبد اللَّهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رسولِ اللَّهِ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رسول اللَّهِ أي الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً أقسطنطينيةُ أو رُومِيَّةُ؟ فقال رسول اللَّهِ : مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً يعني قُسْطَنْطِينِيَّةَ)[2].

...و(رومية): هيَ روما ؛ كما في ((مُعجمِ البُلدانِ))، وهي عاصِمَةُ ايطاليا اليومَ ، وَقد تحقَّقَ الفَتحُ الأوَّلُ على يَدِ مُحمَّدَ الفاتِحِ العُثمانيِّ ؛ كَما هوَ مَعروفٌ ، وذلكَ بَعدَ أكثَرَ مِن ثَمانمائة سَنةٍ مِن إخبارِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- بالفتحِ ، وَسَيتحقَّقُ الفَتحُ الثاني بإذنِ الله تعالى ولا بُدَّ ، وَلَتَعلَمُنَّ نبأهُ بعدَ حِينٍ .

وَلا شكَّ أيضاً أنَّ تَحقيقَ الفَتحِ الثَاني يَستَدعِي أن تَعودَ الخِلافةُ الراشِدَةُ إلى الأمَّةِ الـمُسلِمَةِ ، وَهذا مما يُبشِّرُنا بِهِ -صلى الله عليه وسلم- بِقولِهِ :

(تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ ما شَاءَ الله أن تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إذا شَاءَ أن يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ على مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ ما شَاءَ الله أن تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إذا شَاءَ الله أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضًّا فَيَكُونُ ما شَاءَ الله أن يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إذا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيًّاً فتكون ما شَاءَ الله أن تكون، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إذا شَاءَ

---

[1](?) مسند الإمام احمد 4/103 0

[2](?) المصدر نفسه 2/176 0

أن يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ على مِنْهَاجِ النبوة، ثُمَّ سَكَتَ)[1].

...هذا ؛ وإنَّ المبشِّراتِ بِعودَةِ القوَّةِ إلى المسلمينَ ، واستثمارِهِم الأرضَ استثماراً يُساعدُهُم على تَحقيقِ الغَرَضِ ، وَتُنبيء عَن أنَّ لَهُم مُستقبلاً باهِراً حتى مِن الناحيَةِ الاقتصاديَّةِ والزِّراعيَّةِ : قَولُهُ -صلى الله عليه وسلم- :

(لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً)[2].

...هذا ؛ ومِمَّا يَجِبُ أن يُعلَمَ بهذِهِ المُناسَبَةِ ، أنَّ قَولَهُ -صلى الله عليه وسلم- :

(لا يأتي عليكُم زمانٌ إلا والذي بَعدَهُ شَرٌّ مِنهُ حتى تَلقَوا ربَّكُم)[3] ، فَهَذا الحديثُ يُنبَغي أن يُفهَمَ على ضَوءِ الأحاديثِ الـمُتقدِّمةِ وغيرِها ، مِثلَ أحاديثِ المهديِّ ونُزولِ عِيسى عليهِ السلامُ ، فإنَّها تَدلُّ على أنَّ هذا الحديثَ ليسَ عَلى عُمومِهِ بَل هُوَ مِن العامِّ المخصُوصِ ؛ فَلا يَجوزُ إفهامُ النَّاسِ انَّهُ على عُمومِهِ ، فَيقُعوا في اليأسِ الذي لا يَصِحُّ أن يَتَّصِفَ بِهِ المؤمِنُ ؛ ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [يوسف: ٨٧] ، أسألُ الله أن يَجعَلَنا مُؤمنينَ بِهِ حَقاً))[4].

[1] (?)مسند الإمام احمد 4/273 .

[2] (?) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، بَاب التَّرْغِيبِ في الصَّدَقَةِ قبل أَنْ لَا يُوجَدَ من يَقْبَلُهَا 2/700 .

[3] (?) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، بَاب لَا يَأْتِي زَمَانٌ إلا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه 6/2587 .

[4] (?) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني 36-1/31 .

الفصل الأول
حياة الألباني ومعنى الإيمان عنده وموقفه من الإرجاء.

المبحث الأول : حياته .
المبحث الثاني : معنى الإيمان عند الألباني وموقفه من الإرجاء .

المبحث الأول: حياتُهُ

أولاً : اسمُهُ وموِلدُهُ ونشأتُهُ :

هُوَ مُحَمَّد نَاصِر الدِّين بن نُوح بن آدم نجاتي الألباني ، وُلِدَ في مَدينة اشقودرة بِشمالِ ألبانيا سَنةَ 1333هـ الموافِقَ سَنةَ 1914م[1] .

وَكانَت أُسرتُهُ فَقيرَةً بَعيدَةً عَن الغِنى ، مُتديِّنةٍ يَغلِبُ عَليها الطَّابعُ العلميُّ ، فَقد تَخرَّجَ والدُهُ الحاج نُوح بن

---

[1] (?)ينظر : مقالات الألباني لنور الدين طالب 197 ، وحياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه ، لمحمد بن إبراهيم الشيباني 44 .

آدم نَجاتي الألباني في المعاهدِ الشرعيةِ في العاصمةِ العُثمانيةِ – الآستانة – قَديماً والتي تُعرفُ اليومَ باستانبول ، ثُمَّ رَجَعَ إلى بِلادِهِ لِخِدمةِ الدِّينِ وَتَعليم الناسِ مَا تَعَلَّمهُ وَتَلَقَّاهُ ، حَتَّى أصبحَ مَرجِعاً تَفِدُ عَلَيهِ الناسُ وتأخُذُ مِنهُ[1].

وَيُحدِّثنا الشيخُ الألبانيُّ عن مَراحلِ حَياتِهِ وَسيرتِهِ الذاتيَّةِ مُختصِرا لَها فَيَقولُ :

((وَكذلك في الحَديثِ بُشرى لَنا : آل الوالِدِ، الذي هَاجَرَ بأهلِهِ مِن بَلدَة (اشقودرة) عَاصمةِ (ألبانيا) يَومَئذٍ فِراراً بالدِّينِ مِن ثَورةِ (احمد زوغو) أزاغَ الله قَلبَهُ، الذي بَدأ يَسيرُ في المسلمينَ الألبانِ مَسيرةَ سَلَفِهِ (أتاتورك) في الأتراكِ ، فَجَنيتُ -بِفضلِ الله وَرَحمتِهِ – بِسَبَبِ هِجرتِهِ هذهِ إلى (دمشق الشام) ما لا أستطيعُ أن أقومَ لربي بِواجِبِ شُكرِهِ ، وَلو عِشتُ عُمُرَ نوحٍ عَليهِ الصلاةُ والسلامُ ، فقد تعلَّمتُ فيها اللغةَ العربيةَ السُّوريةَ أولاً ، ثُم اللغةَ العربيةَ الفُصحى ثانياً ، الأمرُ الذي مَكَّنني أن أعرِفَ التوحيدَ الصَّحيحَ الذي يَجهلُهُ أكثرُ العربِ الذين كانوا مِن حَولي – فَضلاً عن أهلي وَقَومي - ؛ إلا قليلاً مِنهم ، ثمَّ وَفَّقني اللهُ – بِفَضلِهِ وَكرمِهِ دُونَ تَوجيهٍ مِن أحَدٍ مِنهم – إلى دِراسةِ الحديثِ والسُّنةِ أصولاً وفِقهاً ، بَعد أن دَرستُ على والدي وَغيرِهِ مِن المشايخِ شَيئاً مِن الفِقهِ الحنفيِّ وَما يُعرف بِعلمِ الآلةِ ، كَالنحوِ والصَّرفِ والبلاغةِ، بَعدَ التخرُّجِ مِن مَدرسةِ (الإسعافِ الخيريِّ) الإبتدائيةِ ، وَبَدأتُ أدعو مَن حَولي مِن إخوتي وأصحابي إلى تَصحيحِ العقيدةِ ، وَتَرك التعصُّبِ المذهبيِّ ، وأُحذِّرُهُم مِن الأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ ، وأرغِّبُهُم في إحياءِ السُّننِ الصحيحةِ التي أماتَها حتى الخاصةُ منهم ، وكانَ مِن ذلك إقامةُ صلاةِ العيدينِ في المصلَّى في دمشق ، ثمَّ أحياها إخواننا في حَلب ، ثُم في بِلادٍ أخرى في سوريا ، واستمرَّت هذهِ

---

[1](?) ينظر: حياة الألباني 44.

السُّنَّةُ تَنتَشِرُ حَتى أحياها بَعضُ إخوانِنا في (عَمَّان/الأردن) ، كَما حَذَّرتُ النَّاسَ مِن بِناءِ المساجِدِ على القُبُورِ والصَّلاةِ ، والَّفتُ في ذلكَ كِتابي (تحذيرُ الساجِدِ مِن اتِّخاذِ القُبورِ مَساجِدَ)، وَفاجأتُ قَومي وَبَنِي وَطَني الجديد بِما لَم يَسمَعوا مِن قَبلُ ، وَتَركتُ الصَّلاةَ في المسجِدِ الأمويِّ ، في الوقتِ الذي كَانَ يَقصِدُهُ بَعضُ أقاربي ؛ لانَّ قَبرَ يَحيى فيهِ كَما يَزعُمونَ، وَلَقيتُ في سَبيلِ ذلك – مِن الأقارِبِ والاباعِدِ – ما يَلقاهُ كُلُّ دَاعيةٍ لَلحقِّ لا تأخذُهُ في الله لَومَةُ لائِمٍ ، والَّفتُ بَعضَ الرسائلِ في بَعضِ المتعصِّبينَ الجَهلَةِ ، وسُجِنتُ مَرَّتينِ بِسَبَبِ وِشاياتِهِم إلى الحكَّام الوَطَنيين والبَعثيين ، وَبتصريحي لِبَعضِهم حِينَ سُئِلتُ : لا أؤيد الحُكمَ القائِمَ ؛ لأنَّه مُخالفٌ لَلإسلامِ ، وَكانَ ذلكَ خَيرا لي وَسَبباً لانتشارِ دَعوَتي.

وَلَقد يَسَّرَ الله لي الخروجَ للدعوةِ إلى التوحيدِ والسُّنة إلى كَثيرٍ من البلادِ السوريَّةِ والعَرَبيةِ ، ثُم إلى بَعضِ البِلادِ الأوربيةِ ، مَعَ التَّركيزِ على انَّهُ لا نَجاةَ للمُسلمينَ مما أصابَهُم من الاستعمارِ والذُّلِّ والهَوانِ ولا فائِدَةَ للتَّكتُّلاتِ الإسلاميةِ ، والأحزابِ السياسيةِ إلا بالتزامِ السُّنةِ الصَّحيحةِ مَنهجِ السَّلفِ الصَّالِحِ – رضي الله عنهم - ؛ وَلَيسَ على ما عَليهِ الخَلَفُ اليومَ – عَقيدةً وَفِقهاً وَسُلوكاً -؛ فَنَفَعَ اللهُ مَا شاءَ وَمَن شاءَ مِن عِبادِهِ الصَّالِحينَ وَظهرَ ذلك جَليَّاً في عَقيدتِهِم وَعِبادَتهِم، وفي بِنائِهِم لِمَساجِدِهِم ، وفي هَيئاتِهِم وَألبسِتِهِم ، مما يَشهَدُ بِهِ كُلُّ عالمٍ مُنصِفٍ ، ولَا يَجحَدُهُ إلا كَلُّ حاقدٍ أو مُخَرِّفٍ ، مِمَّا أرجو أن يَغفِرَ الله لي بِذلكَ ذُنوبي ، وأن يَكتُبَ أجرَ ذَلك لأبي وأمي ، والحَمدُ لله الذي بِنِعمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ))[1].

ثانيا : بِدايةُ طلبِهِ للعلمِ :

---

[1](?) السلسلة الصحيحة 7/615-617.

((بَدأ الغُلامُ الـمُهاجِرُ مِن البانية دِراسَتَهُ في الشامِ ، وأول ما بَدأ بِدُخُولِ مَدرسةِ الإسعافِ الخيريَّةِ الابتدائيةِ بِدِمشق ، وَكانَ مَقرُّها بِجِوارِ البناءِ الأثريِّ بِقصرِ العظم في حيِّ البزوريَّةِ ، واستمرَّ على ذلكَ حَتَّى أشرفَ على نِهايَةِ المرحَلةِ الابتدائيةِ، وفي هذهِ الأثناءِ هَبَّت أعاصيرُ الثَّورة السُّوريَّةِ بالفَرنسيينَ الغُزاةِ ، وأصابَ المدرَسَةَ حَريقٌ أتى عَلَيها ، فانتقلوا عَنها إلى مَدرَسةٍ أخرى بِسوقِ ساروجه وَهُناكَ أنهى الشيخُ دِراسَتَهُ الأولى .

وَنَظراً لِسُوءِ رأيِ والدِهِ في المدارِسِ النِّظاميَّةِ مِن النَّاحيةِ الدِّينيَّةِ ، فَقَدْ قَرَّرَ عَدمَ إكمالِ دِراستِهِ ، وَوَضَعَ لهُ بَرنامجاً عِلميَّاً مُركزاً قَامَ مِن خِلالِهِ بِتَعليمِهِ القرآنَ والتجويدَ والصرفَ وَفِقهَ مَذهبِهِ الحنفيِّ .

كَما انَّهُ تَلقَّى بَعضَ العُلومِ الدينيَّةِ والعربيَّةِ عَلى بَعضِ الشيوخِ مِن أصدقاءِ والدِهِ مِثل الشيخ سَعيدِ البُرهانيِّ إذْ قَرأَ عَليهِ كِتابَ (مراقي الفلاح) وَبَعضَ الكُتُبِ الحديثيَّةِ في عُلومِ البَلاغةِ.

أخَذَ الشيخُ إجازةً في الحديثِ مِن الشيخِ راغبِ الطباخِ ، عَلَّامَة حَلب في زَمانِهِ، وَذلك إثرَ مُقابلةٍ لَهُ بِواسطَةِ الأستاذِ مُحمَّد الـمُباركِ الذي ذَكَرَ للشيخِ الطبَّاخِ مَا يعرِفُهُ مِن إقبالِ الفتى عَلى عُلومِ الحديثِ وَتَفوُّقِهِ فِيها ، فَلَمَّا استوثَقَ مِن ذلك خصَّهُ بإجازتِهِ تَقديراً واعترافاً))[1].

ثالثا : تَوجُّههُ إلى علمِ الحديثِ واهتمامُهُ بِهِ :

تَوجَّه الفتى إلى عِلمِ الحديثِ في نَحوِ العشرينَ مِن عُمُرِهِ ، حَيثَ انَّه تأثَّرَ بِمَجلَّة المنارِ التي كَانَ يُصدِرها الشيخُ مُحمَّد رَشيد رضا -رحمه الله- .

وَقد لاحَظَ ذَاتَ يَومٍ وَهُوَ يَتَجوَّلُ في المكتباتِ جُزءا مِن مَجلَّةِ المنارِ فاطَّلعَ فِيهِ على بَحثٍ بِقلمِ السيِّدِ

---

[1](?)حياة الألباني 45-46.

مُحمَّد رَشيد رضا يَصِفُ فِيهِ كِتابَ الإحياءِ للغزاليِّ ، وَيُشيرُ إلى مَحاسِنِهِ وَمآخِذِهِ ، فَدَفَعَهُ ذلك النقدُ العلميُّ إلى مُطالَعَةِ الجزءِ كُلِّهِ ، فَاستهواهُ ذلك التخريجُ الدَّقيقُ حَتى صَمَّمَ على نَسْخِهِ .

وَقَد ذَكرَ الشيخُ المجذوبُ أَنَّه اطَّلعَ على ذلك النَّسخِ فإذا هُوَ في أربعةِ أجزاء، في ثَلاثِ مُجلَّداتٍ ، تبلُغ صَفَحاتُها ألفينِ واثنتي عَشرَةَ في نوعينِ مُختلفينِ مِن الخطِّ ، أحدهما عاديٌّ والثاني دَقيقٌ عَلَّقَ بِهِ في الهوامِشِ تَفسيراً واستدراكاً ، مَعَ أن الشَّيخَ في ذلكَ الوقتِ لَم يَكُن قَد تجاوزَ العشرِينَ من العُمرِ .

وَمُنذُ ذلك الحينِ والشيخُ مُولَعٌ في عِلمِ الحديثِ ، فَقَد ازداد إقبالا عَلى عِلمِ الحديثِ وَدراسةِ السَّندِ بِشغَفٍ شَديدٍ ، وَكان والِدُهُ -رحمه الله- يُحذِّرُهُ قائلاً : ((عِلمُ الحديثِ صَنعةُ المفاليسِ)) ، وَرغمَ هذا فَقد ازدادَ حُبُّ الفتى لحديثِ رسولِ الله -صلى اله عليه وسلمَ- وتمييزِ صَحيحهِ مِن ضَعيفهِ[1].

رابعا : صِفاتُه وأَخلاقُه :

ومِنها تَواضُعُهُ وَرُجوعُهُ إلى الحقِّ وَهذه أخلاقُ العُلماءِ العامِلينَ ، وأهلِ الحقِّ المخلِصينَ ، فانَّ الحقَّ غايتُهُم وهُم مَعَهُ حيثُما حَلَّ وارتحلَ ، لا يُبالون بِما قَد يُقالُ عَنهُم إذا رَجَعوا عَن بَعضِ أقوالِهم وَفتاويهِم إذا تبيَّنَ لَهُم الصوابُ في خِلافِها ، وَقَد كانَ الشيخُ على جانِبٍ كَبيرٍ مِن ذلكَ ، وَقَد وَقَفْتُ لَهُ على كَلِمَةٍ لو كُتِبَت بِمَاءِ الذهب لما وَفَى ذلكَ حَقَّها وهيَ قَولُهُ :

((إنَّ العِلمَ لا يَقبَل الجُمودَ ، أُكرِّرُ ذلكَ في مَجَالِسي ومُحاضراتي ، وفي تَضاعِيفِ بَعضِ مؤلَّفاتي ، وَذلكَ مِمَّا يُوجِبُ على المسلمِ أن يَتَراجَعَ عَن خَطئِهِ عِند ظُهورِهِ وان لا يَجمَدَ عَليهِ...مِن أجلِ ذلك فانَّه لا يَصعُبُ عليَّ أن أتراجَعَ عن الخطأ إذا تبيَّنَ لي))[2].

---

[1](?) ينظر : حياة الألباني 46-53.

[2](?) السلسلة الضعيفة 5/10، وكذا المصدر نفسه 1/44. وينظر : الكلم الطيب لابن تيمية بتحقيق الألباني 8.

ومِن الأمثلةِ على رُجُوعِهِ إلى الحقِّ ما ذَكَرَهُ في كِتابِهِ صِفةِ الصلاةِ انَّه رَجَعَ عَن أربَعَةِ مَسائِلَ انتَقَدَهُ عَليها الشيخُ حُمود التويجري، وَهي :

1_ تَفسِيرُ المأثمِ والمغرمِ في دُعاءِ التشهُدِ.

2_ قَولُه عن الصَّلاةِ أنَّها أعَظَمُ رُكنٍ مِن أركانِ الإسلامِ.

3_ تَفسيرُ جُملَةِ (والشرُّ لَيسَ إليكَ) في دُعاءِ التوجُّهِ.

4_ تَصحيحُ ما جاءَ في نَقلِهِ عَن البدائِعِ تَعليقاً على رَفعِ اليدينِ في السُّجودِ بلفظ: ابن الأثرمِ، والصوابُ: الأثَرمُ[1].

وَقَد وَقَفْتُ عَلى كِتابٍ جَمَعَ فِيهِ مؤلِّفُهُ محمَّدٍ حَسَن الشيخ الأحاديثَ التي رَجَعَ عَنها الألبانيُّ تَصحيحاً وَتضعيفاً وَهو في مُجلَّدينِ.

خامسا : شُيوخُهُ :

تَتَلمذَ الشيخُ الألبانيُّ عَلى شُيوخٍ عِدَّة وهُم :

1_ والدُهُ : فَقد دَرسَ عَليهِ شيئاً مِن الفِقهِ الحَنفيِّ وما يُعرف بِعلمِ الآلةِ ، كالنحوِ والصَّرفِ والبَلاغةِ[2].

2_ الشيخ سَعيدُ البُرهاني : قَرأ عليهِ كِتابَ (مَراقي الفلاحِ) وَبَعض الكُتُبِ الحديثَةِ في عُلومِ البلاغَةِ[3].

3_ راغِبُ الطبَّاخ : علاَّمَةُ حَلب في زَمانِهِ ، وَقد أخَذَ عَنهُ الإجازةَ في الحَديثِ[4].

سادسا : تلاميذُهُ[5] :

---

[1] (?) ينظر : صفة صلاة النبي للألباني 30-33.
[2] (?) السلسلة الصحيحة 7/615.
[3] (?) حياة الألباني 45.
[4] (?) المصدر نفسه 45.
[5] (?) ينظر : حياة الالباني 94-105 ، وصفحات بيضاء للحلبي 47 .

للشيخِ -رحمهُ الله- تَلاميذُ كُثر، يَصعُبُ حَصرُهُم وَعَدُّهُم ، خاصَّةً وأنَّه دَرَّس في الجامعةِ الإسلاميَّةِ ثَلاثَ سنين ، وَمِنهم على سَبيلِ التَّمثيلِ لا الحَصرِ:

1- ربيع بن هادي عُمير المدخلي ، حامل لواء الجرحِ والتعديلِ ، صاحبُ المنهجِ الثابت – حفظه الله – .
2- مُقبل بن هادي الوادعي ، الشيخُ الإمامُ ، محدِّثُ الديارِ اليمنيَّةِ –رحمه الله-.
3- حمدي عبد المجيد السلفي ، المحقِّق المعروف.
4- عبد المحسن العَبَّاد ، الشيخُ المعروف ، نزيلُ المدينةِ النبويَّةِ.
5- الشيخ محمَّد عيد العباسي ، لازَمَ الشيخَ في دمشق.
6- الدكتور عُمر سليمان الأشقر ، أستاذ بكليةِ الشريعةِ –جامعةِ الكويت.
7- خيرُ الدين وانلي.
8- محمد إبراهيم شَقْرة ، مقيم في عمان.
9- عبد الرحمن عبد الصمد ، لازمهُ في حلب وحماه .
10- زهير الشاويش ، صاحبُ المكتبِ الإسلامي .
11- علي خشَّان ، لازمهُ في دمشق.
12- محمد جميل زينو ، مدرسٌ بدارِ الحديثِ الخيريةِ بمكة المكرمة.
13- مصطفى الزربول ، يعملُ في وزارةِ الأوقافِ الكويتية.
14- إحسان إلهي ظهير ، دَرَسَ عليه في الجامعةِ الإسلامية.
15- أحمد السيد الخشاب ، دَرَسَ عليهِ في عَمَّان.
16- محمد مهدي الإستانبولي ، جالسَ الشيخ في دمشق.

17- عزت خضر ، جالس الشيخ في عمَّان ومن المقربين إليه.
18- محمد إبراهيم الشيباني ، جالس الشيخَ وسافَرَ معهُ كثيرا.
19- محفوظ الرحمن زين الله .
20- علي الحلبي ، دَرَسَ على الشيخ في عمَّان.
21- مشهور حسن سلمان ، دَرَسَ على الشيخ في عمَّان.
22- محمد موسى آل نصر ، دَرَسَ على الشيخ في عمَّان.
23- صالح طه (أبو إسلام) ، دَرَسَ على الشيخ في عمَّان.
24- سليمُ الهلالي ، دَرَسَ على الشيخ في عمَّان.
25- حسين بن عودة العوايشة ، دَرَسَ على الشيخ في عمَّان.

وغيرُهُم كَثيرٌ .

سابعا : نشاطُهُ في الدعوةِ إلى الله :

لَقَد كَانَ لِحديثِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- الأثرُ الكبيرُ في تَوجيهِ الشَّيخِ الألبانيِّ عِلماً وَعَملاً ، فَتَوجَّهَ نَحوَ المنهجِ الصحيحِ ، وَهو التَّلقي عَن الله ورسولِهِ فَقط، مُستعيناً بِفَهمِ ألائمةِ الأعلامِ مِن السَّلفِ الصالِحِ دُونَ تَعَصُّبٍ لأحدٍ مِنهُم أو عَلَيهِ.

ومِن هذا المنطَلَقِ تَبدأ مَرحَلةُ النَّشاطِ الدَّؤوبِ في عَمَلِ الشيخِ في الدعوةِ إلى الله تعالى ، فَقَد بَدأت المناقشاتُ بَينَ الشيخِ وَغَيرِهِ مِن المشايخِ وأئمةِ المساجِدِ ، ولَقِيَ المُعارَضَةَ الشَّديدةَ مِن كَثيرٍ مِن المشايِخِ المذهبيينَ المتعصبينَ ، وَمشايِخِ الصُّوفيَّةِ ، والخُرافيينَ الـمُبتدعينَ ، ويُشيِّعونَ عليهِ بأنَّهُ (وهَّابيٌّ ضالٌّ) وَيُحذِّرونَ مِنهُ الناسَ، في الوقتِ الذي وافَقَهُ على دَعوتِهِ بَعضُ أفاضلِ العُلماءِ المعروفينَ في دِمشق ، وَحَضُّوهُ على الاستمرارِ قُدُماً ، مِنهُم العلَّامةُ

بَهجت البَيطار ، والشيخُ عبدُ الفتَّاح الإمام ، والشيخ حَامِد التَّقيِّ ، والشيخ تَوفيقُ البزرة رحمهمُ الله تعالى وغيرِهم مِن أهلِ الفضلِ.

وَقَد حَمَلَ الشيخُ رايةَ التوحيدِ والسُّنةِ ، وزارَ كثيرينَ مِن مشايِخ دِمشق ، وَجَرَت بَينَهُ وبينَهُم مُناقشاتٌ حَولَ مَسائلِ التوحيدِ والتَّعصُّبِ للمذاهِبِ والبِدَعِ ، وكانَ مِن آثارِ دَعوَتِهِ أن وَضَعَ مَعَ أصحابِهِ بَرنامَجاً لِزِيارَةِ بَعضِ المَناطِقِ في البِلادِ مَا بَينَ حَلب واللاذِقيَّةِ كإدلب وسلمية وحِمصٍ وحماةٍ ثُمَّ الرقّة ، وَقدْ لَقِيَت هذهِ الرحلاتُ نَجاحاً مَلمُوساً ، إذ جَمَعت العَديدَ مِن الرَّاغِبينَ في عُلُومِ الحديثِ على نَدواتٍ شِبهِ دوريَّةٍ ، يَقرأُ فِيها مِن كُتُبِ السُّنةِ ، وتَتَوَارَدُ الأسئلةُ ، ويَثُورَ النِّقاشُ المُفيدُ[1]، وَقَد خَرَجَ للدَّعوَةِ إلى كثيرٍ مِن البِلادِ العربيةِ والبِلادِ الأجنبيةِ في أورُبَّا وَغَيرِها[2].

ثامنا : دروسُهُ ومجالسُهُ العلميَّة :

كَانَ للشيخِ الألبانيِّ بَرنامجٌ أسبوعيٌّ يَعقِدُهُ وَيَحضُرُهُ طَلَبةُ العِلمِ وَبَعض أساتِذَةِ الجامِعاتِ ، وَمِن الكُتُبِ التي كانَ يَدَرِّسُها في هذهِ المجالسِ :

1_ الروضةُ النَّديَّةُ _ لصِدِّيق حسن خان.

2_ مِنهاجُ الإسلامِ في الحُكمِ _ لمحمد أسد.

3_ أصولُ الفِقهِ _ لعبد الوهاب خلاف.

4_ مُصطلحُ التاريخِ _ لأسد رستم.

5_ فِقهُ السُّنةِ _ لسيد سابق.

6_ التَّرغيبُ والترهيبُ _ للمنذريِّ.

7_ فَتحُ المجيدِ شرحُ كتابِ التوحيدِ _ لعبد الرحمن بن حسن.

8_ الباعثُ الحثيثُ _ لأحمد شاكر.

9_ رياضُ الصالحينَ _ للنوويِّ.

---

[1] (?) ينظر : حياة الألباني 53-56.

[2] (?) ينظر : السلسلة الصحيحة 7/616، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني 11/321، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للأمير الصنعاني بتحقيق الألباني 5-9.

10_ الإلمامُ في أحاديثِ الأحكامِ _ لابن دقيق العيد.
11_ الأدبُ المفردُ _ للإمامِ البخاريِّ.
12_ اقتضاءُ الصراطِ المستقيمِ _ لشيخِ الإسلامِ ابن تيميَّة.

وأمَّا طَريقةُ تَدريسِهِ فَقَد قَالَ احدُ تلاميذِهِ وهو الأستاذُ محمد عيد عباسي : وكانَ استاذُنا – يعني الألباني – يَشرَحُ البُحوثَ شَرحاً علميَّاً مُحقَّقاً يكادُ لا يَتركُ مَسألةً صَغيرةً ولا كَبيرةً إلا يُجَلِّيها وَيوضِّحُ غامِضَها ، وَيُعلِّقُ على ما يَقرأ مُوافِقاً أو مُختَلِفاً، وهُوَ في جَميعِ ذلكَ يَستَنِدُ إلى أقوى الحُجَجِ وأثبتِ البَراهينِ[1].

تاسعا : تدريسُه بالجامعةِ الإسلاميةِ بالمدينةِ النبويَّةِ :

وَبَعدَ أن ذاعَ صِيتُ الشيخِ وانتَشَرت مؤلفاتُهُ النَّافِعةُ في أرجاءِ العالمِ الإسلاميِّ وأقبلَ عَليها أهلُ العلم وَطلابُهُ يَنهَلونَ مِنها وَيَنتفعونَ بِها ، مِمَّا دَفَعَ المشرفينَ على الجامِعةِ الإسلاميةِ بالمدينةِ النبويةِ وعلى رأسِهم الشيخُ العلَّامةُ الإمامُ مُحمَّد بن إبراهيم آل الشيخ رئيسُ الجامِعةِ الإسلاميةِ والمفتي العامِّ للمملكةِ العربيةِ السُّعوديةِ آنذاكَ على أن يَقَعَ اختيارُهم على الشيخِ الألبانيِّ ليتولَّى تَدريسَ الحديثِ وعُلومِهِ وفِقهِهِ في الجامعةِ.

وَبَقِيَ فيها ثلاثَ سَنواتٍ أستاذاً للحَدِيثِ وَعُلُومِهِ ، وذلك من عام 1381هـ إلى أواخرِ عام 1383هـ ، وَكانت عَلاقَةُ الشيخِ بالطُّلابِ عَلاقةَ الزَّميلِ بالزَّميلِ، والصَّديقِ بالصَّديقِ ، فَقَد رَفعَ الكُلفةَ بَينَهُ وَبَينهُم، فَحَلَّ مكانَها الثِّقةُ والأخوَّةُ .

وكانَ إذا دَخَلَ الجامِعةَ في الصَّباحِ لا تَكادُ تَرَى السيَّارةَ مِن كَثرَةِ الطُّلابِ الـمُلتفِّينَ حَولها يُسلِّمونَ على الشيخِ وَيَسألونَهُ وَيَستَفيدونَ مِنهُ.

---

[1](?) ينظر : حياة الألباني 56-58.

وَمِن آثارِ الشيخِ على الجامِعةِ الإسلاميةِ وَضعهُ في مَنهجِ الحديثِ الَّذي يُدرَّسُ في الجامعةِ دَرسَ (عِلمِ الإسنادِ) ، فَكانَ الشيخُ يَختارُ مِن صَحيحِ مُسلم حَديثاً للسَنَةِ الثالِثةِ ، وآخرَ للسنةِ الثانِيةِ مِن سُنَنِ أبي داودَ ، فَيُسَجِّلهُ على السُّبُّورةِ بالسَّنَدِ ويأتي إلى كُتُبِ الرِّجالِ كالخُلاصةِ والتَقريبِ ،فَيَعمَل لَهُما دِراسةً حَديثيَّةً عَمليَّةً في كَيفيَّةِ تَخريجِ الحديثِ وَكيفيَّةِ نَقدِهِ مِن رِجالِهِ ، فَكان يُعطي الطُّلابَ هذه الدُّروسَ العمليَّةَ مِن الكُتُبِ[1].

عاشرا : صبرُهُ على العِلمِ والتأليفِ وشِدَّةُ تحمُّلِهِ :

يُحدِّثُنا احَدُ تَلاميذِهِ وهو مُحمَّد عِيد العباسي قائلاً :

((فَقَد كَانَ يُنفِقُ الساعاتِ الطِّوالِ التي تَنُوفُ على العشرِ ساعاتٍ يوميَّاً في مُطالعةِ الكُتُبِ والرسائِلِ المطبوعَةِ والمخطوطَةِ في المكتبةِ الظاهريَّةِ وَغَيرِها ، وَنَسْخِ ما يَحتاجُهُ مِنها ، وكانَ يأتي إلى ظاهريَّةِ دِمشق مُنذُ أن تُفتحُ أبوابُها ، وَيَستمر حَتى نِهايةِ الدوامِ المسائيِّ))[2].

وَمِن الأمثلةِ على شدَّةِ صبرِهِ وتحمُّلِهِ قولُهُ – رحمَهُ الله - :

((لَقد جَوَّعْتُ نَفسي في أواخِرِ سنةِ 1379هـ أربعينَ يَوماً مُتتابِعاً لَم أذُق في أثنائِها طَعاماً قَطُّ ، وَلم يَدخُل في جَوفي إلا الماءَ ، وَذلك طَلَباً للشِّفاءِ مِن بَعضِ الأدواءِ؛ فَعُوفِيتُ مِن بَعضِها دُونَ بَعضٍ))[3].

حادي عشر : كتبُهُ ومؤلفاتُهُ[4] :

---

[1](?) ينظر : المصدر نفسه 58-62.

[2](?) مقالات الألباني لنور الدين طالب 176-177.

[3](?) السلسلة الضعيفة 1/419.

[4](?) ينظر: التقريب لعلوم الألباني لأبي الحسن محمد حسن عبد الحميد الشيخ 5-20، ومقتطفات من حياة فقيدي الأمة الألباني وابن باز 103-109، وحياة الألباني 565-904 .

للشيخِ – رحمه الله – العَديدُ مِن المؤلفاتِ والتَّحقيقَاتِ والتَّخريجاتِ ، مِنها ما هو مَطبوعٌ مُتداولٌ ، وَمِنها مَا هو مخطوطٌ ، وهي :

1- آدابُ الزفافِ في السنةِ المطهرةِ – تأليف .
2- الآياتُ البيِّناتُ في عدمِ سماعِ الأمواتِ – للآلوسي – تحقيق .
3- الأجوبةُ النافعةُ على أسئلةِ لجنةِ الجامعةِ – تأليف .
4- الاحتجاجُ بالقدرِ – ابن تيمية – تحقيق .
5- أحكامُ الجنائِزِ – تأليف .
6- إرواءُ الغليلِ في تخريجِ أحاديثِ منارِ السبيلِ – تأليف .
7- إصلاحُ المساجدِ من البدعِ والعوائِدِ – القاسمي – تحقيق .
8- اقتضاءُ العلمِ العملُ – الخطيبُ البغداديُّ – تحقيق .
9- الإيمانُ – ابن أبي شيبةَ – تحقيق .
10- الإيمانُ – ابن تيمية – تحقيق .
11- الإيمان – أبو عبيدةَ – تحقيق .
12- الباعثُ الحثيثُ – ابنُ كثيرٍ – تعليق .
13- بدايةُ السُّولِ في تعظيمِ الرسولِ – العزُّ بن عبد السلام – تحقيق .
14- تحذيرُ الساجِدِ من اتخاذِ القُبورِ مساجِدَ – تأليف .
15- تصحيحُ حديثِ إفطارِ الصائِمِ – تأليف .
16- تلخيصُ إحكامِ الجنائز .
17- تلخيصُ صفةِ صلاةِ النبي -صلى الله عليه وسلم- .
18- تمامُ المنةِ في التعليقِ على فقهِ السنةِ .
19- التنكيلُ بما في تأنيبِ الكوثريِّ من الأباطيلِ – المعلِّمي – تحقيق .

20- التوسلُ أنواعهُ وأحكامهُ – تأليف .
21- تحريمُ آلاتِ الطَّرَبِ – تأليف .
22- حجابُ المرأةِ المسلمةِ ولباسُها في الصلاةِ – ابنِ تيمية - تحقيق .
23- حَجَّة النبي -صلى الله عليه وسلم- – تأليف .
24- حديثُ الآحادِ وحجّيته في العقائِدِ والأحكامِ – تأليف .
25- الحديثُ حجةٌ بنفسِهِ – تأليف .
26- الحديثُ النبويُّ – محمد الصباغ – تخريج .
27- حجابُ المرأةِ المسلمةِ – تأليف .
28- حقوقُ النِّساءِ في الإسلامِ – رشيد رضا – تحقيق .
29- حقيقةُ الصيامِ – ابن تيمية – تخريج .
30- حُكمُ الحاجةِ – تأليف .
31- دفاعٌ عن الحديثِ النبويِّ والسيرةِ – تأليف .
32- الردُّ على التعقُّبِ الحثيثِ – تأليف .
33- رفعُ الأستارِ لإبطالِ أدلَّةِ القائلينَ بفناءِ النَّارِ – الصنعاني – تحقيق .
34- رياضُ الصالحينَ – للنووي – تحقيق .
35- سلسلةُ الأحاديثِ الصحيحةِ وشيءٌ من فِقهِها وفوائِدِها – تأليف .
36- سلسلةُ الأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ وأثرُها السيئ في الأمةِ–تأليف.
37- شرحُ العقيدةِ الطحاويَّةِ – ابنُ أبي العزِّ الحنفي – تحقيق .
38- الشهابُ الثاقبُ في ذمِّ الخليلِ والصاحِبِ – السيوطي – تخريج .
39- صحيحُ الأدبِ المفردِ – تخريج .
40- صحيحُ ابنِ خزيمةَ – تخريج ومراجعة .
41- صحيحُ الترغيبِ والترهيبِ – تخريج .

42- صحيحُ الجامعِ الصغيرِ وزيادتُهُ – السيوطي – تخريجٌ وتحقيق .
43- صحيحُ سننِ ابنِ ماجَةَ – تخريج .
44- صحيحُ سننِ أبي داودَ – تخريج .
45- صحيحُ سننِ التِّرمذي – تخريج .
46- صحيحُ سننِ النَّسائي – تخريج .
47- صحيحُ موارِدِ الظمآنِ – تخريج .
48- صحيحُ الكلِمِ الطيِّب – تخريج .
49- صفةُ صلاةِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- – تأليف .
50- صفةُ الفتوى والمفتي والمستفتي – ابن حمدان – تحقيق .
51- صلاةُ التراويحِ – تأليف .
52- صلاةُ العيدينِ في المصلَّى هي السنةُ – تأليف .
53- صيدُ الخاطِرِ – ابن الجوزي – تخريج .
54- ضعيفُ الأدبِ المفرَدِ – تخريج .
55- ضعيفُ ابنِ ماجَةَ – تخريج .
56- ضعيفُ الجامِعِ الصغيرِ وزيادته – السيوطي – تخريجٌ وتحقيق .
57- ضعيفُ الترغيبِ والترهيبِ – تخريج .
58- ضعيفُ سننِ ابنِ ماجَةَ – تخريج .
59- ضعيفُ سننِ أبي داود – تخريج .
60- ضعيفُ سننِ التِّرمذي – تخريج .
61- ضعيفُ سننِ النَّسائي – تخريج .
62- ضعيفُ موارِدِ الظَّمآن – تخريج .
63- ظِلالُ الجنة في تخريجِ السنة – ابن أبي عاصم – تأليف .
64- العقيدةُ الطحاويَّة – شرحٌ وتعليقٌ – تأليف .
65- العِلمُ – أبو خيثمة – تحقيق .
66- غايةُ المرامِ في تخريجِ أحاديثِ الحلالِ والحرامِ – تأليف .

67- فضائلُ الشَّام – للربعي – تخريج .
68- فضلُ الصلاةِ على النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- – الجهضمي – تحقيق .
69- فقهُ السيرةِ – الغزالي – تخريج .
70- فهرسُ مخطوطاتِ دارِ الكُتُبِ الظاهريةِ الخاص بمخطوطاتِ الحديث .
71- قيامُ رمضانَ – تأليف .
72- كشفُ النقابِ عما في كلماتِ أبي غَدَّة – تأليف .
73- الكلمُ الطيِّب – ابن تيمية – تحقيق .
74- كلمةُ الإِخلاص – ابن رجب – تخريج .
75- لفتةُ الكبَد – تحقيق وتخريج .
76- ما دلَّ عليهِ القرآن – الآلوسي – تخريج .
77- مختصرُ الشمائِلِ المحمديَّةِ – الترمذي – تخريج .
78- مختصرُ صحيحِ البخاريِّ – اختصار وتعليق .
79- مختصر صحيح مسلم – اختصارٌ وتعليق .
80- مختصرُ العلوِّ للعليِّ الغفارِ – الذهبي – اختصارٌ وتخريج .
81- المرأةُ المسلمةُ – حسن البنا – تخريج .
82- مسائلُ غلامِ الخلالِ التي خالَفَ فيها الخِرَقي – تعليق .
83- مساجلةٌ علميَّةٌ بين إمامين – تخريج .
84- المسحُ على الجوربينِ – القاسمي – تأليفٌ وتذييل .
85- مشكاةُ المصابيح – التبريزي – تحقيق وتخريج .
86- المصطلحاتُ الأربعة – المودودي – تخريج .
87- مناسكُ الحجِّ والعُمرة – تأليف .
88- منزلةُ السنةِ في الإسلامِ – تأليف .
89- نصبُ المجانيقِ لنسفِ قِصةِ الغرانيق _ تأليف .
90- نقدُ نصوصٍ حديثيَّةٍ – تأليف .

91- وجوبُ الأخذِ بحديثِ الآحادِ في العقائدِ والأحكام – تأليف .
92- أحاديثُ البيوعِ وآثارِهِ – تأليف .
93- إحكامُ الرِّكاز – تأليف .
94- إزالةُ الشكوكِ عن حديثِ البروكِ – تأليف .
95- أصلُ صفةِ الصَّلاةِ – تأليف .
96- الأمثالُ النبويَّةُ – تأليف .
97- الأحاديثُ المختارةُ – للضياءِ المقدسيِّ – تخريج .
98- التعليقاتُ الجيادُ على زادِ المعادِ .
99- التعليقاتُ على الروضةِ النديةِ .
100- الثمرُ المستطابُ في فقهِ السنةِ والكتابِ – تأليف .
101- الحوضُ الموردُ في زوائِدِ منتقى ابن الجارود – تأليف .
102- الردُ المُفْحِم – تأليف .
103- صحيحُ السيرةِ النبويَّةِ – تأليف .
104- قصةُ نُزولِ عيسى عليهِ السلامُ وقتلِهِ المسيحَ الدجَّالَ آخرَ الزمانِ .

ثاني عشرَ : وفاتُهُ :

وفي يومِ السَّبتِ الثاني والعشرينَ من جمادى الآخرةِ سنةَ 1420 هـ الموافقَ للثاني من تشرين الأول سنةَ 1999م، وبعدَ العصرِ انتقَلَ الشيخُ الألبانيُّ إلى جوارِ ربِّهِ ، فهزَّ نبأُ وفاتِهِ العالَمَ الإسلاميَّ بأسرِهِ ، وحَزنَ عليهِ أهلُ العِلمِ وطلَّابُهُ ، فرحِمَهُ اللهِ رحمةً واسِعَةً وجزاهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ خيراً[1].

[1] (?) ينظر : مقتطفات من حياة فقيدي الأمة الألباني وابن باز 76 .

المبحث الثاني: معنى الإيمان عند الألباني وموقفه من الإرجاء

أولا : تعريف الإسلام والإيمان :

تَعريفُ الإسلامِ :

لغةً : الاستسلامُ والانقيادُ ، يُقالُ فلانٌ مُسلمٌ أي : مُستَسلمٌ لأمرِ الله[1].

اصطلاحاً : ((هو الاستسلامُ لله لا لِغَيرهِ ، بِأن تَكُونَ العبادةُ والطاعةُ لَهُ والذلُّ ، وهو حَقيقةُ لا اله إلا الله))[2].

تعريف الإيمانِ :

لُغةً : ((هوَ مَصدرُ آمنَ يؤمِنُ إيماناً فَهو مؤمِنٌ ، واتَّفق أهلُ العلمِ مِن اللُّغويين وَغيرِهِم : أنَّ الإيمانَ مَعناهُ التَّصديقُ ، قَال الله تَعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الحجرات: ١٤]))[3].

وَنَقلَ الإمامُ مُحمَّد بن نَصر المروزيّ[4]عن طائفةٍ مِن أهلِ السُّنـةِ : ((والإيمانُ في اللغةِ : هوَ التصديقُ 000وَمَعنى التَّصديق : هُوَ المعرفةُ باللهِ والاعترافُ لَهُ بالربوبيةِ بِوَعدهِ ووعيدهِ وَوَاجِبِ حَقِّهِ وَتَحقيقِ مَا صَدَّقَ بِهِ مِن القَولِ والعَمَلِ))[5].

وأمَّا الشيخُ الألبانيُّ فإنهُ لَم يَخرُج في تَعريفِهِ للإيمانِ لُغةً عَن تَعريفِ السَّلف ، بَل تَبِعَ السَّلَفَ على هذا التَّعريفِ، فَقَالَ : ((إنَّ الإيمانَ لغةً بمعنى التصديق ، وهذا ما تَدُلُّ عَلَيهِ لُغَةُ القُرآنِ))[6].

---

[1] (?) ينظر : لسان العرب لابن منظور مادة (سلم) 12/293 0

[2] (?) مجموع الفتاوى لابن تيمية 5/239 0

[3] (?) لسان العرب مادة (أمن) 13/23 .

[4] (?) أبو عبد الله، الإمام الحافظ، اعلم الناس باختلاف العلماء ، صاحب كتاب (تعظيم قدر الصلاة) (ت294هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 14/33 0

[5] (?) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي 2/695 .

[6] (?) من الوجه الأول من الشريط الثاني من شريطي (التحرير لأصول التكفير)رقم (856) من (سلسلة الهدى والنور).

اصطلاحاً : هُوَ قَولُ اللِّسانِ، وَعَمَلُ الجوارِحِ، وَتَصديقُ القَلبِ ، وَقَد اختَلفت عِباراتُ السَّلفِ في تَفسيرِ الإيمانِ وَتَباينتْ ، وَلكنَّها جَميعـاً تَرجِعُ إلى مَعنىً واحدٍ أو مَعانٍ مُتَقاربةٍ :

قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة : ((وأجمعَ السَّلفُ أنَّ الإيمانَ قَولٌ وَعَملٌ ، يَزيدُ وَيَنقصُ ، وَمَعنى ذلكَ أنَّهُ قَولُ القَلبِ وَعَملُ القَلبِ ، ثمَّ قَولُ اللِّسانِ وَعَملُ الجوارحِ، فأمَّا قَولُ القَلبِ فَهوَ التَّصديقُ الجازِمُ بالله وملائكتِهِ وَكتُبهِ وَرُسلهِ واليومِ الآخرِ ، وَيَدخُلُ فِيهِ الإيمانُ بِكُلِّ ما جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ))[1] .

وَقَالَ اللالَكائِيُّ[2] : ((أخبرنا مُحمَّد بن رزقِ الله قالَ : أخبَرَنا أحمد بن حمدان قالَ: حدَّثنا أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم قالَ : أرسَلَ رجُلٌ مِن أهلِ خُراسانَ إلى أبي ثورٍ إبراهيمِ بن خالدٍ[3] بِكِتابٍ يَسألُ عن الإيمانِ : مـا هُوَ ؟ وَيَزيدُ وينقُصُ ؟ وَقَولٌ؛ أو قَولٌ وَعَملٌ ؟ أو : وَقَولٌ وَتَصديقٌ وَعَملٌ ؟ فأجابهُ : إنَّه التَّصديقُ بالقلبِ ، والإقرارُ باللسانِ وَعَمَلُ الجَوارِحِ))[4] .

وَقَال الإمامُ الآجريُّ[5] : ((الذي عَلَيهِ عُلماءُ المسلمينَ : أنَّ الإيمانَ وَاجِبٌ على جَميعِ الخَلقِ، وَهوَ

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 7/672.

[2] (?) الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الحافظ الفقيه الشافعي محدث بغداد (ت418هـ) ، ينظر: تذكرة الحفاظ 3/1083 0

[3] (?) إبراهيم بن خالد، الفقيه العلامة، قال عنه احمد بن حنبل : أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، (ت240هـ) ينظر: تقريب التهذيب1/89 ، الكاشف1/211 0

[4] (?) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 1/172.

[5] (?) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الإمام المحدث القدوة، كان عالما عاملا صاحب سنة ديِّناً ثقة (ت360هـ) ينظر: طبقات الحُفَّاظ للسيوطي1 /379 ، تذكرة الحفاظ 3/936 0

تَصديقٌ بالقَلبِ ، وإقرارٌ باللسانِ ، وَعَمَلٌ بالجوارِحِ)) [1].

وَهذا الذي ذَكرتُه مِن تَعريفِ الإيمانِ هو مَذهب عامَّةِ السَّلف ؛ ومِنهُم على سَبيلِ التَّمثيلِ لا الحصرِ : الأئمةُ : مالك[2] والشافعيّ[3] واحمد[4] ، وكذا مجاهد[5] وطاووس[6]، والحسن البصري[7] وعطاء[8] وعبيدِ الله

---

[1] (?) الشريعة للآجري 2/611 0

[2] (?) إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن أبي عامر الاصبحي صاحب المذهب، قيل عنه: (لا يفتى ومالك بالمدينة)(ت179هـ) ، ينظر: التقييد 1/435 .

[3] (?) محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله القرشي المطلبي، الإمام عالم العصر وناصر الحديث وفقيه الملة، (ت204هـ)، ينظر : سير أعلام النبلاء 10/5 .

[4] (?) أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني إمام أهل السنة اشهر من نار على علم (ت241هـ)، ينظر : تذكرة الحفاظ 2/432 .

[5] (?) العالم الحبر، صاحب التأويل والتفسير، عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات، (ت104هـ) ينظر: حلية الأولياء 3/279 .

[6] (?) أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني من أبناء فارس، إمام من خيار التابعين وزهادهم، مرض بمنى ومات بمكة وصلى عليه هشام بن عبد الملك بين الركن والمقام (ت105هـ)، ينظر: مشاهير الامصار 1/122، حلية الاولياء4/3 .

[7] (?) الحسن بن يسار البصري، سيد زمانه وإمام أهل البصرة، بل إمام أهل العصر، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، وأفتى في زمن الصحابة، (ت110هـ) ينظر : الوافي بالوفيات12/190 .

[8] (?) أبو محمد القرشي مولاهم المكي، أحد الأعلام، ثقة فقيه فاضل،مفتي الحرم المكي، ولد في خلافة عثمان، روى عن عائشة وأبي هريرة (ت114هـ)، ينظر : سير أعلام النبلاء 5/78 .

بن عمر[1] ومَعمر بنِ راشد[2] والاوزاعيِّ[3] وسفيانَ الثوري[4] وعبدِ الله بن المبارك[5]

---

[1] (?) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب الفقيه الثبت ، (ت147هـ)، ينظر الكاشف 1/685 ، تقريب التهذيب 1/373 .

[2] (?) معمر بن راشد الازدي أبو عروة البصري، ثقة حافظ (ت153هـ)، ينظر التأريخ الكبير للبخاري 7/378 ، الكاشف 2/282 .

[3] (?) عبد الرحمن بن عمرو ، كان واحد زمانه وإمام عصره، لا يخاف في الله لومة لائم قوالا للحق لا يهاب سطوة العظائم ،(ت157هـ)، ينظر:الكاشف 1/638 ، حلية الاولياء6/135 .

[4] (?) سفيان بن سعيد الثوري، الإمام ، احد الأعلام علما وزهدا (ت 161هـ)، ينظر: الكاشف 1/449 .

[5] (?) أبو عبد الرحمن شيخ خراسان، أبوه تركي وأمه تركية خوارزمية، إمام مجاهد، جُمِعت فيه خصال الخير (ت181هـ)، ينظر : الثقات 7/7 ، صفة الصفوة 4/134 .

والنخعيِّ[1] وسفيانَ بن عيينة[2] وإسحاقَ بن راهويه[3]وأهل المدينةِ وأهل الظاهرِ وَعامَّة عُلماءِ السنةِ[4].

قَالَ شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة : ((إنَّ من قَالَ من السَّلفِ : الإيمانُ قولٌ وعملٌ ، أرادَ قَولَ القَلبِ واللسانِ وَعَملَ القَلبِ والجوارحِ ، وَمَن أرادَ الاعتقادَ رأى أنَّ لَفظَ القولِ لا يُفهَمُ مِنهُ إلا القولُ الظَّاهرُ ، أو خَافَ ذلكَ فـَزَادَ الاعتقادَ بالقلبِ ، وَمَن قَالَ : قَولٌ وعَملٌ ونيَّةٌ ، قَال : القَولُ يتناولُ الاعتقادَ وَقَولَ اللِّسانِ ، وأمَّا العَمَلُ فَقَد لا يُفهمُ مِنه النيَّة فزادَ ذلكَ ، وَمَن زادَ اتِّباع السُّنة فلأنَّ ذلكَ كلَّهُ لا يَكونُ مَحبوباً لله إلا باتِّباعِ السُّنةِ ، وأولئك لم يُريدوا كلَّ قَولٍ وَعَملٍ ، إنما أرادوا مَا كَانَ مَشروعاً مِن الأقوالِ والأعمالِ ، وَلكن كَانَ مَقصُودُهم الردُّ على المرجئَةِ الذين جَعَلوهُ[5] قَولاً فَقَط ، فَقالـوا[6] : بَل هُوَ قَولٌ وعَمَلٌ ، والذينَ جَعَلوهُ أربعةَ أقسامٍ فَسَّروا مُرادَهُم كما سُئلَ سهلُ بن عبد الله التستريَّ عن الإيمانِ ما هوَ ؟ فقالَ : قَولٌ وَعَمَلٌ وَنيَّةٌ وَسُنَّةٌ ، لأنَّ الإيمانَ إذا كانَ قَولاً بِلا

---

[1](?) أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي، كان فقيها ورأسا في العلم، وكان عجبا في الورع والخير، (ت196هـ) ينظر: الكاشف1/227، معرفة الثقات1/209 .

[2](?) أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي الإمام العالم الناقد العابد الزاهد (ت198هـ)، ينظر: الكاشف 1/449 ، حلية الأولياء 7/270 .

[3](?) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد عالم خراسان، قرين احمد بن حنبل (ت238هـ)، ينظر: الكاشف 1/233 ، تقريب التهذيب 1/99 .

[4](?) ينظر: مجموع الفتاوى 7/209 ، سير أعلام النبلاء 10/32 ، اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر احمد بن إبراهيم الإسماعيلي 1/63-64 ،شرح أصول اعتقاد أهل السنة 1/176 ، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر 1/46 ، تذكرة الحفاظ للذهبي 1/206 ، شرح العقيدة الطحاوية 1/373 ، شرح السنة للإمام البغوي 1/39 ، الشريعة للإمام الآجري 2/611 ، شرح صحيح مسلم للنووي 1/147 .

[5](?) أي : الإيمان .

[6](?) أي : السلف .

عَمَلٍ فَهوَ كُفرٌ ، وإذا كَانَ قَولاً وَعَمَلاً بِلا نيَّةٍ فَهوَ نِفاقٌ ، وإذا كَانَ قَولاً وَعَمَلاً وَنيةً بِلا سُنَّةٍ فَهُوَ بِدعَةٌ))[1] .

ثانياً : الفَرْقُ بين الإسلامِ والإيمانِ :

الَّذي عَليهِ جمهورُ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ : هُوَ أنَّ مُسمَّى الإسلامِ غَيرُ مُسمَّى الإيمانِ، ويَظهرُ ذلك جليَّاً في حَديثِ جِبريلَ الذي رَواه الإمام مُسلم عن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنهُ قَالَ :

(بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعرِ لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حتى جَلَسَ إلى النبي فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ وقال: يا محمد أَخْبِرْنِي عن الْإِسْلَامِ فقال رسول اللَّهِ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إلاَ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إن اسْتَطَعْتَ إليه سَبِيلًا قال صَدَقْتَ000 قال فَأَخْبِرْنِي عن الْإِيمَانِ قال : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قال : صَدَقْتَ 0000 ثُمَّ قال لي يا عُمَرُ أَتَدْرِي من السَّائِلُ ؟ قلت : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال : فإنَّه جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)[2] ؛ فقد فرَّق النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بينَ الإسلامِ والإيمانِ، والتَّفريقُ يدلُّ على المغايَرةِ ؛ قـال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية[3] :

((قد فرَّق النبيُّ في حَديثِ جِبريلَ عليهِ السَّلامُ بَين مُسمَّى الإسلامِ وَمُسمَّى الإيمانِ وَمُسمَّى الإحسانِ

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 7/171.

[2] (?) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ،(باب الإيمان والإسلام 000) 1/36-37.

[3] (?) الشيخ الإمام العلامة المجتهد الحافظ الناقد الفقيه المفسر تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد، ألف ثلاثمائة مجلد، وامتحن وأوذي مرارا، توفي في سجن القلعة (ت728هـ)، ينظر : طبقات الحفاظ 1/521 .

000بَل جَعَلَ النبيُّ الدِّينَ **ثلاثَ درجاتٍ** : أعلاها الإحسانُ، وأوسَطها الإيمانُ، وَيَليه الإسلامُ، فَكُلُّ مُحسِنٍ مُؤمنٌ، وَكُلُّ مُؤمنٍ مُسلمٌ، وَلَيسَ كُلُّ مُؤمنٍ مُحسِناً، ولا كلُّ مُسلِمٍ مُؤمنا **))** [1].

وَيَرَونَ كَذلك أنَّهما يَختَلفانِ بِحسَبِ الإنفرادِ والإقترانِ؛ فَعِندَ ذِكرِهِما جَميعاً يُفسَّر الإسلامُ بأعمَالِ الجَوارِحِ ، وَعِندَ الإنفرادِ يَكُونُ كُلّا مِنهُما شامِلاً للآخر ، مِثل قَولِهِ تعالى : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [المائدة: ٣] ، وقوله : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [الأنفال: ١٩]، وهذا يَشمَلُ الإسلامَ والإيمان[2].

وَلا أدلَّ على التفريقِ بَينَهُما مِن قَولِهِ تَعَالي : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [الحجرات: ١٤]، وَقَد أورَدَ الإمامُ الطَّبَريُّ[3]في تَفسِيرِ هذه الآيةِ أقوالاً كَثيرةً مَرفُوعةً وَمَوقُوفةً تَدُلُّ بِمُجمَلِها أنَّ مُسمَّى الإسلامِ غَيرُ مسمَّى الإيمانِ ، واختارَ هذا القَولَ وَرَجَّحَهُ رَحِمَهُ الله[4].

قالَ الحافِظُ ابن كثير[5]-رحمه الله- في الآيةِ المتقدِّمةِ :

((وَقَد استُفيدَ مِن هذهِ الآيةِ الكريمةِ أنَّ الإيمانَ أخَصُّ من الإسلامِ كَما هُو مَذهَبُ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ، وَيَدلُّ عَليهِ حَديثُ جِبريلَ عَليهِ الصلاةُ والسَّلامُ حِينَ سَألَ عن الإسلامِ ثُمَّ عن الإيمانِ ثُمَّ عن الإحسانِ، فترقَّى مِن الأعَمِّ إلى الأخصِّ ثُمَّ للأخصِّ **))**[6].

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 7/6-7 .

[2] (?) ينظر : التعليقات على الأربعين النووية للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين 8 .

[3] (?) هو محمد بن جرير الطبري الإمام العلم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور(ت310هـ)، ينظر : طبقات الشافعية 1/101 0

[4] (?) ينظر للتفصيل : جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري 26/141-143 .

[5] (?) هو الحافظ الفقيه المفسر إسماعيل بن كثير الدمشقي صاحب التاريخ والتفسير(ت774هـ)، ينظر:طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الداودي 1/261 .

[6] (?) تفسير القران العظيم للحافظ ابن كثير 4/219-220 .

وَقَد استَدَلَّ شَيخُ الإسلامِ ابن تيمية – رحمه الله – على الـمُغايَرَةِ بَينَهُما بآيةِ الحُجُراتِ الـمُتَقدِّمةِ، ثُمَّ أورَدَ قَولَه تَعالى : ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الذاريات: ٣٥ - ٣٦] ، فقالَ – رحمه الله – مُبيِّنا أنَّهُما[1] تتَّفِقانِ ولا تَختَلِفانِ :

((وَقَد ظنَّ طائفةٌ من الناسِ أنَّ هذه الآية تَقتَضي أنَّ مُسمَّى الإيمانِ والإسلامِ واحدٌ، وَعارضوا بَين الآيتينِ وَلَيسَ كذلكَ، بل هذِهِ الآيةُ توافِقُ الآيةَ الأولى[2] لأنَّ الله أخبَرَ أنَّه أخرجَ مَنً كانَ فِيها مُؤمِناً، وأنَّه لم يَجِد إلا أهَلَ بَيتٍ مِن المسلمين، وَذَلك لأنَّ امرأةَ لُوطٍ كانَت في أهلِ البيتِ الموجودِينَ وَلَم تَكُن مِن المُخرَجِينَ الَّذينَ نَجَوا، بَل كانت مِن الغابرينَ الباقِينَ في العذابِ، وَكانت في الظَّاهِرِ مَعَ زوجِها على دِيـنِه وفى الباطِنِ مَعَ قَومِها على دِينِهِم)) [3].

وقال في موضِعٍ آخَرَ :

((والردُّ إلى اللهِ ورسولِهِ في مَسألةِ الإسلامِ والإيمانِ يُوجِبُ أنَّ كُلَّاً من الإسـمَينِ وإن كانَ مُسَمَّاهُ واجباً لا يَستحِقُّ أحدٌ الجنةَ إلاَّ بأن يَكونَ مُؤمناً مُسلِماً، فالحقُّ في ذلك ما بَيَّنَهُ النبيُّ في حَديثِ جبريلَ، فَجَعلَ الدِّينَ وأهلَهُ ثلاثَ طَبَقاتٍ : أوّلُها الإسلامُ، وأوسَطُها الإيمانُ، وأعلاها الإحسانُ، وَمَن وَصَلَ إلى العُليا فَقَد وَصَل إلى التي تَليها، فالـمُحسِنُ مُؤمِنٌ، والمؤمِنُ مُسلمٌ، وأمَّـا الـمُسلِمُ فـَلا يَجِبُ أن يَكُونَ مُؤمِناً)) [4].

ثُمَّ إنَّ هُناك دَليلاً مِن السُّنة على الـمُغايَرةِ بينَ الإسلامِ والإيمانِ ؛ وَهُو حَديثُ سَعدِ بن أبي وقاص[5] رضي الله عنه قَالَ : (قَسَمَ رسول اللَّهِ

---

[1] (?) أي الآيتين .

[2] (?) يعني آية الحجرات .

[3] (?) مجموع الفتاوى 7/473 .

[4] (?) مجموع الفتاوى 7/357-358 .

[5] (?) الصحابي الجليل، خال رسول الله لا خير في من لا يعرفه (ت 55هـ) ينظر : سير أعلام النبلاء 1/92.

قَسْمًا فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِ فُلاناً فإنه مُؤْمِنٌ فقال النبي : أو مُسْلِمٌ ؟ أَقُولُهَا ثَلاثاً وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ ثَلاثاً أو مُسْلِمٌ ثُمَّ قال إني لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إليَّ مِنه مَخَافَةَ أَنْ يَكُبَّهُ الله في النَّارِ) [1].

وَقَد استَدَلَّ بهذا الحديثِ على الـمُغايَرَةِ جمعٌ من أهلِ العِلمِ مِنهُم : ابنُ جرير الطبريّ ، وشيخُ الإسلامِ ابن تيمية ، والحافظُ ابن كثير ، وغيرهم [2].

ثالثا : رأي الشيخِ الألبانيِّ في هذهِ المسألةِ :

وأما الشَّيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – فانَّه يرى التَّفريقَ بينَهُما ؛ فَقَد أورَدَ قولَ النبي :(اسلَمَ النَّاسُ وآمنَ عَمرو بنُ العاصِ[3])[4]، وَصَحَّحَهُ وقالَ عَقِبَهُ : ((وفي الحَديثِ أيضاً إشارةٌ إلى أنَّ مُسمَّى الإسلامِ غَيرُ الإيمانِ ، وَقَد اختَلفَ العُلماءُ في ذلك اختلافاً كَثيراً ؛ والحقُّ ما ذَهَبَ إليهِ جُمهورُ السَّلفِ من التَّفريقِ بَينَهُما ، لدلالة الكِتابِ والسُّنةِ على ذلكَ ، فَقَالَ تعالى : ﭽ ﮋ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [الحجرات: ١٤]، وَحديثُ جبريلَ في التفريقِ بينَ الإسلامِ والإيمانِ مَعروفٌ مَشهورٌ))[5] .

رابعا : مذهبُ الشيخِ الألبانيِّ في الإيمانِ :

لم يَخرُج الشيخُ الألبانيُّ في حَدِّ الإيمانِ وَتَعريفِهِ عَن أقوالِ السَّلف رَحِمهم الله ، بَل إنَّهُ وافقَهُم عَليهِ تماماً[6] ، وَكَانَ من المنظِّرينَ لَهُ والذَّابِّينَ عَنهُ ، وَكَانَت لَهُ – رحمه الله – جُهُودٌ ظاهرةٌ ظُهورَ الشَّمسِ في

---

[1] (?) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تألف قلب من يخاف على ايمانه 1/132 000 0

[2] (?) ينظر: تفسير الطبري 26/141 ، مجموع الفتاوى7/474 ، تفسير ابن كثير 4/220 0

[3] (?) الصحابي الجليل، داهية قريش، هاجر في صفر سنة ثمان للهجرة، توفي بمصر عام 42 هـ ، ينظر : سير أعلام النبلاء 3/54 0

[4] (?) رواه محمد بن هارون الروياني في مسنده 1/171 0

[5] (?) السلسلة الصحيحة 1/290 0

[6] (?) وسوف تأتي أقواله قريبا في المسائل التي خالف فيها المرجئة.

رابِعَةِ النَّهارِ في تَقريرِ مَسائلِ الإيمانِ ، فَقَد قَامَ بِتَحقيقِ كُتُبٍ سَلفيَّةٍ عَديدةٍ في الإيمانِ ، مِنها :

1- كتابُ الإيمان : لشيخِ الإسلامِ ابن تيميَّة .

2- كتاب الإيمان : لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة[1] .

3- كتاب الإيمانِ : للإمامِ أبي عُبيد القاسمِ بن سلَّام[2] .

وَقَامَ – رحمهُ الله – بتحقيقِ العديدِ من الكُتُبِ التي بَيَّنت مَذهبَ السَّلفِ في مَسائلِ الإيمانِ وَبَيانِ عَقيدةِ أهلِ السُّنةِ ، مِنها :

1-كتابُ السُّنة : لابنِ أبي عاصمٍ[3] .

2- شرحُ العقيدةِ الطَّحاويةِ : لابنِ أبي العزّ .

3- كتابُ التنكيلِ[4] : للمعلميّ اليَماني[5] .

4- كتاب العلوّ : للذهبيّ[6] .

أمَّا تأليفاتُهُ فَقَد شَهِدَ لهُ بِها القاصي والداني ، مِنها (سلسلةُ الأحاديثِ الصحيحةِ) و (سلسلةُ الأحاديثِ

---

[1](?) أبو بكر العبسي، الإمام الحافظ صاحب التصانيف، قال الفلاس: ما رأيت أحفظ منه (ت235هـ) : ينظر: الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة للذهبي للدمشقي 1/592 0

[2](?) الإمام المشهور، كان عالما باللغة والقراءات والغريب وصنف الكتب الكثيرة (ت224هـ)،ينظر: صفة الصفوة 4/130 ، تقريب التهذيب لابن حجر 1/450 0

[3](?) أبو بكر احمد بن عمرو، حافظ كبير إمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف (ت287هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء 13/430 ، طبقات الحفاظ 1/285 0

[4](?) (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) كتاب عظيم ألفه العلامة الشيخ عبدا لرحمن بن يحيى المعلمي اليماني(ت1386هـ)وقد بين فيه بالأدلة القاطعة تجني الكوثري على أئمة الحديث ورواته والطعن فيهم، بل لقد تجاوز طعنه إلى بعض الصحابة، نسأل الله العافية،وقام بطبعه وتحقيقه والتعليق عليه الشيخ الألباني رحمه الله 0

[5](?) أحد علماء اليمن فقيه نحوي، له عدة مصنفات، هاجر إلى مكة وعين أمينا لمكتبة الحرم المكي الشريف وتوفي فيها بعد أن صلى الفجر في المسجد الحرام عام (1386هـ)، ينظر: مقدمة كتاب التنكيل 9-14 0

[6](?) الإمام الحافظ، مؤرخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، له المصنفات الشهيرة، (ت748هـ) : ينظر: طبقات الحفاظ 1/521 0

الضعيفةِ) و (شَرحُ العقيدةِ الطَّحاويَّةِ) فَقَد امتلأت هذهِ المؤلَّفاتُ بِبَيانِ عَقِيدةِ السَّلفِ وَتَقريرِها والدِّفاعِ عَنها ، لا يُنكِرُ ذلك إلا مُكابِرٌ أعمى اللهُ بَصيرَتَهُ ، والنَّاظِرُ في كُتُبهِ وُمؤلَّفاتهِ يَعلَمُ ذلك حقًّا :

فهذا الحقُّ ليسَ بِهِ خفاءٌ فَدَعني عَن بُنيَّاتِ الطَّرِيقِ[1]

خامساً : اتِّهامُ الشيخِ الألبانيِّ بالإرجاءِ :

ولَقد رَماهُ بَعضُ المُعاصِرينَ[2] بالإرجاءِ ؛ وَذَلكَ ليسَ بالأمرِ اليَسيرِ ، فَلا بُدَّ مِن عَرضِ أقوالِ الشيخِ – رحمه الله – في أهمِّ مَسائلِ الإيمانِ عَلى أقوالِ السَّلفِ ، وَمن ثم فلا بُدَّ مِن مَعرفةِ الإرجاءِ والـمُرجئةِ ، واستعراضِ أقوالِهم ومَذهبِهم في الإيمانِ ، حتى يتبيَّنَ لنا صِحةُ هذه التُّهمةِ مِن عَدَمِها ، وَصِدقُها مِن كَذِبِها ، فأبدأُ – مُستعينــا بالله – بالتَّعريفِ بالـمُرجئةِ وأقوالِهِم .

تعريفُ المرجئة :

لغةً : **((**الإرجاءُ التأخيرُ 000 ومِنهُ سمِّيَت المرجئةُ 000 يُقالُ رَجُلٌ مُرجىء000 والنِّسبةُ إليهِ مُرجئيٌّ **))**[3] .

وأما في الاصطلاح :

فهُم فِرقةٌ يَعتَقِدونَ أنَّه لا يَضُرُّ مَعَ الإيمانِ مَعصيةٌ كما أنَّه لا يَنفَعُ مع الكُفرِ طاعةٌ، قال أبو المظفر الإسفراييني[4] **: ((**وإنما سُمُّوا مُرجِئة لأنَّهم يؤخِّرونَ العَمَلَ مِن الإيمانِ؛ على مَعنى أنَّهم يَقولونَ: لا تَضُرُّ

---

[1](?) البيت للأقيشر السعدي ، ينظر : ديوان الأقيشر السعدي 1/35.

[2](?) مثل : سفر عبدا لرحمن الحوالي في كتابه (ظاهرة الإرجاء في العالم الإسلامي) ، و محمد أبو رحيم في كتابه (حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني) .

[3](?) لسان العرب مادة (أرجأ) 1/84 0

[4](?) طاهر بن محمد الإمام الأصولي المفسر له تفسير كبير وصنف في الأصول(ت471هـ)ينظر: طبقات الشافعية 1/245 .

المعصيةُ مَعَ الإيمانِ، كَمَا لا تَنفَعُ الطَّاعةُ مع الكُفرِ، وَقَولُهم بالإرجاءِ خِلَافُ قَولِ المسلمينَ قَبلَهُم **))**[5] .

[5] (?) التبصير في الدين وتمييزالفرقةالناجيةعن فرق الهالكين لأبي المظفرالاسفراييني 1/13 .

فِرَقُهُم وأقوالُهُم :

المرجئةُ خمسُ فِرَقٍ[1] **:**

الفرِقة الأولى : اليونسيَّة : وهم أتباع يُونسِ بن عون وَكَان يَقُولُ كُل خَصلةٍ من خِصال الإيمانِ لَيسَ بإيمان ولا بَعضُ إيمان وَجُملتُها إيمانٌ.

الفرقة الثانية : الغسَّانية : وَهُم أتباعُ غسَّان المرجيء الذي كَانَ يَقُولُ: الإيمانُ يَقبَلُ الزّيادةَ ولا يَقبَلُ النُقصانَ.

الفرقةُ الثالثةُ : التومنيَّة : أتباعُ أبي مُعاذ التومني الذي كَانَ يَقُولُ: الإيمانُ اسمٌ يَقَعُ على خِصالٍ كَثيرةٍ، كُلُّ مَن تَرَكَ خصلةً مِنها كَفَرَ.

الفرقةُ الرابعةُ : الثوبانيَّة : أصحابُ أبي ثوبان المرجيء الذي كَانَ يَقولُ الإيمانُ إقرارٌ وَمَعرفةٌ بالله وَبِرُسُلِهِ وَبكلِّ شيءٍ يقدر وجودُهُ في العقلِ، فَزَادَ هذا القائلُ القولَ بالواجباتِ العقليَّةِ بِخِلافِ الفِرَقِ الباقيةِ.

الفرقة الخامسة : المريسيَّة : أصحاب بِشر المريسي[2]؛ ومُرجئةُ بَغدادَ مِن أتباعِهِ، وكانَ يَتَكلَّمُ بالفِقهِ على مَذهبِ أبي يوسُف القاضي[3]ولكنَّهُ خَالفهُ بِقولِهِ إنَّ القرآن مخلوقٌ، وكانَ مَهجوراً مِن الفريقينِ، وهو الَّذي ناظَرَ الشافعيَّ رضي الله عنهُ في أيامِهِ.

ذَكَرنا فيما تقدَّمَ بعضُ أقوالِ المرجئةِ مع ذِكرِ فِرَقِهِم ، ومِن أقوالِهم التي خالفوا فيها أهلَ السُّنةِ أيضاً :

---

[1] (?) ينظر : التبصير في الدين 1/97-99 ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لابن طاهر البغدادي 1/190، الملل والنحل للشهرستاني 139 ، المواقف 3/705 .

[2] (?) بشر بن غياث المريسي، مبتدع ضال، كان أبوه يهوديا، وقال قتيبة بن سعيد: كان بشر كافرا، قال بشر بن الحارث: جاء موت المريسي وأنا في السوق فلولا أنه ليس موضع سجود لسجدت شكرا(ت219هـ)ينظر: لسان الميزان لابن حجر 2/29 .

[3] (?) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الإمام القاضي صاحب أبي حنيفة(ت 182هـ)ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للرومي الحنفي 6/536 .

قولُهم : الإيمانُ قَولٌ بلا عَمَلٍ ، والإيمانُ لا يَزيدُ ولا يَنقُصُ ، وَهُم يَقُولونَ: نَحن مُؤمنونَ عند الله ، ولا يجوِّزونَ الاستثناءَ في الإيمانِ ،والصلاةُ لَيست مِن الإيمانِ، ويقولونَ: إنَّ العُصاةَ كُلُّهُم يُغفَرُ لَهُم ولا بُدَّ ، وَيقولونَ: الأفعالُ كلُّها بِتَقديرِ الله تعالى وَلَيسَ للعِبادِ فِيها اختيارٌ ،وَيَقولونَ: لا نِفاقَ ، إلى غَيرِ ذلك مِن أقوالِهم[1] .

المسائِلُ التي خَالَفَ فِيها الألبانيُّ مَذهَبَ الـمُرجِئَةِ

وَوَافَقَ فِيها مَذهَبَ السَّلَفِ

وَبَعدَ أن عَرَّفنا بالمرجئةِ وأقوالِهم ، أسوقُ هُنا أهمَّ المسائلَ في الإيمانِ ، التي خَالَفَ فِيها الشيخُ – رحمه الله – مَذهبَ الإرجاءِ الرديِّ ، وَوَافقَ فـِيها مَذهبَ السَّلفِ السويِّ :

المسألةُ الأولى : كونُ العملِ من الإيمانِ :

يَرى الشَّيخُ الألبانيُّ - رحِمه الله – أنَّ الإيمانَ قولٌ وعَمَلٌ ، والأعمالُ الصَّالحةُ مِن حَقيقةِ الإيمانِ[2].

وَذَهبَ - رَحِمه الله - إلى أنَّ الأعمالَ رُكنٌ أصليٌّ في الإيمانِ[3].

بل إنَّهُ -رحِمه الله – قَد فصَّلَ القولَ في هذهِ المسألةِ بما لا مَزيدَ عَليهِ ، حينَ ردَّ على الأحنافِ قولَهُم بأنَّ الإيمانَ هُوَ : الإقرارُ باللِّسانِ والتَّصديقُ بالجَنانِ[4]، فأخرجوا الأعمالَ عَن مُسمَّى الإيمانِ ،

---

[1] (?) ينظر للزيادة:مجموع الفتاوى 7/429،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الاصفهاني 7/30 ،التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي 1/144، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي 2/157 ، فتح الباري 1/73 ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي 1/218 ، شرح السنة 1/33 ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي 5/53 ، تحفة الأحوذي للمباركفوري 6/302 .

[2] (?) ينظر : الذب الأحمد عن مسند الإمام احمد للألباني 32/33.

[3] (?) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي 58.

[4] (?) ينظر لقول الأحناف : شرح العقيدة الطحاوية 331-332 .

فَقَالَ –رحمه الله- رادَّاً عليهِم ، مُبيِّناً عَقِيدةَ السَّلفِ بأنَّ الأعمالَ مِن الإيمانِ :

((هذا مَذهَبُ الحنفيَّةِ والماتُريديَّةِ خِلافاً للسَّلفِ وَجَماهِيرِ الأئمةِ ، كمالك والشافعيِّ وأحمَدَ والأوزاعيّ وَغَيرهِم ، فــإنَّ هؤلاءِ زادوا على الإقرارِ والتَّصديقِ : العَملُ بالأركانِ ، وَلَيسَ الخلافُ بَين المذهبينِ اختلافاً صُورياً كما ذَهَبَ إليهِ الشَّارحُ[1] - رَحمهُ اللهُ تعالى - بِحُجَّةِ أَنَّهم جَميــعاً اتَّفقوا على أنَّ مُرتكِبَ الكبيرةِ لا يَخـرُجُ عَن الإيمانِ ، وأنَّه في مشيئةِ الله إن شاءَ عَذَّبهُ وإن شاءَ عَفا عَنهُ ، فإنَّ هذا الاتِّفاقَ وإن كانَ صَحيحاً فإنَّ الحنفيةَ لو كانوا غَيرَ مُخالِفينَ للجماهيرِ مُخالفةً حَقيقيَّةً في إنكارهم أنَّ العَمَلَ من الإيمانِ ؛ لاتَّفقوا مَعَهُم على أنَّ الإيمانَ يَزيدُ وَيَنقُصُ ، وأنَّ زيادتهُ بالطاعةِ وَنَقصَهُ بالمعصيَةِ ، مَعَ تَظافرِ أدِلَّةِ الكتابِ والسُّنةِ والآثارِ السلفيَّةِ[2]على ذلك 000ثُمَّ كيف يَصِحُّ أن يَكونَ الخلافُ المذكورُ صُورياً وَهم يُجيزونَ لأفجَرِ واحدٍ منهم أن يَقولَ : إيماني كإيمانِ أبي بكرٍ الصّديق ، بَل كإيمانِ الأنبياءِ والمرسلينَ وَجِبريلَ وميكائيلَ عَلَيهم الصّلاةُ والسّلامُ ، كيفَ وهُم بِناءً على مَذهَبِهم هذا لا يُجِيزونَ لأحَدِهِم - مَهما كانَ فاسِقاً فاجِراً - أن يَقُولَ : أنا مؤمنٌ إن شاءَ اللهُ تعالى، بل يَقولُ : أنا مؤمنٌ حقاً ، والله عزّ وجلّ يقولُ : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ
ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ
ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ
ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ [الأنفال: ٢ - ٤]
ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [النساء: ١٢٢]))[3] .

أما قَولُ السَّلفِ فَهُوَ ظاهرٌ في زيادةِ الإيمانِ ونُقصانِهِ، وَقَد تَقَدَّم النَّقلُ عَنهُم في أكثَرَ مِن مَوضِعٍ.

---

[1](?) يعني ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية.

[2](?) انظر كيف يؤكِّد – رحمه الله – على اتِّباع منهج السلف .

[3](?) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق الألباني62 -63 هامش (2) .

وَقَد بيَّن الحافِظ ابن حَجر مَذهبَ المرجئةِ في الإيمانِ بقولِهِ : **((**والمرجئة قالوا : هوَ اعتقادٌ ونطقٌ فقط **))**[1] ؛ فأخرَجوا بِذلكَ العَمَلَ مِن الإيمانِ .

وَكذا شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة فَقَد بيَّن مَذهبَ الـمُرجئة بِقَولِهِ : ((والمرجئةُ الذينَ قالوا : الإيمانُ تَصديقُ القلبِ وَقَولُ اللِّسانِ ، والأعمالُ لَيسَت مِنهُ))[2] .

وأمَّــا شِبهَةُ موافَقَتِهِ للمُرجئةِ – في هذهِ المسألةِ - التي أورَدَها عَليـهِ الـمُخالِفونَ، وهي قَولُه – رحمه الله - : ((الأعمَالُ الصالحةُ كلُّها شَرطُ كَمــالٍ عِندَ أهلِ السُّنةِ))[3]، فإنَّ قولَهُ هذا لا يُّحِلُّ لأَحَدٍ أنْ يَنسِبَهُ إلى الإرجاءِ بِسَبَبِهِ؛ فإنَّ الشيخَ - رحمه الله - لم يأتِ بِهذا القَولِ مِن عِندِ نَفسِهِ ؛ فإنَّ عُمدتَهِ في ذلك حَديثٌ صَحيحٌ أخرَجَهُ جَمعٌ من الأئمةِ الأعلامِ في كُتُبِهِم ، كالإمامِ أحمدَ وغيرِهِ، وهو حديثُ الشَّفاعَةِ الطَّويلُ ، وَقَد جَاءَ فيهِ : (...فَيَقبِضُ قَبضَةً مِن النارِ –أو قَالَ: قَبضَتَينِ-**ناساً لم يعملوا خيراً قطُّ** .... فَيَقولُ أهلُ الجنةِ : هؤلاءِ عُتقاءُ الرحمنِ ، أدْخلَهُمُ الجنَّةَ **بغيرِ عَمَلٍ عَملوهُ ، ولا خَيرٍ قَدَّموهُ** ...)[4] .

فهُوَ – رحمه الله – لا يُكفِّرُ إلا مَن لم يُقِرَّ بالشَّهادتينِ ، أمَّا التَّاركُ لِبقيَّةِ الأركانِ الأربعةِ فإنَّه لا يُكفِّره كُفراً اعتقاديَّاً إذا أقرَّ بالوُجُوبِ.

ثُم أنَّ قَولهُ هذا لا يَتَّفِقُ مَعَ أقوالِ المرجئةِ لا مِن بَعيدٍ ولا مِن قَريبٍ ، فإنَّ المُرجئةَ يَقولونَ : لا يَضُرُّ مع الإيمانِ ذَنبٌ لمن عَمِلَهُ، بَل هو مؤمنٌ كاملُ الإيمانِ ، وهذا بِخِلافِ ما ذَهَبَ إليهِ الشيخُ الألبانيُّ فهوَ يَرى أنَّ

---

[1] (?) فتح الباري 1/46 .
[2] (?) مجموع الفتاوى 7/194.
[3] (?) السلسلة الصحيحة 1/137 .
[4] (?) أخرجه عبد الرزاق في المصنف 11/409-411 ، وأحمد 3/94 وغيرهم ، وهو مخرج في السلسلة الصحيحة برقم 3054 .

الذي يَتهـاونُ فـي تَركِ الأعمالِ – خاصَّة الصلاةُ – فيُخشى عَليهِ أن يَموتَ على الكُفرِ؛ فتأمَّل.

وأسوقُ هنا كَلامَهُ في التَّعليقِ على حَديثِ مُعاذٍ[1]عَن النبي أنَّه قَال : **(**من شَهدَ أن لاَ إِلَهَ إلا الله مُخْلِصاً من قَلْبِهِ أو يَقِيناً مِن قَلْبِهِ لَم يَدْخُلِ النَّارَ أو دخل الْجَنَّة، وقالِ مَرَّةً دخل الْجَنَّةَ ولَم تَمَسَّهُ النَّارُ **)**[2] حتى يتبيَّن جليَّـاً مخالفتُه للمُرجئةِ ؛ **قـالَ -رحمه الله – :**

((والذي تَطمَئِنُّ إليهِ النفسُ وَيَنشرِح لَهُ الصَّدرُ ، وَبِه تَجتَمِعُ الأدلَّةُ ولا تَتَعارَضُ، أن تُحمَلَ على أحوالٍ ثَلاثةٍ :

الأولى : مَن قَامَ بِلوازِمِ الشهادتينِ؛ من التزامِ الفرائضِ والابتعادِ عن المحرَّماتِ ، فالحديثُ حينئذٍ على ظاهِرِهِ ، فَهوَ يَدخُلُ الجنَّةَ وتَحرُمُ عَليهِ النَّارُ مُطلقاً .

الثانية : أن يَمُوتَ عَليها ، وَقَد قَامَ بالأركانِ الخمسةِ ، ولكنَّهُ رُبَّما تَهاوَنَ بِبَعضِ الواجِباتِ ، وارتكبَ بَعضَ المحرَّماتِ ، فَهذا مِمَّن يَدخُلُ في مَشيئةِ الله ويُغفَرُ لَهُ...**0**

الثالثةُ : كالذي قَبلهُ ؛ ولكنهُ لم يَقُم بِحقِّها ، ولم تحجِزهُ عن محارِمِ الله، كما في حديثِ أبي ذر[3] المتفَقِ عليهِ : (وإن زنى وإن سرق ...)الحديثُ ، ثم هوَ معَ ذلك لم يعمَل من الأعمالِ ما يستحِقُّ بِهِ مغفِرَةَ الله؛ فهذا إنَّما تحرُمُ عليهِ النَّارُ التي وَجبت على الكفَّارِ ، فهو وإن دَخَلَها فلا يَخلُدُ مَعَهم فِيها ، بَل يَخرُج مِنها بالشَّفاعةِ أو غَيرِها ثم يَدخل الجنَّةَ ولا بُدَّ ، وهذا صَريحٌ في قولِهِ : **(** من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من

---

[1] (?) معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل، توفي بالطاعون في الأردن عام 18هـ ، ينظر : سير أعلام النبلاء 1/444 .

[2] (?) مسند الإمام احمد 5/236 .

[3] (?) جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل ، من أوائل الناس إلى الإسلام (ت 32هـ) ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 7/125 .

دهرِهِ أصابَهُ قبلَ ذلكَ ما أصابهُ **)**[1]، وهوَ حَديثٌ صحيحٌ))[2] .

وبهذا نَعلمُ – يَقيناً – أنَّ قَولَهُ خلافُ قَولِ المرجئةِ ، وكلامُهُ هذا يَدُلُّ على دُخُولِ الأعمالِ عِندَه في مُسمَّى الإيمانِ.

وأما قَولُ سَفَرِ الحوالي في كِتابِهِ ((ظاهرةُ الإرجاءِ)) بأنَّ حَديثَ الشَّفاعةِ هذا يُحمَلُ على حَديثِ حُذيفةَ بنِ اليَمانِ[3] رضي الله عنه ، أي أنَّ هؤلاءِ الذينَ يَخرُجونَ من النَّار ولم يَعمَلوا خَيراً قطُّ ، عِندهُم فقط : (لا اله إلا الله) ، أنَّ هؤلاء يَجهَلُونَ الأعمالَ بالكليَّة ، فَهم لا يَعرِفونَ الصلاةَ ولا الصيامَ ولا غَيرَها ، **أجابَ الشيخ الألبانيُّ عن هذا الإيرادِ بقولِهِ** : ((هذا كَلامٌ باطلٌ - جَزماً – ولو لَمْ يَرغَبْهُ المؤلِّفُ؛ لأنَّ الحديثَ في الشَّفاعَةِ للَّذينَ يَستحِقُّونَ العذابَ : بِذنوبٍ ارتكبوها ، أمَّا هؤلاءِ[4]: فإنَّهم إذا كانوا لا يَعلمونَ غَيرَ الشهادةِ ؛ فَهُم لا يَستحقُّونَ العذابَ ، فَتأمل))[5].

وَمِن جِهةٍ أخرى فانَّ كُلَّ مَن لا يُكفِّر تارِكَ الصَّلاةِ من العلماءِ يَلزَمُ مِن قولِهِ أنَّ الأعمالَ شَرطُ كَمالٍ وَلَيسَ شَرطَ صحةٍ ، فَقَد قالَ عَبدُ الله بن شقيق العُقيلي[6] :

((كانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ لا يَرَوْنَ شيئا من الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غير الصَّلَاةِ**))**[7]، فالذي لا يُكفِّرُ بِتركِ الصلاةِ فانَّه لا يُكفِّرُ بما هو دونها مِن باب أولى0

---

[1] (?) المعجم الأوسط للطبراني 6 /274 .

[2] (?) السلسلة الصحيحة 3/299-300 .

[3] (?) الصحابي الجليل رضي الله عنه صاحب سر رسول الله (ت36هـ) ينظر: حلية الأولياء 1/270 .

[4] (?) الّذين في حديث حذيفة .

[5] (?) الدرر المتلألئة لعلي الحلبي 173 .

[6] (?) أبو عبد الرحمن بصري ثقة سمع من عائشة وروى عن كبار الصحابة (ت108هـ) ينظر: تقريب التهذيب 1/307، التاريخ الكبير5/116 .

[7] (?) سنن الترمذي،باب ما جاء في ترك الصلاة 5/14 .

وَمِن جِهَةٍ أخرى فإِنَّه – رحمه اللهِ – لم يشذَّ بهذا القَولِ عن عُلماءِ السُّنَةِ؛ قَال الحافظُ ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – :

((فالسلفُ قالوا : هو[1]اعتقادٌ بالقَلبِ، وَنُطقٌ باللسانِ، وَعَمَلٌ بالأركانِ، وأرادوا بِذلك أنَّ الأعمالَ **شرطٌ في كَمالِهِ**))[2].

وَقالَ ابنُ رجَبَ الحنبليّ[3] : ((وَمَعلومٌ أن الجنَّة إنَّما يُستَحقُّ دُخُولُها بالتصديقِ بالقَلبِ، مَعَ شَهادَةِ اللِّسانِ، وَبِهما يَخرُج من يَخرُج مِن أهلِ النَّارِ، فَيَدخُلَ الجنَّة))[4].

قالَ الشيخُ المجدِّد مُحمــَّــد بن عبد الوهاب – رحمه الله – لما سُئِـلَ عَمَّا يَكـفُرُ الرجـلُ بِهِ ؟ فأجابَ : ((أركــانُ الإسلامِ الخمسةُ ، أوَّلُهــا الشهادتانِ ، ثُمَّ الأركـانُ الأربعةُ ؛ فالأربعةُ : إذا أقرَّ بِها ، وتَرَكَها تهاوُناً، فَنَحنُ وإن قاتَلنـاهُ على فِعلِـها ، **فلا نُكفِّرهُ بِتَركِها** ؛ والعُلماءُ اختلفوا في كُفرِ التاركِ لَها كسَلاً مِـن غَير جُحـودٍ ؛ ولا نُكفِّرُ إلا مـا أجمعَ عليـهِ العُلمـاءُ كلُّـهم، **وَهوَ الشَّهادَتانِ))**[5] **.**

وَقَال حَفيدُهُ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن : ((والخِلافُ في أعمالِ الجوارحِ هل يَكفُرُ أو لا يَكفُرُ واقعٌ بينَ أهلِ السُّنةِ))[6].

وقد أجابَ الشيخ عبد العزيز بن باز[7] – رحمه الله – عندما سُئلَ عَن العُلماءِ الذين قالوا بِعَدَمِ كُفرِ مَن تَرَكَ أعمالَ الجوارحِ – مَع تَلَفُّظِهِ بالشهادَتينِ ، ووُجُودِ أصلِ الإيمانِ القلبيِّ – هل هُم من المرجئةِ ؟ فأجابَ :

---

[1](?) أي الإيمان .

[2](?) فتح الباري 1/46 .

[3](?) زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب، الإمام الواعظ الحافظ، له عدة مصنفات، (ت795هـ) ينظر: إنباء الغمر1/11 .

[4](?) فتح الباري لابن رجب 1/112 .

[5](?) الدرر السنية 1/102 .

[6](?) المصدر نفسه 1/479 .

[7](?) من أئمة أهل السنة المعاصرين المعروفين (ت1420هـ).

((**هذا من أهل السُّنةِ والجماعةِ**[1]، فَمَنِ تَرَكَ الصيامَ ، أو الزكاةَ ، أو الحجَّ : لا شَكَّ أنَّ ذلكِ كَبِيرةٌ عِندَ العُلماءِ ؛ ولكن على الصَّوابِ : لا يَكفُر كُفراً أكبر .

أما تَركُ الصَّلاةِ : فالأرجحُ : أنَّه كافرٌ كُفراً أكبر إذا تَعمَّد تَركَها ، وأمَّا تَركُ الزَّكاةِ والصيامِ والحجِّ : فإنه كُفرٌ دُونَ كُفرٍ))[2].

وإلى هذا القَولِ – أي قولِ ابن باز – ذَهَبَ الشيخُ محمَّد بن صالح العُثيمين[3] ، فإنَّه سُئِلَ عَن شَخصٍ قال : لا اله إلا الله؛ مُخلِصا مِن قِلبِهِ ، مُصدِّقا بِقلبِهِ ، مُستسلِما مُنقادا، لكنَّه لَم يَعمَل بجوارِحِهِ خَيرا قطّ، مع إمكانِ العملِ، هَل هَو داخلٌ في المشيئةِ؟ أم كافرٌ؟ فأجابَ – رحمه الله -:

((إذا كان لا يُصلي؛ فَهو كافرٌ – وَلَو قال لا اله إلا الله – لَو كَانَ صادِقاً بقَولِ لا اله إلا الله – مُخلِصاً بِها – والله لَن يَترُكَ الصَّلاةَ، لأنَّ الصَّلاةَ صِلَةٌ بينَ الإنسانِ وبينَ الله – عز وجل – فَقَد جاءَ في الأدلَّةِ من القُرآن، والسُّنةِ، والنَّظَرِ الصَّحيحِ، وإجماعِ الصحابةِ – كما حَكاهُ غيرُ واحدٍ – على أن تارِكَ الصَّلاةِ كافرٌ، مخلَّدٌ في نارِ جهنَّم، وليسَ داخِلاً تَحتَ المشيئةِ 000أما سَائِرُ الأعمالِ إذا تَرَكَها الإنسانُ كـانَ تَحتَ المشيئةِ))[4].

فعُلِمَ مِن هذا بأنَّ الخِلافَ واقعٌ بينَ أهلِ السُّنة مِن غَيرِ اتِّهامِ بِعضِهم لِبَعضٍ.

والذي أراهُ راجحاً في هذهِ المسألةِ - والله اعلم – أنَّ الأعمالَ **شرطٌ لِصِحَّةِ الإيمان**، فالذي عليهِ مذهبُ السلفِ أنَّ الإيمانَ تصديقٌ بالقلبِ، وقولٌ

---

[1] (?) يعني قائل هذا القول .

[2] (?) التعريف والتنبئة لعلي الحلبي 113 .

[3] (?) من أئمة أهل السنة المعاصرين المعروفين (ت1421هـ)، ومع أنه- رحمه الله- خالف الشيخ الألباني في هذه المسألة الدقيقة ولكنه أثـنى عليه وزكى عقيدته وانظر ما يأتي ص 60-62 .

[4] (?) الأسئلة القطرية في مسائل الإيمان والتكفير المنهجية لمحمد بن عثيمين 9-14 .

باللسانِ، **وعملٌ بالجوارِحِ** ، وهذا هوَ شِعارُ أهلِ السنةِ ومذهبُهُم ، قال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية:

((ومن الـمُمْتَنَع أن يكونَ الرَّجُلُ مؤمِناً إيماناً ثابِتاً في قلبِهِ بأنَّ الله فَرَضَ عليهِ الصَّلاةَ والزَّكاةَ والصيامَ والحجَّ، ويعيشُ دهرَهُ لا يسجُدُ لله سجدةً، ولا يصومُ مِن رمضانَ، ولا يؤدّي لله زكاةً، ولا يحجّ إلى بيتِهِ فهذا مُمتَنَعٌ؛ ولا يصدُرُ هذا إلا مَعَ **نِفاقٍ في القَلبِ وَزَندَقَةٍ لا معَ إيمانٍ صحيحٍ**))[1] .

وأمَّا استدلالُ الشيخِ الألبانيِّ – رحمه الله – بحديثِ الشَّفاعَةِ وقد جاءَ فيهِ (لم يَعمَلوا خَيراً قَط)[2] فَقَد أجابَ عَلى ذلك الإمامُ ابن خزيمة[3]بِقَولِهِ عَقِبَ إيرادِهِ :

((هذه اللَّفظةُ: لَم يَعمَلوا خيراً قَطُّ؛ من الجنسِ الذي يَقولُ العربُ بنفي الإسمِ عن الشيء **لِنقصِهِ عَن الكَمالِ والتَّمامِ**، فَمَعنى هذه اللفظة على هذا الأصلِ: لَم يَعمَلوا خَيراً قَطّ على التَّمامِ والكمالِ لا على ما أوجَبَ عَليهِ وأمرَ بِهِ وَقَد بيَّنتُ هذا المعنى في مَواضِعَ مِن كُتُبي **))**[4] .

وأجابَ عَنها الشيخُ ابن عُثيمين بِجَوابٍ آخرَ فَقَالَ :

((نَفهَمُ هذا أنَّه عامٌّ، وأنَّ أدلَّةَ كُفرِ تارِكِ الصلاةِ خاصَّةٌ؛ وَمَعلومٌ عند العُلماءِ : أنَّ العامَّ يُخَصَّصُ بخاصٍّ؛ لأنَّ هذا الحديثَ لم يَقُل : لم يُصَلِّ ، حَتى نَقولَ : إنَّهُ مُعارِضٌ للنُّصوصِ الدَّالَّةِ على كُفرِ تارِكِ الصَّلاةِ ، بَل قالَ : (مَن لم يَعمَل خَيرا قَط) ، فَلَم يَنُصَّ على الصَّلاةِ ، بل عَمَّمَ، ونُصُوصُ كُفرِ تارِكِ الصَّلاةِ خاصَّةٌ ، فَتُخَصَّص بما خُصِّصَت بِهِ))[5].

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 7/611 .

[2] (?) تقدم تخريجه ص39.

[3] (?) أبو بكر محمد بن إسحاق، الحافظ الكبير الثبت إمام ألائمة، انتهت إليه الإمامة في عصره بخراسان، (ت311هـ) ينظر: طبقات الحفاظ 1/313 .

[4] (?) كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة 2/732 .

[5] (?) الأسئلة القطرية 19-21 .

المسألةُ الثّانيةُ : زيادَةُ الإيمانِ ونُقصانُهُ :

وَمذهَبُ الشيخِ الألبانيِّ أنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقُصُ ، فَقَد ساقَ –رحمه الله- في صحيحَتهِ حَدَيثَ أبي هريرةَ رضي الله عنهُ (الإيمان بضعٌ وسبعونَ باباً....) وَبَوَّب عَلَيهِ : الإيمانُ يَزيدُ وَيَنقُصُ)) [1].

ولقد تكلَّمَ الشيخُ العلامَةُ عبد الرحمن بن يحيى المعلميّ اليمانيّ على مسألَةِ زيادةِ الأيمانِ ونُقصانِهِ في كِتابِهِ العظيم : ((التنكيل)) وَقَد رَدَّ – رحِمَهُ الله – فيهِ على الكوثريِّ ، **وقامَ الشيخُ الألبانيُّ بتحقيقِ هذا الكتابِ القيِّم** – حِرصاً مِنهُ – على تَقريرِ عقيدةِ السلفِ والدفاعِ عَنها ، فَقَالَ الألبانيُّ في بعضِ تَعليقاتهِ التي في الكِتابِ : ((مَن شَاءَ الإطِّلاعَ على الأحاديثِ الواردةِ في زيادةِ الإيمان وَنُقصانهِ ، وَكذا الآثار عَن الصحابةِ والتابعينَ ، فَليَرجِع إلى (كتاب الإيمانِ) لأبي بكرِ بـن أبي شيبةَ الـذي قُمنا بِتَحقيقِهِ وَطَبعِهِ مَعَ رَسائِلَ أُخرى))[2].

وقالَ – رحمه الله - – مُعلِّقاً – على قَولِ الإمامِ الطحاويِّ – رحمه الله - في عَقيدَتِهِ : ((والإيمانُ واحِدٌ وأهلهُ في أصلهِ سَواءٌ ، والتفاضُلُ بينَهُم بالخَشيَةِ والتُّقى ومُخالَفَةِ الهوى وَمُلازَمَةِ الأَوْلى)) ، قَالَ – رحمه الله - : ((قُلتُ : هذا على ما تَقَدَّمَ مِن قَولِهِ في الإيمانِ : أَنَّه إقرارٌ وَتَصديقٌ فَقط ، وَقَد عَرَفتَ أنَّ الصوابَ فيه أَنَّهُ مُتفــاوِتٌ في أصلِهِ ، وأنَّ إيمانَ الصَّالحِ لَيسَ كإيمانِ الفاجِرِ)) [3].

وَقالَ -رحمه الله- مُعقِّباً على حَديثِ : (الإيمانُ مُثبتٌ في القلبِ كالجبالِ الرواسي ، وَزيادَتُهُ وَنَقصُهُ كُفرٌ)[4] ، قالَ مبيِّناً بُطلاَنَهُ : ((وهذا الحديثُ مُخالِفٌ

---

[1] (?) السلسلة الصحيحة 4 /369.
[2] (?) التنكيل 2/372 .
[3] (?) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق الألباني 64 هامش (1).
[4] (?) الضعفاء لابن حبان 2/103 ، وحكم الألباني بوضعه في السلسلة الضعيفة برقم 464 .

للآياتِ الكثيرةِ الـمُصرِّحةِ بِزيادَةِ الإيمانِ ، كقولِهِ تَعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [المدثر: ٣١]، فَكَفى بِهذا دَليلاً على بُطلانِ مِثلِ هذا الحديثِ ، وإن قالَ بِمَعناهُ جَماعَةٌ))[1].

ثمَ إنَّ الشَّيخَ الألبانيَّ قَد قَرَّر أنَّ مَذهَبَ السَّلفِ هُوَ زِيادَةُ الإيمانِ وَنُقصانهُ ، فَقَد تَبَيَّن مَذهَبُهُ جَليًّا في تَعليقِهِ على ذلكَ الكِتابِ العظيمِ (التنكيل) حَيثُ ردَّ فيهِ على أبي غَدَّة وَشَيخِهِ الكوثريِّ الحنفِيَّيْنِ الَّذَيْنِ دافعا عَن مَذهبِ الأحنافِ في الإيمانِ وَقَد سَبَق بَيانُ مُخالَفَتِهِم للسَّلَفِ في ذلك.

وَلَقَد أورَدَ – رحمه الله – حَديثَ أبي هُريرةَ : (لا يَزني الزاني حِين يَزني وهُوَ مؤمِنٌ ....)[2] ، فَذَكَرَ طُرُقَ هذا الحَديثِ ، وَبيَّنَ أنَّهُ حَديثٌ صَحيحٌ لا غُبارَ عَلَيهِ بِتخريجٍ نَفيسٍ قلَّ أن يُوجَدَ مِثلُهُ ، وَرَدَّ على بعضِ الحنفيَّةِ الذينَ ضعَّفوهُ[3] لأنَّهُ مُخالِفٌ لِمَذهَبِهِم في زيادَةِ الإيمانِ ونُقصانِهِ ، فَقَال عَقِبَ الحديثِ : ((و الحقيقةُ أنَّ الحديثَ و إن كانَ مؤوَّلاً ، فَهوَ حُجَّةٌ على الحنفيَّة الذين لا يَزالونَ مُصرِّين على مُخالَفَةِ السَّلفِ في قَولهم : بأنَّ الإيمانَ لا يَزيدُ و لا يَنقُصُ ، فالإيمانُ عِندهم مَرتَبَةٌ واحِدَةٌ ، فَهُم لا يَتَصوَّرون إيماناً ناقِصاً ، ولذلكَ يُحاولُ الكوثريُّ ردَّ هذا الحديثِ ، لأنهُ بَعدَ تأويلهِ على الوجهِ الصحيحِ يَصيرُ حُجَّةً عليهم ، فإنَّ معناهُ : و هو مؤمنٌ إيماناً كاملاً))[4].

بل إنَّ الشَّيخَ الألبانيَّ – رحمه الله – قَد وَضَّح مَسـألةَ زيادةِ الإيمانِ ونقصانِهِ بِما لا مَزيدَ عَلَـيهِ ، وذلكَ في مُناقَشَتِهِ لأحدِ القائلينَ بـِعدمِ زيـادةِ الإيمانِ وَنُقصانهِ، فإنَّه قَالَ لَهُ – مُستدلاً بِحديث : (لا يَزني

---

[1] (?) السلسلة الضعيفة1/678.

[2] (?) صحيح البخاري، كتاب المظالم، بَاب النُّهْبَى بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ... 2/875 .

[3] (?) يعني به زاهد الكوثري في حاشيته على كتاب(التنبيه) .

[4] (?) السلسلة الصحيحة 6/499 .

الزاني حِينَ يَزني وَهو مؤمنٌ ...)[1] - : ((هل كَفَرَ الزَّاني ؟ قَالَ المتكلِّمُ : لا ، إلا في سَاعَةِ أن غَابَ عن ذِهنِهِ اتِّصالُهُ بالله ، قال الألبانيُّ : أنا ما يُهمُّني الاستثناءُ ، هل في تِلكَ السَّاعةِ كَفَرَ ؟ قَال المتكلمُ : لا ، إبتَعَدَ عن الإيمانِ ، يَعني في عَمَلِهِ ، قال الألبانيُّ : يا أخي أنتَ أتيتَ بالحجَّةِ عليكَ فلا تستعجِل ، قالَ المتكلمُ : نعم ، قالَ الألبانيُّ : (لا يزني الزاني حينَ يزني وهوَ مؤمنٌ)، أي : ليسَ مؤمناً حينَ يزني ؟ قال المتكلمُ : نعم ، قالَ الألبانيُّ : وإذا قلتَ بأنَّ الإيمانَ لا يقبلُ الزيادةَ والنقصَ ؛ حكمتَ على هذا الزاني في تلكَ اللحظةِ أنَّـه غيرُ مؤمنٍ ، نحنُ مـا نقولُ هكذا ؛ لأننا نقولُ : الإيمانُ يزيدُ وينقصُ ، فهوَ لو كانَ إيمانُهُ كاملاً ما زنى ، ما سرقَ ، ما نهبَ .... أمَّا أنتَ فتقولُ : هو كافرٌ ! هو كافرٌ ! هو كافرٌ!، ولن تجدَ وسيلةً لتخرُجَ من هذا المأزِقِ إلّا أن تقولَ برأيِ أهلِ السنَّةِ والجماعةِ : ((الإيمانُ قولٌ وعملٌ ، يَزيدُ وَيَنقصُ)) ، **يَصِلُ لدرجةِ إذا نَقَصَ ذَهَبَ**[2]، لكن ليسَ كُلُّ ناقِصٍ مَعناهُ ذَهَبَ ، والآن هذا الحَديثُ في الحقيقةِ مِن حُجَجِ أهل السنَّةِ والجَماعةِ الذينَ يَقولونَ : إنَّ الإيمانَ يَزَيدُ وَيَنقُصُ ، فَماذا يَضيركَ إذا تَرَكتَ ذاكَ التعريفَ جانباً ، وأنتَ تَعلمُ بأنَّ هذا التعريف ما جاءَ في كتابِ الله ولا جاءَ في حَديثِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- ، وإنَّما هوَ اصطلاحُ جَماعةٍ مِن المسلمين ، أليسَ كذلكَ ؟ ،قال المتكلِّمُ : نَعم ، قال الألبانيُّ : طَيِّب ، فماذا يَضرُّكَ أن تَدَعَ هذا التَّعريفَ جانباً وأن تَقولَ بِقَولِ اللهِ ، وأن تَقولَ بِقَولِ رَسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-، حتَّى لا تَقَعَ في مِثلِ هذهِ الوَرطَةِ ؟!!))[3].

---

[1](?) تقدم تخريجه ص45 .

[2](?) فأين الذين يتهمونه بالإرجاء .

[3](?) دلائل البرهان على مناقضة الشيخ الألباني للمرجئة في مسائل الإيمان لمحمد بن موسى آل شريف 24-26 .

ثُم إنَّ الشَّيخَ الألبانيَّ ألــزَمَ هذا الرجـل بالقولِ بِزيادةِ الإيمانِ وَنُقصانهِ مِن خِلالِ حَديثِ : (لا إيمانَ لمن لا أمانةَ لَهُ ، ولا دينَ لِمَن لا عَهدَ لهُ)[1] ، فَـقـالَ الألبانيُّ: ((أنا أقولُ لَكَ الآنَ : لا إيمانَ لمن لا أمانةَ لَهُ ، ولا دينَ لمن لا عَهدَ لَهُ)) ، ما رأيكَ: هذا الذي لا أمانَةَ لهُ كافرٌ ؟ قال المتكلِّمُ : أقولُ : لَيس كافراً ، قَالَ الألبانيُّ: لكن هوَ قالَ : ((لا إيمانَ !)) ، قال المتكلِّمُ : أي أنَّـه مِن تَوابِعِ إيمانهِ نَقص ، قال الألبانيُّ : لماذا لا تَقولُ : إيمانٌ كاملٌ وناقصٌ))[2].

ومذهبُ السَّلفِ كما هو معلومٌ أن الإيمانَ يزيدُ وينقصُ ، وقد تقدَّم النقلُ عنهم في أكثرَ مِن موضعٍ.

وأما قَولُ المرجئةِ فَقَد قالَ شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة : ((فعُلِمَ أنَّ الإيمانَ يَقبَلُ التبعيضَ والتجزئةَ[3]وانَّ قَليلهُ يُخرِجُ الله بِهِ مِن النارِ مَن دَخلها ، لَيسَ هُوَ كَما يَقولُهُ الخارِجونَ عن مقالةِ أهلِ السنةِ[4]انَّه لا يقبلُ التبعيضَ والتجزئةَ بل هو شيءٌ واحدٌ))[5].

وقالَ – رحمه الله - : ((أحمد وأبو ثور وغيرهما من الأئمةِ قد عَرفوا أصلَ قولِ المرجئةِ ، وهو أنَّ الإيمانَ لا يَذهبُ بعضُهُ ويبقى بعضُهُ ، فَلا يَكونُ شيئاً واحداً ؛ فَلا يَكونُ ذا عَدَدٍ : اثنينِ أو ثلاثة ، فإنَّه إذا كان لَهُ عَدَدٌ أمكنَ ذَهابُ بَعضِهِ وَبَقاءُ بَعضِهِ، بَل لا يكونُ إلا شَيئاً واحِداً))[6].

وَقالَ –رَحِمه الله- في مَوضِعٍ آخَرَ : ((وقولُ القائلِ : الطاعاتُ ثَمَراتُ التصديقِ الباطنِ يُرادُ بِهِ شيئانِ : يُرادُ بِهِ أنَّها لوازِمُ لَهُ ، فَمتى وُجدَ الإيمانُ الباطنُ وُجِدت ،

---

[1](?) أخرجه : ضياء الدين المقدسي في ألاحاديث المختارة 5/74 ، وابن حبان 1/422 ، وابن خزيمة 4/51 وغيرهم ، وانظر صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم 3004 .

[2](?) دلائل البرهان 27.

[3](?) يعني يزيد وينقص.

[4](?) يعني المرجئة.

[5](?) مجموع الفتاوى 12/475-476.

[6](?) المصدر نفسه 7/392 .

وهذا مَذهَبُ السلفِ وأهلِ السُّنةِ ، وَيُرادُ بِهِ أنَّ الإيمانَ الباطِنَ قَد يَكونُ سَبَباً ، وَقَد يَكُونُ الإيمانُ الباطِنُ تامَّاً كاملاً وهى لَم تُوجَد ، وَهذا قَولُ المرجِئةِ من الجهميَّةِ وغيرِهِم ، وَقَد ذَكَرنا فيما تَقَدَّمَ أنَّهم غَلطوا في ثلاثَةِ أوجُهٍ....الثاني :ظنُّهم أنَّ الإيمانَ الذي في القَلبِ يَكونُ تامَّاً بِدونِ العَمَلِ الظاهرِ ، وَهذا يَقولُ بِهِ جَميعُ المرجِئةِ))[1] .

المسألةُ الثالثة : الإستثناءُ في الإيمانِ :

ومَذهبُ الشيخِ الألبانيِّ هوَ جَوازُ الاستثناءِ في الإيمانِ ، فقد قالَ مُعقِّباً على حديثِ : (إذا سُئِلَ أحدُكُم : أمؤمنٌ أنتَ ؟ فلا يشكّ)[2]، قالَ بعدَ أن أوردهُ وبيَّن ضعفهُ مجوِّزاً الاستثناءَ في الإيمانِ تَبَعاً لمذهَبِ السَّلفِ : ((..وهناكَ شئٌ آخر ؛ وهوَ أنَّهُ مُخالِفٌ للآثارِ السلفيَّةِ المُجمِعَةِ على أنَّ الإيمانَ يَزيدُ وَيَنقُصُ ، وأن زيادتهُ بالطَّاعَةِ، وقد تفرَّعَ مِنه جَوازُ الاستثناءِ فيما إذا سُئلَ المؤمنُ – كما في الآثارِ – هل أنتَ مؤمنٌ؟ أن يَقولَ أنا مؤمنٌ إن شاءَ الله ، خِلافاً لِما في حَديثِ ابنِ بديل[3] ، وذلكَ مَشروحٌ في كُتُبِ السُّـــنَّةِ والعَقيدَةِ))[4].

ولم يكتَفِ الشيخُ الألبانيُّ بالقولِ بجوازِ الاستثناءِ في الإيمانِ على التفصيلِ الذي ذكرَه السَّلفُ ، بل ردَّ على من لا يقولُ بذلكَ وهُمُ الحنفيةُ الذين منعوهُ مطلَقاً[5].

قالَ شيخُ الإسلام ابن تيميَّة مبيِّنا أنَّ ذلك مِن عَقيدَةِ السَّلفِ : ((وَصارَ الناسُ في الاستثناءِ على ثَلاثَةِ أقوالٍ

---

[1] (?) المصدر نفسه 7/363-364.

[2] (?) أخرجه الطبري في: تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الاخبار2/667 ، وضعفه الالباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم 2643 .

[3] (?) يعني الحديث الضعيف المتقدم: (إذا سئل أحدكم أمؤمن أنت 000).

[4] (?) السلسلة الضعيفة6/152.

[5] (?) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية 58-59 .

: قَولٌ : أنَّهُ يَجِبُ الاستثناءُ وَمَن لم يَستَثنِ كانَ مُبتَدِعاً ، وَقَولٌ : أنَّ الاستثناءَ مَحظورٌ فانَّهُ يَقتَضِي الشكَّ في الإيمانِ ، والقولُ الثالِثُ أوسطُها وأعدَلُها : أنَّه يَجوزُ الاستثناءُ باعتبارٍ وَتركُهُ باعتبارٍ ، فإذا كان مَقصودُهُ أني لا أعلَمُ أني قائِمٌ بِكلِّ ما أوجبَ الله عليَّ وأنَّه يقبلُ أعمالي لَيسَ مقصودهُ الشكُّ فيما في قَلبِهِ فهذا استثناؤهُ حَسَنٌ ، وَقَصدُهُ أن لا يزكّي نَفسهُ وأن لا يَقطَع بأنَّهُ عَملَ عَملاً كما أُمِرَ فقُبِلَ مِنهُ ، والذنوبُ كثيرةٌ والنِّفاقُ مَخُوفٌ على عامَّةِ النَّاسِ ، قال ابنُ أبي مُلَيكَة[1] : أدركتُ ثلاثينَ مِن أصحابِ محمَّدٍ كلُّهم يخافُ النفاقَ على نَفسِهِ ، لا يَقولُ واحدٌ مِنهم إنَّ إيمانهُ كإيمانِ جِبريلَ وميكائيلَ)) [2].

قال ابن بَطَّـة العُكبري[3] : ((فهذهِ سبيــلُ المؤمنينَ ، وَطَريقُ العُقلاءِ من العُلماءِ : **لزومُ الإستثناءِ** والخوفِ والرجاءِ ، لا يَدرونَ كيفَ أحوالُهُم عِندَ اللهِ ، ولا كَيفَ أعمالهم ، أمَقبولةٌ هي أم مَردودَةٌ 0000بِهذا مَضَت سُنَّةُ المسلمينَ ، وَعَليهِ جَرَت عادتُهُم ، وأَخَذَهُ خَلَفُهم عن سَلَفِهِم ، فَلَيسَ يُخالِفُ الإستثناءَ في الإيمانِ ويأبى قَبولَهُ : **إلا رجلٌ خَبيثٌ مُرجئٌ ضالٌّ** ، قَد استحوَذَ الشيطانُ عَلَى قَلبِهِ ، نَعوذُ بالله مِنهُ))[4].

وَقَد بيَّن شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة أنَّ الذين لا يَقُولون بِجوازِ الاستثناءِ هُم المرجئةُ والجهمية[5]، فَقالَ :

---

[1](?) أبو محمد عبد الله بن عبيد الله، الإمام الحجة الحافظ، حدث عن عائشة وابن عمر وابن عباس وغيرهم (ت117هـ) ينظر : سير أعلام النبلاء 5/88 .

[2](?) مجموع الفتاوى 13/40-41. وينظر ما بعدها من الصفحات .

[3](?) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، الشيخ الإمام الفقيه المحدث، كان على مذهب أحمد بن حنبل، (ت387هـ) ينظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 10/371 .

[4](?) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لابن بطة العكبري 2/872 .

[5](?) هم أتباع جهم بن صفوان، فرقة ضلالة، قالوا بخلق القرآن وفناء الجنة والنار وأن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون ونفوا الصفات، كفرهم

((وأمَّا الاستثناءُ في الإيمانِ بِقولِ الرجلِ : أنا مُؤمنٌ إن شاءَ اللهُ ، فالناسُ فيهِ على ثَلاثةِ أقوالٍ : مِنهم مَن يُوجِبُهُ ، وَمِنهم مَن يُحرِّمُهُ ، ومِنهم من يجوِّزُ الأمرين باعتبارينِ ، وهذا أصحُّ الأقوالِ ، فالذين يحرِّمونهُ هم المرجئةُ والجهميةُ))[1] .

وقال كذلك : ((الاستثناءُ في الإيمانِ سُنَّةٌ عِند أصحابنا وأكثرِ أهلِ السنةِ،وقالت المرجئةُ والمعتزلةُ: لا يَجُوزُ الاستثناءُ فيهِ بَل هُوَ شَكٌّ))[2] .

المسألة الرابعة : التلازمُ بين الظاهرِ والباطنِ :

ويرى الشيخُ الألبانيُّ - رحمه الله - انَّه يجبُ التلازمُ بينَ الظاهرِ والباطنِ ، فإذا كَانَ في القلبِ إيمانٌ صحيحٌ يجبُ أن تظهرَ ثَمَرتُهُ على الجوارحِ[3].

وَيَظهَرُ مذهبُهُ في التلازُمِ بَينَ الظاهرِ والباطنِ واضحاً جَليَّاً في مُناظرتِهِ لِرَجُلٍ في مَسائلِ الإيمانِ حَيثُ قَالَ – رحمه الله - : ((...أنا لا أزالُ أقولُ : إنَّ هناكَ ارتباطاً وَثيقاً جِداً بينَ قَلبِ المؤمنِ وَجَسدهِ ... كما أنَّ صَلاحَ القَلبِ من النَّاحيةِ الماديَّةِ لَهُ ارتباطٌ بِصلاحِ البدنِ ، فإنني لا أستطيعُ أن أتصوَّرَ رَجُلاً مَريضَ القلبِ وَيَكون صَحيحَ البدنِ !! لا أستطيعُ أن أتصوَّر هذا ، كذلكَ الأمرُ تَماماً فيما يَتعلَّق بالناحيةِ الإيمانيةِ ، لا أستطيعُ أن أتصوَّر مُؤمناً وَقد كَانَ كافراً ثم آمنَ باللهِ وَرَسولِهِ حَقَّاً ، مُستحيلٌ أن أتصوَّر أنَّهُ سَيَبقى كما كانَ ، والسَّببُ أنَّ الإيمانَ –كما قُلنا- يَزيدُ وَيَنقُصُ))[4] .

وقالَ الشَّيخُ الألبانيُّ مُعلِّقاً على حديثِ أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ : (إنَّ الله لا يَنظُرُ إلى

عامة السلف ، ينظر : التبصير في الدين وبيان الفرقة الناجية 1/107 .

[1] (?) مجموع الفتاوى 7/429.

[2] (?) المصدر نفسه 7/666 .

[3] (?) ينظر : رياض الصالحين للنووي بتحقيق الألباني 14-15 .

[4] (?) دلائل البرهان 19.

أجسامِكُم ولا إلى أحسابكم ولكن يَنظُر إلى قُلوبِكُم، فمن كانَ له قلبٌ صالحٌ تَحنَّنَ الله عَليهِ فإنما أنتُم بنو آدم وأحَبَّكُم إلي أتقاكُم)[1] قالَ – رحمه الله - : ((وزادَ مُسلمُ وغيرُهُ – في روايةٍ - : (وأعمالِكُم) [2] .... وهذهِ الزِّيادةُ هامَّةٌ جِداً ؛ لأنَّ كثيراً من الناسِ يَفهَمونَ الحديثَ بِدونِها فَهماً خاطِئاً ؛ فإذا أنتَ أمرتَهم بما أمرهُم به الشَّرعُ الحكيمُ مِن مِثلِ إعفاءِ اللِّحيَةِ ، وَتَركِ التشبُّهِ بالكفَّارِ ، وَنحوِ ذلك من التكاليفِ الشرعيَّةِ ، أجابوكَ : بأنَّ العُمدةَ على ما في القلبِ ، واحتجُّوا على زَعمِهم بِهذا الحديثِ ، دونَ أن يَعلَموا بِهذهِ الزّيادةِ الصحيحةِ الدَّالَّةِ على أنَّ الله – تبارك وتعالى – يَنظُر أيضاً إلى أعمالهم ، فإن كانت صالحةً قَبِلَها وإلا رَدَّها عليهِم ، كما تَدلُّ على ذلك عَديدٌ من النُّصوصِ ؛ كَقولهِ -صلى الله عليه وسلم- : (من أحدَثَ في أمرِنا هذا ما ليسَ مِنه فهُوَ ردٌّ)[3].

والحقيقةُ أنَّه لا يُمكنُ تَصوُّرُ صَلاحِ القُلوبِ إلا بِصلاحِ الأعمال ، ولا صَلاحُ الأعمالِ إلا بِصلاحِ القُلوبِ .

وقد بيَّن ذلك رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- أجملَ بيانٍ في حديثِ000: (.... ألا وإنَّ في الجسدِ مُضغةً ؛ إذا صَلحت صَلَح الجسدُ كُلُّهُ ؛ وإذا فَسَدت فَسَد الجسدُ كُلُّهُ ، ألا وهيَ القَلبُ)[4] ، وَحَديثُهُ الآخر : (لَتُسَوُّنَّ صُفوفَكُم أو لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بينَ وُجُوهِكُم)[5] ، أي : قُلوبِكُم...))[6].

وَقالَ – رَحمه الله – مُعلِّقا على حديث : (أقيموا صُفوفَكُم – ثلاثاَ - ، والله لَتُقيمُنَّ صُفوفَكُم أو لَيُخالِفَنَّ

---

[1] (?) مسند الشاميين للطبراني 2/448 .

[2] (?) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ... 4/1987 .

[3] (?) صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَاب النَّجْشِ... 2/753 .

[4] (?)المصدر نفسه، كتاب الإيمان، بَاب فَضْلِ من اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ 1/28 .

[5] (?) المصدر نفسه،كتاب الجماعة والإمامة،بَاب تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ عِنْدَ الْإِقَامَةِ... 1/253 .

[6] (?) رياض الصالحين 14-15 .

بَين قُلوبِكُم) ، قالَ – رحمه الله - عَقِبَ إيرادِهِ : ((في الحديثِ دَليلٌ واضِحٌ على أمرٍ لا يَعلَمُه كثيرٌ من النَّاسِ ، و إن كانَ صَارَ مَعروفاً في عِلمِ النَّفسِ ، وَهو أنَّ فَسادَ الظَّاهرِ يؤثِّرُ في فَسادِ الباطنِ ، و العكسُ بالعكسِ ، و في هــذا المعنى أحاديثُ كثيرةٌ ، لَعلَّنا نَتَعرَّضُ لجمعِها و تخريجِها في مُناسبةٍ أخرى إن شاءَ الله تعالى))[1] .

قالَ شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ : ((فإذا كانَ القَلبُ صالحاً بما فيهِ من الإيمانِ عِلماً وَعَمَلاً قلبيَّاً ، لَزِمَ ضَرورةً صَلاحُ الجسدِ بالقولِ الظاهرِ ، والعَملُ بالإيمانِ المطلقِ كما قالَ أئمَّةُ أهلِ الحديثِ : قولٌ وعملٌ ؛ قولٌ باطنٌ وظاهرٌ ، وَعَمَلٌ باطنٌ وظاهرٌ ، والظاهرُ تابِعٌ للباطنِ لازمٌ لهُ مَتى صَلحَ الباطنُ صَلحَ الظاهرُ وإذا فَسَدَ فَسَدَ ، ولهذا قالَ مَن قالَ من الصَّحابةِ عن الـمُصلِّي العابِثِ : لو خَشَعَ قَلبُ هذا لخشَعَت جَوارِحُهُ ، فلا بُدَّ في إيمانِ القلبِ مِن حُبِّ الله وَرَسولِهِ)) [2] .

وقالَ كذلكَ في موضعٍ آخرَ : ((لا يُتصوَّرُ في العادةِ أنَّ رَجُلاً يكُـونُ مُؤمناً بِقلبِهِ ، مُقرَّاً بانَّ الله أوجبَ عليهِ الصلاةَ ، مُلتزِماً لِشريعةِ النبي -صلى الله عليه وسلم- وما جَاءَ بِهِ ، يأمُرُهُ وليُّ الأمرِ بالصَّلاةِ فَيَمتَنِعُ حَتى يُقتَلَ ، وَيَكون مع ذلكَ مُؤمِناً في الباطِنِ ، ولا يَكُونُ إلا كافِراً .

وَلَو قالَ : أنا مُقرٌّ بوجوبها غَيرَ أني لا افعلُها كانَ هذا القولُ مَعَ هذهِ الحالِ كَذِباً مِنهُ ، كما لو أخَذَ يُلقي المصحَفَ في الحشِّ وَيَقولُ : أشهدُ أنَّ ما فيهِ كلامُ الله ، أو جَعَلَ يَقتلُ نبيَّاً مِن الأنبياءِ وَيَقولُ : أشهدُ أنَّهُ رَسولُ الله ، وَنحو ذلك من الأفعالِ التي تُنافي إيمانَ القلبِ .

فإذا قالَ : أنا مؤمنٌ بِقلبي معَ هذهِ الحالِ ، كان كاذباً فيما أظهرَهُ من القولِ ، فهذا الموضِعُ يَنبغي

---

[1] (?) السلسلة الصحيحة 1/31 .

[2] (?) مجموع الفتاوى 7/187.

تَدَبُّرُهُ ، فَمَن عَرَفَ ارتِباطَ الظــاهرِ بالباطنِ زالت عَنه الشُّبهةُ في هذا البابِ))[1].

وَقال- رحمه الله -: ((فَتبيَّن أنَّ الأعمالَ الظاهرةَ الصالحةَ لا تَكونُ ثَمَرةً للإيمانِ الباطنِ وَمَعلُولةً لهُ إلا إذا كانَ مُوجباً لها وَمُقتَضياً لها ، وحينئذٍ فالموجِبُ لازِمٌ لموجِبِهِ والمعلولُ لازمٌ لعلَّتهِ ، وإذا نَقَصَت الأعمالُ الظاهرةُ الواجبةُ كان ذلكَ لِنقصِ ما في القَلبِ من الإيمانِ ، فلا يُتصوَّرُ معَ كَمالِ الإيمانِ الواجبِ الذي في القلبِ أن تُعدَمَ الأعمالُ الظاهرةُ الواجِبةُ ، بَل يَلزَمُ من وُجُودِ هذا كامِلاً وُجُودُ هذا كامِلاً ، كما يَلزَمُ من نَقصِ هذا نَقصُ هذا ، إذ تَقديرُ إيمانٍ تامٍّ في القلبِ بلا ظاهرٍ مِن قولٍ وَعَملٍ؛ كتقديرِ مُوجبٍ تامٍّ بلا مُوجبهِ ، وعلَّةٍ تامَّةٍ بلا مَعلــولِها ، وهذا مُمتَنِعٌ))[2].

قالَ ابنُ القَيِّم[3] : ((قاعِدةٌ : الإيمانُ لَهُ ظاهرٌ وباطنٌ ، وظاهرهُ قولُ اللِّسانِ وَعَمَلُ الجوارحِ ، وباطِنهُ تصديقُ القلبِ وانقيادُهُ ومحبَّتهُ ، فلا يَنفَعُ ظاهرٌ لا باطِنَ لَهُ وإن حُقِنَ بهِ الدِّماءُ وعُصِمَ بِهِ المالُ والذُّرِّيَّةُ ، ولا يُجزىءُ باطنٌ لا ظاهِرَ لَهُ ؛ إلا إذا تَعَذَّرَ بِعَجزٍ أو إكراهٍ وَخَوفِ هَلاكٍ ، فَتَخَلُّفُ العملِ ظاهراً مَعَ عَدَمِ المانعِ دَليلٌ على فَسادِ الباطنِ وخُلُوِّهِ من الإيمانِ ، وَنَقصُهُ دليلُ نَقصِهِ وقوَّتُهُ دليلُ قوَّتِهِ ، فالإيمانُ قَلبُ الإسلامِ ولبُّهُ ، واليقينُ قَلبُ الإيمانِ ولبُّهُ ، وكلُّ عِلمٍ وعَمَلٍ لا يَزيدُ الإيمانَ واليقينَ قوَةً فَمَدخولٌ ، وكلُّ إيمانٍ لا يَبعثُ على العَملِ فَمَدخولٌ))[4].

وأما قَولُ المرجئةِ فَقَد قالَ شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة : ((الوجهُ الثاني من غَلطِ المرجئةِ : ظنُّهم أنَّ ما في

---

[1] (?)مجموع الفتاوى7/615 .

[2] (?)المصدر نفسه /581-582. وينظر المصدر نفسه: 7/672،616،506،472،364.

[3] (?) محمد بن أبي بكر، الإمام العلم المحقق، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، صاحب المؤلفات البديعة (ت751هـ) ينظر: طبقات المفسرين 1/284 .

[4] (?) الفوائد لابن القيم 1/85.

القَلبِ من الإيمانِ لَيسَ إلا التصديق فَقَط دونَ أعمالِ القُلوبِ، كما تَقدَّم عن جَهميَّة المرجئةِ ، الثالث : ظنُّهم أنَّ الإيمانَ الذي في القَلبِ يَكونُ تامّاً بِدونِ شيءٍ من الأعمالِ ، ولهذا يَجعَلونَ الأعمالَ ثَمَرةَ الإيمانِ وَمُقتضاهُ بِمَنزِلةِ السَّببِ مع المسبّبِ ، ولا يَجعَلونَها لازِمةً لهُ ، والتحقيقُ أنَّ إيمانَ القلبِ التَّامِّ يَستَلزِمُ العملَ الظاهرَ بِحَسَبِهِ لا مَحَالةَ ، وَيَمتَنِعُ أن يَقومَ بالقلبِ إيمانٌ تامٌّ بِدونِ عَمَلٍ ظاهرٍ))[1].

المسألة الخامسة : أثر المعاصي في نقص الإيمان :

ويرى الألبانيُّ - رحمه الله - أنَّ الفاسِق من أهل الملَّةِ ضعيفُ الإيمانِ ويُخشى عليهِ الكفرَ ، فقالَ - رحمه الله - بعد أن ردَّ حَديثاً ضَعيفاً : ((ولا أعتقدُ أنَّ أحداً من العُلماءِ الـمُعتَبَرينَ يُكَفِّرِ من تَرَكَ صَومَ رمضانَ مَثَلاً غيرَ مُستَحِلٍّ لهُ[2]، خِلافاً لما يُفيدُهُ ظاهرُ الحديثِ والله أعلم ، **ومِمّا لا شَكَّ فيهِ أنَّ التساهلَ في أداءِ رُكنٍ واحدٍ من هذهِ الأركانِ الأربعةِ العمليَّة مما يُعرِّضُ فاعلَ ذلكَ للوقوعِ في الكفرِ** ، كما أشارَ إلى ذلكَ قولُه -صلى الله عليه وسلم- : (بينَ الرَّجُلِ وبين الكُفرِ والشِّركِ تَركُ الصَّلاةِ)[3] فيُخشى على من تَهاونَ بالصَّلاةِ أن يَموتَ على الكُفرِ والعياذُ بالله تعالى))[4].

وقالَ الشَّيخُ الألبانيُّ شارحاً وَمُعلِّقاً على قَولِ الإمامِ الطَّحاويِّ[5]:**((** ولا نَقولُ لا يَضرُّ مَعَ الإيمانِ ذَنبٌ لِمَن عَمِلَهُ))، قالَ –رحمه الله- : ((قُلتُ : وذلكَ لأنَّه

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 7/204.

[2] (?) أي : مستحلّا للترك .

[3] (?) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، بَاب بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ على من تَرَكَ الصَّلَاةَ 1/88 .

[4] (?) السلسلة الضعيفة 1/212.

[5] (?) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدي، الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة، وكتابه في العقيدة مشهور متداول، (ت321هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي 3/808، طبقات المفسرين 1/59 .

مِن قَولِ المرجِئةِ المؤدِّي إلى التكذيبِ بآياتِ الوعيدِ وأحادِيثهِ الوارِدَةِ في حَقِّ العُصاةِ من هذه الأُمَّةِ، وأَنَّ طَوائِفَ مِنهم يَدخُلونَ النَّارَ ثم يَخرُجونَ مِنها بالشَّفاعةِ أو بِغَيرِها))[1].

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة مُبيِّناً مَنهَجَ السَّلفِ في ذلك : ((ومِن أُصُولِ أهـلِ السُّنة : أنَّ الدِّينَ والأيمانَ قَولٌ وَعَمَلٌ ، قَولُ القلبِ واللِّسانِ ، وَعَملُ القلبِ واللِّسانِ والجوارحِ ، وأنَّ الإيمانَ يَزيدُ بالطَّاعةِ وَيَنقُصُ بالمعصيةِ ، وَهم مَعَ ذلكَ لا يُكفِّرونَ أهلَ القِبلةِ بمُطلَقِ المعاصي والكبائرِ كما يَفعَلُهُ الخوارِجُ ، بل الأخوَّةُ الإيمانيَّةُ ثابِتَةٌ مع المعاصي كَما قالَ سُبحانهُ وتعالى في آيةِ القَصاصِ : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ[البقرة: ١٧٨]، وقالَ ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الحجرات: ٩ – ١٠]، ولا يسلبونَ الفاسِقَ المِلِّيَّ[2] اسم الإيمانِ بالكليَّةِ ، ولا يخلِّدونهُ في النارِ كما تقولُهُ المعتزِلةُ ، بل الفاسِقُ يدخلُ في اسمِ الإيمانِ في مثلِ قولِهِ تعالى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [النساء: ٩٢] ، وقد لا يدخلُ في اسم الإيمانِ المطلقِ كما في قولِهِ تعالى : ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[الأنفال: ٢]، وَقولهُ -صلى الله عليه وسلم- : (لا يَزنى الزاني حينَ يَزنى وهُوَ مؤمنٌ ، ولا يَسرِقُ السارقُ حينَ يَسرِق وهوَ مؤمنٌ ، ولا يَشرَبُ الخمرَ حين يَشربُها وهوَ مؤمنٌ ، ولا يَنتَهِبُ نهبةً ذاتَ شَرفٍ يَرفعُ الناسُ إليهِ فيها أبصارهُم حين يَنتهبُها وهوَ مؤمِنٌ)[3] ، ويقولونَ : هو مؤمنٌ ناقصُ

---

[1] (?) شرح العقيدة الطحاوية : 61/ هامش 1 .

[2] (?) أي من أهل الملَة .

[3] (?) تقدم تخريجه ص45 .

الإيمانِ ، أو مؤمنٌ بإيمانِهِ فاسِقٌ بكبيرتِهِ ، فلا يُعطى الاسمَ المطلقَ ولا يُسلَبُ مطلقَ الاسمِ))[1] .

أمَّا قولُ المرجئةِ فقد قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة : ((وهم[2] في بابِ الأسماءِ والأحكامِ والوعدِ الوعيدِ : وَسَطٌ بين الوعيديَّةِ الذين يَجعلونَ أهلَ الكبائِرِ من المسلمينَ مُخلَّدينَ في النَّار ويُخرِجونهم مِن الإيمانِ بالكليَّةِ ، وَيُكَذِّبونَ بِشفاعةِ النبيِّ ، وبينَ المرجئةِ الذين يَقولونَ : إيمانُ الفُسَّاقِ مِثلُ إيمانِ الأنبياءِ))[3] .

وقالَ أيضاً : ((وَمَذهَبُ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ أنَّ فُسَّاق أهلِ الملَّةِ ليسوا مخلَّدين في النَّارِ كما قالتِ الخوارجُ والمعتزلةُ ، وليسوا كامِلينَ في الدِّينِ والإيمانِ والطاعةِ[4]، بل لهم حَسناتٌ وسيئاتٌ ، يَستَحِقُّونَ بِهذا العِقابَ وبِهذا الثَّوابَ))[5] .

فهل يُقبَلُ – بَعد كُلِّ هذهِ النُّقــولِ عن الشَّيخِ الألبانيِّ الموافـِقَةِ لِمَذهبِ السَّلفِ في الإيمانِ – قَولُ أحدٍ -كائناً من كانَ- بأنَّ الشَّيخَ الألبانيَّ مُرجئٌ ، أو أنَّ عَقيدَتَهُ فيها إرجاءٌ، ولكنَّها العَداوةُ لأهلِ الحديث ، في القَديم والحديث ، وَمَن تَناولَ العلماءَ بالطَّعنِ والثَّلب ، ابتلاهُ الله قَبلَ مَوتهِ بِمَوتِ القَلب ، وَلَقَد أحسَنَ القائلُ :

كناطِحٍ صخرةً يوماً لِيوهِنَها فَلم يَضِرها وأوهى قَرنَهُ الوَعِلُ[6]

ولا يَفوتُني في هذا المقــامِ أن أُورِد هذه الكلِمَةِ الذهبيَّةِ لِعَلَمٍ مِن أعلامِ السُّنَّةِ في زَمَنِنَا ، **ألا وهو الشيخُ المحقِّق مُحمَّد بن صالح بن عُثيمين** – رحمه الله – عندما سُئِل عن الألبانيِّ : هل قَولهُ في

[1] (?) مجموع الفتاوى 3/151-152.
[2] (?) أي أهل السنة.
[3] (?) مجموع الفتاوى 3/374.
[4] (?) كما قالت المرجئة.
[5] (?) مجموع الفتاوى 7/679.
[6] (?) البيت للأعشى كما في: سر الفصاحة، لسعيد بن سنان الخفاجي 1/155 .

مَسائِلِ الإيمانِ قولُ المرجئةِ ؟ فأجابَ – رحمه الله – جَوابَ من يعرِفُ الفَضلَ لأهلِهِ ، فَقالَ : ((أقولُ كما قال الأوَّل :

أقِلُّوا عَلَيهِم لا أَبا لأبيكُمُ   من اللَّومِ أو سُدُّوا المكانَ الَّذي سَدُّوا[1]

الألبانيُّ – رحمه الله – عالمٌ ، مُحدِّثٌ ، فَقيهٌ ، وإن كــانَ مُحدِّثاً أقوى منـهُ فَقيهاً ، ولا أعلَمُ لَهُ كَلاماً يدلُّ على الإرجاءِ أبداً ، **لكنَّ الذين يُريدونَ أن يُكفِّروا الناسَ** يَقولونَ عَنهُ ، وَعن أمثالِه : إنَّهم مُرجئةٌ ، فَهُوَ مِن بابِ التَّلقيبِ بألقابِ السُّوءِ.

وأنا أشهدُ للشيخِ الألبانيِّ – رحمه الله – بالاستقامَةِ ، وَسلامةِ المُعتقدِ ، وحُسنِ المقصدِ ، وَلكن مَعَ ذلكَ لا نَقولُ أنهُ لا يُخطئ ، لأنَّه لا أحدَ مَعصومٌ إلا الرسولُ ﷺ))[2].

وقال الشيخ ابن عُثيمين – رحمه الله – في مَوضعٍ آخر : ((مَن رَمى الشيخَ الألبانيَّ بالإرجاءِ : فَقد أخطأَ ، إما أنَّه لا يَعرِفُ الألبانيَّ ، وإما أنه لا يَعرِفُ الإرجاءَ[3].

الألبانيُّ رَجُلٌ مِن أهلِ السُّنةِ - رحمه الله - ، **مُدافعٌ عنها ، إمامٌ في الحديثِ ، لا نَعلمُ أنَّ أحداً يُبارِيهِ في عصرنا** ، لكنَّ بعضَ الناسِ - نسألُ الله العافيةَ – يَكونُ في قَلبِهِ حِقدٌ ، إذا رأى قَبولَ الشَّخصِ ذَهَبَ يلمِزُهُ بشئ ؛ كَفِعلِ المنافقينَ الذينَ يَلمِزُونَ الـمُطَوِّعينَ من المؤمنينَ في الصَّدَقاتِ ، والَّذينَ لا يَجِدونَ إلا جُهدَهم ، يَلمِزونَ الـمُتصدِّق المـُكثِرَ من الصَّدقَةِ ، والـمُتصدِّق الفَقيرَ .

الرجلُ - رحمه الله – نَعرِفُهُ من كُتُبِهِ ، وأعرِفهُ بِمُجالَسَتِهِ – أحياناً - : **سَلفيُّ العَقيدةِ ، سليمُ**

---

[1] (?) البيت للحطيئة كما في: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي4/98 .

[2] (?) الأسئلة القطرية 24-26 .

[3] (?) قال الشيخ علي الحلبي : أو أنه لا يعرف الاثنين ! وهذا هو واقع هؤلاء بلا لبس ولا مَين.[التعريف والتنبئة 144- هامش (3).

المنهجِ ، لكنَّ بعضَ النَّاس يُريدُ أن يُكفِّرَ عِبادَ الله بما لم يكفِّرهُمُ الله بِهِ ، ثُمَّ يَدَّعي أنَّ مَن خالفهُ في هذا التَّكفيرِ بأنَّه مُرجئٌ – كَذِباً وزوراً وبُهتاناً – لذلك لاَ تَسمَعوا لهذا القولِ مِن أيِّ إنسانٍ صَدَرَ))[1].

فَهذا نَقلٌ عَزيزٌ عَن إمامٍ فَريـدٍ من أئمَّةِ أهلِ السنَّةِ في الوقتِ الحاضِرِ ، والناظِرُ بِعينِ التأمُّلِ في كَلامِهِ - رحمه الله – يجِدُ أنَّه قَد نَبَّهَ على أمرٍ مُهِمٍّ ؛ بل هُوَ سِرُّ المسألةِ وَعَليهِ تَدورُ رَحاها ، وذلك قَولُه – منبِّـهاً إلى السَّببِ الذي رُمِيَ الألبانيُّ مِن أجلِهِ بالإرجاءِ - : ((**لكنَّ بَعضَ الناسِ يُريدُ أن يُكفِّرَ عِبادَ الله بما لم يُكفِّرهم الله بهِ ، ثُمَّ يَدَّعي أنَّ من خَالفهُ في هذا التَّكفيرِ فهو مُرجئٌ – كَذِباً وزُوراً وَبُهتاناً -** ....)) ، فهذا هو سِرُّ المسألةِ ، وإلا :

فَمَذهبُ الشيخِ الألبانيِّ واضِحٌ جَليٌّ ، لا خَفاءَ بِهِ ولا غُموضَ ، فهذِهِ أقوالُه الموافقةُ لأقوالِ السَّلفِ ظاهرة ، وَرُدودُهُ على المرجئةِ غالبةٌ قاهرة ، ولكنَّ الشيخَ – رحمه الله - كانَ – ولا زال[2]– شَوكةً في حُلُوقِ أهلِ التَّكفِير والتَّفجِير والضَّلال ، فَلَقَد بيَّنَ عَوارَهُم ، وَكَشَفَ زيفَهُم ، حتَّى عَرَفَهُم القَريبُ والبَعيد ، والذَّكيُّ والبَليد ، فَناصبوهُ العِداء ، واتَّهمُوه - زوراً وباطلاً - بالإرجاء .

قالَ الشَّيخُ الألبانيُّ رادّاً على ابن نُجَيم الحنفيِّ عندما أخرجَ الأعمــالَ عن مُسمَّى الإيمانِ : ((وهذا يُخالِفُ - صراحةً – حديثَ أبي هُريرةَ ، أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- سُئل : أي العَملِ أفضلُ ؟ قالَ : ((إيمانٌ بالله ورسولِهِ ....)) الحديث ، أخرجـهُ البخاريُّ وَغَيرُهُ ، وفي مَعناهُ أحاديث أخرى ... وَقد فَصَّلَ شَيخُ الإسلام ابن تيميَّة وَجهَ كَونِ الأعمالِ من الإيمانِ ، وأنَّه يَزيدُ وَينقصُ – بما لا مَزيــدَ عليهِ– في

---

[1] (?) التعريف والتنبئة 144 .

[2] (?) بمؤلفاته التي ملأت الدنيا ؛ وأشرطته التي انتشرت في الآفاق .

كتابِ (الإيمان) فَليُراجِعهُ من شاءَ البسطَ ، **أقولُ : هذا ما كُنتُ كَتبتُهُ مُنذُ أكثرَ من عِشرينَ عاماً ، مُقرِّراً مذهبَ السَّلفِ ، وَعَقيدةَ أهلِ السُّنةِ – ولله الحمد – في مَسائلِ الإيمانِ** ، ثم يأتي - اليومَ – بعض الجَهلةِ الأغمارِ ، والنَّاشِئَةِ الصِّغارِ ، فَيَرمونَنا بالإرجاءِ !! فإلى اللهِ المُشتكى مِن سُوءِ ما هُم عَلَيهِ من جَهالةٍ وَضَلالَةٍ وَغُثاءٍ))[1].

وَقالَ في مَعرِض رَدِّه على سَفَر الحوالي لما اتَّهمهُ بالإرجاءِ :

((00مَعَ أنَّهُ يَعلَمُ أني أُخالِفهم[2] مُخالفةً جَذريةً، فأقولُ : الإيمانُ يَزيدُ وينقصُ، وأنَّ الأعمالَ الصالحةَ من الإيمانِ، وأنَّهُ يَجوزُ الإستثناءُ فيهِ، خلافاً للمرجئةِ، وَمَع ذلك رَماني أكثرَ مِن مَرةٍ بالإرجاءِ، فَقَلَبَ بذلكَ وصيَّةَ الرسولِ : (وأتْبِعِ السيِّئَةَ الحسَنَةَ تَمْحُها)[3]))[4].

قالَ الشيخُ علي الحلبيّ : ((ولمـَّا كنتُ أقرأ على شيخِنا العلامةِ أبي عبد الرحمن مُحمَّد ناصرُ الدين الألبانيِّ – رحمه الله – كَلامَهُ في مَسألةِ الحُكمِ بغيرِ ما أنزل اللهُ ، مِن كتابي : (التحذير) ، وَوَصَلَ بنا القولُ إلى تَكفيرِ مَن يَرى أنَّ ذلك هو الحُكمَ اللائقَ تَبنِّيهِ في هذا العَصرِ ، وأنَّهُ لا يَليقُ بِهِ تَبنِّيهِ للحُكمِ الشرعيِّ ، مُبيِّنا – رحمة الله عليه – أنَّ ذلك كُفرٌ اعتقاديٌ مُخرِجٌ من الملةِ ؛ فقال – رحمه الله – مُعلِقــــاً:

((ثم يُلقِّبُنا هؤلاءِ - بالباطلِ – مُرجئةَ العصرِ !!))[5].

---

[1] (?) الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد 33- هامش (1) .
[2] (?) أي المرجئة .
[3] (?) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة 4/355 .
[4] (?) السلسلة الصحيحة 7/153-154 .
[5] (?) التعريف والتنبئة 108 .

الفصل الثاني
الإيمان بالله تعالى

المبحث الأول : الإيمان بوجود الله تعالى وربوبيته
المبحث الثاني : الإيمان بألوهيته تعالى
المبحث الثالث : الإيمان بأسمائه تعالى وصفاته

تمهيد

لَقد قسَّمَ العُلماءُ من أهلِ السُّنةِ الإيمانَ بالله (التوحيد) إلى ثَلاثةِ أقسامٍ :

القسمُ الأوَّلُ : الإيمانُ بربوبيتِهِ تَعالى (توحيدُ الرُبُوبيَّةِ) :

وهذا هوَ القِسمُ الأوَّلُ مِن أقسامِ التوحيدِ ، وَمَعناهُ : الإقرارُ بأنَّ الله عزَّ وجلَّ هو رَبُّ كُلِّ شيءٍ وَمَليكُهُ وَخالِقُهُ ورازِقُهُ ، وأنَّهُ الـمُحيي والـمُميتُ ، والنافِعُ والضَّارُّ، وهو المتفرِّدُ بإجابةِ المضطرِّ ، بيدِهِ الضرُّ والنفعُ ، والعطاءُ والمنعُ ، إليهِ يُرجَعُ الأمرُ كُلُّه، لا شَريكَ لَهُ في ذلكَ .

القسم الثاني : الإيمانُ بألوهيتِهِ تعالى (توحيدُ الألوهيَّةِ) :

وهُوَ إفرادُ الله عزَّ وجلَّ بالمحبةِ والذُّلِّ ، والخضوعِ والخُشُوعِ ، والسُّجودِ والرُّكوعِ، والذَّبحِ والنَّذرِ ، وَصرفِ سائِرِ أنواعِ العبادةِ لهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ .

القِسمُ الثالثُ : الأيمانُ بأسمائِهِ وصِفاتِهِ (توحيدُ الأسماءِ والصِّفاتِ) :

وهو إثباتُ ما أثبتَهُ الله لِنفسِهِ في كِتابِهِ ، وما أثبتَهُ لَهُ رسولُهُ -صلى الله عليه وسلم- من الأسماءِ والصِّفاتِ ، على الوجهِ الذي يَليقُ بِهِ سُبحانهُ وتعالى ، والأيمانُ بِها ، مِن غَيرِ تَحريفٍ ولا تَعطيلٍ ، ولا تَكييفٍ ولا تَمثيلٍ .

وهذا التقسيمُ للتوحيدِ قد امتلأت بِهِ كُتُبُ سَلفِ هذهِ الأمةِ ؛ بالتَّصريحِ تارةً وبالإشارةِ تارةً أخرى ، فَمِمَّن ذكرَ أقسامَ التوحيد الثلاثةِ -على سَبيلِ التمثيلِ لا الحصرِ- : الإمامُ أبو حنيفةَ في كتابِهِ ((الفِقهِ الأبسطِ)) ، وابن مِندةَ في كتابِهِ ((التوحيد)) نَقلاً عن أبي يوسُف صاحِبِ أبي حَنيفَةَ ، والحافِظُ أبو القاسِمِ الاصبهانيّ في كتابِهِ ((الحجّة)) ، والطَّبريُّ في ((التفسير)) ، والطحاويُّ في ((الطحاوية)) ، وابنُ

حِبَّانَ في كِتابِهِ ((روضَةُ العُقلاءِ)) ، وابن أبي زيدٍ القيرواني ، وابن بطَّةَ العكبريّ في كِتابِهِ ((الإبانة)) ، وأبو بكرٍ محمدِ بن الوليدِ الطرطوشيّ في كِتابِهِ ((سِراجُ الملوكِ)) ، والقرطبيّ في ((التفسيرِ)) ، ناهيكَ عن كُتُبِ شيخِ الإسلامِ ابن تيميَّة وَتِلميذِهِ ابن القيِّم ومُحمَّد بن عبدِ الوهَّابِ ، وَقد ذَكَرَ العلامةُ الشنقيطيُّ في ((أضواءِ البيانِ)) أنَّ هذهِ الأقسامَ الثلاثَةَ حَقيقةٌ شَرعيةٌ مَعلومةٌ بالاستِقراءِ ، وهذا التقسيمُ للتَّوحيدِ لدى علماءِ السَّلَفِ هُوَ استقراءٌ تامٌّ لنُصوصِ الشرعِ ، وَهو مُطَّردٌ لَدى أهلِ كُلِّ فَنٍّ ، كما في استقراءِ النُّحاةِ كلامَ العَرَبِ إلى اسمٍ وفِعْلٍ وحرْفٍ ، والعَربُ لم تَفُهْ بِهذا ، ولم يَعتِبْ على النُّحاةِ في ذلك عاتِبٌ ، وهكذا مِن أنواعِ الاستقراءِ[1].

وهذه الأقسامُ الثلاثةُ دَعا إليها الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – في مُحاضراتِهِ ودُروسِهِ، وفي كُتُبِهِ ومُصنَّفاتِهِ ، ومن جُملَةِ كُتُبِهِ التي دعا فيها إلى هذهِ الأقسامِ الثلاثَةِ:

1- (التوسُّل) .
2- (التوحيدُ أولا يا دُعاةَ الإسلامِ) .
3- (تحذيرُ الساجِدِ من اتخاذِ القبورِ مساجِدَ) .
4- (الآياتُ البيِّناتُ) تعليقٌ وتخريجٌ .
5- (مُختَصَرُ العُلوِّ) .
6- تعليقُهُ على (رفعِ الأستارِ) للأميرِ الصنعانيِّ .
7- السلسلتينِ : الصحيحة والضعيفة .
8- شَرحُ العقيدةِ الطَّحاويَّةِ .

أما كَلامُهُ عن التوحيدِ في مَجالِسِهِ ومُحاضراتِهِ ، فالمتتبِّعُ لها يعرِفُ – يقيناً – حِرص الشيخ - رحمه الله – على تَقريرِ عَقيدةِ التوحيدِ والدِفاعِ عَنها .

---

[1](?) ينظر لزيادة التفصيل :المختصر المفيد في دلائل أقسام التوحيد لعبد الرزاق بن عبد المحسن العباد 30-47 .

وَقد جَاءَ كلامُ الشيخُ الألبانيُّ في تقسيمِهِ للتوحيدِ مُطابقاً – تَماماً – لتقسيمِ العُلماءِ المتقدِّمينَ ، فَقَد قَالَ – رحمه الله - :

((احفظوا هذا وتفقَّهوا فيهِ : **التوحيد ثَلاثَةُ أقسامٍ :**

تَوحيدُ الربوبيَّةِ : وهذا لا بُدَّ مِنهُ ، لكنَّ المشركِينَ لَمَّا امنوا بِهِ ، ما أفادهُم شئ ، لا يَتِمُّ التوحيدُ إلا بالثَّاني والثالثِ :

الثاني : توحيدُ العبادَةِ : أن لا تَعبُدوا غيرَ الله إطلاقاً بأيِّ شئ ، ولو بالحَلِفِ بغيرِ الله ، وما أكثَرَ ما يَقَعُ الحَلِفُ بغيرِ الله .

التوحيدُ الثالثُ : هو أن توحِّدوا الله في أسمائِهِ وفي صِفاتِهِ ، فلا تَصِفونَ بَشَراً من البَشَرِ بِصِفةٍ من صِفاتِ الله ، مِنها : أن لا تظنُّوا أنَّ أحداً من المُصْطَفَيْنَ الأخيارِ يَعلَمُ الغيبَ ، لا يَعلمُ الغَيبَ إلا الله)).[1]

وقالَ - رحِمه الله - في موضعٍ آخرَ:

((إن نفيَ الشَّريكِ عن الله تعالى لاَ يَتِمُّ إلا بنفيِ ثلاثَةِ أنواعٍ من الشِّركِ : **الأول** : الشِّركُ في الرُّبوبيةِ : وذلك بأن يَعتقِدَ أنَّ مع الله خالقاً آخَرَ - سبحانَهُ وتعالى - كما هوَ اعتقادُ المجوسِ القائلينَ بأن للشرِّ خالقاً غَيرَ الله سُبحانَهُ ، وهذا النَّوعُ في هذه الأمة قَليلٌ والحَمدُ لله 000 **الثاني** : الشركُ في الألوهيَّةِ أو العبوديَّةِ : وهو أن يَعبُدَ مع الله غيرَهُ من الأنبياءِ والصالحينَ كالاستغاثةِ بهم وَنِدائِهم عِند الشدائِدِ وَنَحوِ ذلكَ 000**الثالثُ** : الشركُ في الصِّفاتِ : وذلكَ بأن يَصِفَ بَعضَ خلقِهِ تعالى بِبَعضِ الصِّفاتِ الخاصَّةِ بِهِ عَزَّ وجلَّ كعِلمِ الغَيبِ مثلاً)).[2]

---

[1] (?) المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني لعمرو عبد المنعم سليم 104 .

[2] (?) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق الألباني 31-32 .

المبحث الأول : الإيمان بوجود الله تعالى وربوبيته .

أولا : الإيمانُ بوجودِ الله تعالى :

فَقد دلَّ على وُجودِ الله تعالى ، الفِطرةُ ، والعَقلُ ، والشَّرعُ ، والحِسُّ .

أ - أما دِلالةُ الفِطرةِ على وجودِهِ تَعالى فَقد قَالَ عنها شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة ((ولَمَّا كانَ الإقرارُ بالصانِعِ فِطريَّاً كما قالَ (كُلُّ مولودٍ يولَدُ على الفِطرَةِ)[1] فإن الفِطرَةَ تتضمَّنُ الإقرارَ بالله والإنابَةَ إليهِ وهُو مَعنى لا إله إلا الله فإنَّ الإله هو الذي يُعرَفُ ويُعبَدُ))[2] .

قال الشيخ مُحمَّد بنُ صالح بن عُثيمين : ((أمَّا دِلالة الفِطرَةِ على وجودِهِ: فإنَّ كُلَّ مَخلوقٍ قد فُطِرَ على الإيمانِ بِخالقِهِ مِن غَير سبقِ تَفكيرٍ أو تَعليمٍ، ولا يَنصَرِفُ عن مُقتضى هذهِ الفِطرةِ إلا من طَرأَ على قَلبِهِ ما يَصرِفُهُ عنها لِقولِ النبي -صلى الله عليه وسلم- (ما مِن مولودٍ إلا يولَدُ على الفِطرةِ فأبواهُ يُهوِّدانِهِ أو يُنصِّرانِهِ أو يُمجِّسانِهِ)[3]))[4] .

ب - وأما دِلالةُ العقلِ على وُجودِهِ تعالى فذلك أنَّ كُلَّ مَوجودٍ في الكونِ لا يُمكِنُ أن يوجِدَ نَفسَهُ بِنَفسِهِ ، ولا يُمكِنُ أن يُوجَدَ صُدفَةً ، فلا بُدَّ لَهُ مِن مُوجِدٍ يُوجِدُهُ ، قالَ الحافِظُ ابن كثيرٍ – رحمه الله – مُتَحدِّثاً عن دِلالَةِ العقلِ على وُجُودِ الله عزَّ وجلَّ في تَفسيرِ سُورةِ البقرةِ عِند قَولِهِ تعالى:ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ
ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ
ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ
ﭼ[البقرة: ٢١ – ٢٢] ، قالَ - رحمه الله - :

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، بَاب إذا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ... 1/456 .

[2] مجموع الفتاوى 2/6 ، وينظر: المصدر نفسه 4/243-247 .

[3] تقدم تخريجه .

[4] شرح أصول الإيمان لمحمد بن صالح العثيمين 13 .

((وهذه الآيةُ دالَّةٌ على تَوحيدِهِ تعالى بالعبادَةِ وَحَدَهُ لا شريكَ لَهُ وقد استدلَّ بِهِ كَثيرٌ من المفسِّرين كالرازي وغيرِهِ على وجودِ الصَّانِعِ تعالى وهي دالَّةٌ على ذلك بِطَريقِ الأَوْلى فإنَّ مَن تأمَّلَ هذه الموجوداتِ السُّفليَّةِ والعُلويَّةِ واختِلافِ أشكالها وألوانِها وَطِباعِها وَمَنافِعِها وَوَضْعِها في مَواضِعِ النَّفعِ بِها مُحكمة على قُدرَةِ خالِقِها وَحِكمتِهِ وَعِلمِهِ وإتقانِهِ وَعَظيمِ سُلطانِهِ ، كَما قَالَ بعضُ الأعرابِ وَقَد سُئِلَ : ما الدليلُ على وُجودِ الربِّ تعالى ؟ فَقال : يا سُبحانَ الله إنَّ البَعَرَ ليدلُّ على البعيرِ وإنَّ أثرَ الأقدامِ لَتَدُلُّ على المسيرِ فَسَماءٌ ذات أبراجٍ وأرضٌ ذاتُ فِجاجٍ وبِحارٌ ذاتُ أمواجٍ ألا يَدُلُّ ذلك على وُجُودِ اللَّطيفِ الخبيرِ)) [1] .

ثُمَّ قال بعدَ ذلك :

((من تأمَّلَ هذه السمواتِ في ارتفاعِها واتِّساعِها وما فيها من الكواكبِ الكِبارِ والصِّغارِ النيِّرَةِ من السيَّارَةِ ومن الثَّوابِتِ وشاهَدَها كيفَ تَدورُ مَعَ الفَلَكِ العَظيمِ في كُلِّ يَومٍ وَليلةٍ دُوَيرَة ولها في أنفُسِها سَيْرٌ يَخُصُّها ونظَر إلى البِحارِ المُكتَنِفَةِ للأرضِ من كُلِّ جانِبٍ والجبالِ الموضوعَةِ في الأرضِ لِتقرَّ ويَسكُنَ ساكِنوها مَعَ اختلَافِ أشكالِها وألوانِها كَما قَالَ تعالى ﭼ ﮬ ﮫ ﮬ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭽ [فاطر: ٢٧ - ٢٨]، وَكذلكَ هذهِ الأنهارُ السارِحةُ مِن قُطرٍ إلى قُطرٍ للمَنافِعِ وما ذَراً في الأرضِ مِن الحيواناتِ المتنوِّعةِ والنباتِ المختَلِفِ الطُّعومِ والأرابيجِ والأشكالِ والألوانِ مَعَ اتِّحادِ طبيعَةِ التُّربَةِ والماءِ استدلَّ على وُجُودِ الصَّانِعِ وقُدرتِهِ العظيمَةِ وحكمتِهِ وَرَحمتِهِ بِخلقِهِ ولُطفِهِ بِهِم وإحسانِهِ إليهِم وَبِرِّهِ بِهِم لا إله غَيرُهُ ولا رَبَّ سِواهُ عَلَيه تَوكَّلتُ

---

[1] (?) تفسير ابن كثير 1/59 .

وإليهِ أُنيبُ والآياتُ في القرآنِ الدَّالةِ على هذا المقامِ كَثيرةٌ جِداً))[1].

قالَ الشيخُ مُحمَّد بن صالح بن عُثيمين عِندَ ذِكرِ الدليلِ العَقليِّ على وُجودِ الله تعالى : ((وقد ذَكر الله تعالى هذا الدليلَ العَقليَّ والبُرهانَ القَطعيَّ في سورةِ الطـورِ، حَيثُ قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[الطور: ٣٥] ، يعني أنهم لم يُخلَقوا من غَيرِ خـالِقٍ، ولا هُم الذين خَلقوا أنفُسهم، فَتَعيَّن أن يَكونَ خالِقُهُم هـو الله تبارَكَ وتعالى))[2].

ج - وأما دِلالةُ الشَّرعِ على وُجودِهِ تعالى فَقَد قـَالَ عنها الشيخُ مُحمَّد بن صالح بن عُثيمين : ((وأمَّا دِلالة الشَّرعِ على وُجودِ الله تعالى: فلِأن الكُتُبَ السماوِيَّة كُلَّها تَنطِقُ بِذلكَ، وما جاءَت بِهِ من الأحكامِ المتضمِّنةِ لمصالِحِ الخلقِ دَليلٌ على أنَّها مِن رَبٍّ حَكيمٍ عَليمٍ بِمَصالِحِ خَلقِهِ، وما جاءَت بِهِ من الأخبارِ الكونيَّةِ التي شَهدَ الواقِعُ بِصِدقِها دَليلٌ على أنَّها من رَبٍّ قادرٍ على إيجادِ ما أخبَرَ بِهِ **))[3].**

د - وأما دِلالةُ الحسِّ على وُجودِ الله عز وجل فإنَّ الإنسانَ يَدعو الله عز وجل، يقولُ: يا ربِّ! وَيدعو بالشيءِ، ثم يُستَجابُ لَهُ فيهِ، وهذه دِلالة حِسِّيَّةٌ، هوَ نَفسهُ لم يَدْعُ إلا اللهَ، واستجابَ اللهُ لهُ، رأى ذلك رأيَ العينِ، وكذلك نَحنُ نَسمعُ عمَّن سَبَقَ وَعَمَّن في عَصرِنا، أنَّ الله استجابَ لَهُ .

قالَ الشيخُ مُحمَّد بن صالح بن عُثيمين : ((وأمَّا أدلَّةُ الحسِّ على وجودِ الله فمِن وَجهينِ: أحدهُما: أننا نَسمَعُ ونُشاهِدُ مِن إجابةِ الدَّاعينَ، وَغَوثِ المكروبينَ، ما يدلُّ دِلالةً قاطِعةً على وُجودِهِ تعالى، قال اللهُ تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[الأنبياء: ٧٦]وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[الأنفال: ٩] وفي صحيحِ البخاريِّ عن ـ أنس بن

[1] (?) تفسير ابن كثير 1/60 .
[2] (?) شرح أصول الإيمان 14 .
[3] (?) المصدر نفسه 15 .

مالك ـ رضي الله عنه: (أنَّ أعرابياً دَخل يومَ الجُمُعَةِ والنبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَخطُبُ، فَقالَ: يا رسول الله، هَلَكَ المالُ ، وَجَاعَ العيالُ، فادعُ الله لنا فَرَفعَ يَدَيهِ وَدَعا فَثارَ السَّحابُ أمثالَ الجِبالِ فلم يَنْزِل عن مِنبرِهِ حتى رأيتُ المطرَ يَتَحادَرُ على لِحيتِهِ000) وما زالت إجابةُ الداعينَ أمراً مَشهوداً إلى يومِنا هذا لِمَن صَدَقَ اللجوءَ إلى اللهِ تعالى وأتى بِشرائِطِ الإجابةِ.

الوجهُ الثاني: أنَّ (آياتِ الأنبياءِ) التي تُسمَّى (المعجزاتُ) ويُشاهِدُها النَّاسُ، أو يَسمَعونَ بها، بُرهانٌ قاطِعٌ على وجودِ مُرسِلِهم، وهو الله تعالى، لأنَّها أمورٌ خارِجَةٌ عن نِطاقِ البشَرِ، يُجريها الله تعالى، تأييداً لرُسُلِهِ وَنَصراً لَهُم))[1].

[1] (?) شرح أصول الإيمان 15-16 .

ثانيا : الإيمانُ بربوبيتِهِ تعالى (توحيدُ الربوبيَّةِ):

تعريفُهُ :لغةً : الربوبيةُ : مَصدر مِن الفِعل (ربب) ، فالربوبيةُ صِفةُ الله ، وهي مأخوذةٌ من اسم الربِّ ، قال ابنُ منظور : ((الربُّ هو الله عز وجل هو ربُّ كُلِّ شيء أي مالِكُه ، وَلَه **الربوبيةُ** على جَميعِ الخلقِ لا شَريكَ لَهُ وهو رَبُّ الأربابِ ومالِكُ الملوكِ والأملاكِ 000 والرَبُّ يَنقَسِمُ على ثَلاثةِ أقسامٍ : يَكُونُ الربُّ : المالكُ، ويكونُ الربُّ: السيِّدُ المطاعُ ، قالَ الله تعالى ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [يوسف: ٤١] أي سيِّدُهُ ، وَيَكونُ الرَبُّ : المُصلِحُ))[1].

اصطلاحاً : لقد تقدمَ تعريفُهُ وهو كما قالَ الشيخُ محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله - : ((إفرادُ الله سبحانَهُ وتعالى بالخلقِ والمُلكِ والتدبيرِ))[2].

قَال شَيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة – رحمه الله - : ((فإذا كانَ الحقُّ الحيُّ القيُّومُ الذي هوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ وَمَليكَهُ وَمؤصِّلُ كلِّ أصلٍ وَمُسبِّبُ كُلِّ سَبَبٍ وَعِلَّةٍ هوَ الدليلُ والبُرهانُ والأوَّلُ والأصلُ الذي يَستدِلُّ بِهِ العبدُ ويَفزَعُ إليهِ وَيَرُدُّ جميعَ الأواخِرِ إليهِ في العِلمِ ، كانَ ذلكَ سَبيلَ الهُدى وَطَريقَهُ كما أنَّ الأعمالَ والحركاتِ لمَّا كانَ اللهُ مَصدَرَها واليهِ مَرجِعُها كانَ المتوكِّلُ عليهِ في عَمَلِهِ القائلُ أنَّه لا حَولَ ولا قوَّة إلا بالله مُؤيَّداً مَنصوراً، فَجِماعُ الأمرِ أنَّ الله هوَ الهادي وَهوَ النَّصيرُ ﭽ   ﭼ[الفرقان: ٣١] وَكُلُّ عِلمٍ فلابُدَّ لَهُ مِن هِدايةٍ وكُلُّ عملٍ فلابُدَّ لهُ مِن قوةٍ ، فالواجِبُ أن يكونَ هو أصلُ كُلِّ هدايةٍ وعلمٍ وأصلُ كُلِّ نُصرةٍ وقوَّةٍ ولا يَستهدي العبدُ إلا إيَّاهُ ولا يَستَنصِرُ إلا إيَّاهُ ، والعبدُ لمَّا كانَ مَخلوقاً مَربوباً مَفطوراً مَصنوعاً عَادَ في عِلمِهِ وعَمَلِهِ إلى خالِقِهِ وفاطِرِهِ وَربِّهِ وَصانِعِهِ فَصارَ ذلك تَرتيباً

---

[1] (?) لسان العرب 1/400-401 .

[2] (?) شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن صالح العثيمين 34 .

مُطابِقاً للحقِّ وتأليفاً مُوافقاً للحقيقةِ إذْ بِناءُ الفرعِ على الأصلِ وَتَقديمُ الأصلِ على الفَرعِ هو الحقُّ فهذهِ الطَّريقةُ الصحيحةُ الموافِقَةُ لِفطرةِ الله وخِلقَتِهِ ، ولكتابِهِ وسنَّتِهِ))[1].

وأما أدلَّةُ هذا النَّوعِ من التَّوحيدِ فهيَ من الكِتابِ والسنةِ والعقلِ :

1 - من الكتابِ : قولُه تعالى : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭼ [لقمان: ١٠ - ١١] ، وقولُهُ سبحانه : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [الطور: ٣٥] ، وقولُهُ سبحانه : ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [الأعراف: ٥٤] .

2 - من السُّنةِ : قولُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- : (السيِّدُ الله تباركَ وتعالى 000)[2] ، وقولُه -صلى الله عليه وسلم- في وَصيَّتِهِ لابنِ عباسٍ : (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك وَلَوْ اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قَـدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ)[3].

3 - دِلالةُ العقلِ : وهي مِن وَجهينِ ، وَقَد ذكرَهُما الشيخُ المجدِّدُ مُحمَّد بنِ عبد الوهاب – رحمه الله – بِقولِهِ : ((فإذا قيـل لَكَ : بِمَ عَرَفتَ ربَّكَ ؟ فقُل : **بآياتِهِ ومخلوقاتِهِ**))[4].

قال الشيخ مُحمَّد بن صالح بن عثيمين شارحاً هذا القولَ : ((أي : إذا قِيلَ لكَ: بأيِّ شيءٍ عَرَفتَ الله عزَّ وجلَّ ؟ فَقُل: عَرفتُهُ بآياتِهِ وَمَخلوقاتِهِ ، والآياتُ : جمعُ

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 2/19-20 .
[2] (?) سنن أبي داود،كتاب الأدب، بَاب في كَرَاهِيَةِ التَّمَادُحِ 4/254 .
[3] (?) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع 4/667 .
[4] (?) شرح ثلاثة الأصول 42 .

آيةٍ وهي العَلامَةُ على الشيءِ التي تَدُلُّ عَلَيهِ وَتُبيِّنُهُ وآياتُ اللهِ تعالى نَوعانِ:
كونيَّةٌ وشرعيَّةٌ، فالكونيَّةُ : هي المخلوقاتُ، والشرعيَّةُ : هي الوحيُ الذي أنزَلَهُ الله على رُسُلِهِ ، وعلى هذا يَكونُ قَولُ المؤلِّفِ رحمه الله : بآياتِهِ وَمَخلوقاتِهِ مِن بابِ عَطفِ الخاصِّ على العامِّ إذا فَسَّرنا الآياتِ بأنَّها الآياتُ الكونيَّةُ والشرعيَّةُ ، أو مِن بابِ عطفِ الـمُبايِنِ الـمُغايِرِ إذا خصَصَنا الآياتِ بالآياتِ الشرعيَّةِ، وعلى كلٍّ فالله عزَّ وجلَّ يُعرَفُ بآياتِهِ الكونيَّةِ وهي المخلوقاتُ العظيمَةُ وما فيها من عَجائِبِ الصَنعةِ وبالِغِ الحِكمَةِ، وكذلك يُعرَفُ بآياتِهِ الشرعيَّةِ وما فيها من العَدلِ، والاشتمالِ على المصالِحِ، ودفعِ المفاسِدِ))[1].
أما قولُ الله عز وجل: ﭽ   ﭼ [فصلت: ٥٣] فانَّهُ يُبيِّنُ لنا طَريقينِ عَظيمينِ أرشَدَنا الله للاستدلالِ بِهِما على رُبوبيَّتِهِ سُبحانهُ ، وهُما :
1 - الطريقُ النفسيُّ : وهو النَّظرُ في آياتِ الله في خَلقِ النَّفسِ البشريَّةِ ، فإنها آيةٌ من آياتِ الله العظيمةِ الدالَّةِ على تَفَرُّدِ الله وحدَهُ بالربوبيَّةِ لا شَريكَ لهُ، كما قالَ تعالى ﭽ ﮀ ﮁ   ﭼ[الذاريات: ٢١]، وقال تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[الشمس: ٧]، ولهذا لو أنَّ الإنسانَ أمعَنَ النَظَر في نَفسِهِ وما فيها من عَجائِبِ صُنعِ الله لأرشَدَهُ ذلك إلى أنَّ لَهُ ربَّاً خالِقاً حَكيماً خَبيراً0
2 - الطريقُ الآفاقيُّ : وهو النَّظرُ والتَّفكُّرُ في آياتِ الله في خَلقِ الكونِ ، فانَّ مَن تأمَّل ما فيهِ من سماءٍ وارضٍ ، وما اشتملت عَليهِ السماءُ من نُجُومٍ وَمَجَراتٍ وَشمسٍ وَقَمَرٍ ، وما اشملت عَليهِ الأرضُ من جِبالٍ وأشجارٍ وبِحارٍ وانهارٍ ، وَمَن تأمَّلَ هذا النِّظامَ

[1] (?) شرح ثلاثة الأصول 42 .

البَديعَ الدقيقَ الذي يَسيرُ بِهِ الكونُ أجمع ، عَلِمَ بأنَّ لَهُ مُوجِداً لَهُ ، وَمُدبِّراً لشؤونِهِ ، ولقد أحسنَ القائِلُ :

تأمَّل في نباتِ الأرضِ وانظُرِ إلى آثارِ مــــا صَنَعَ المليكُ
عُيونٌ من لُجَيْنٍ شاخصاتٌ بأحداقٍ هـي الذهبُ السبيكُ
على قَضَبِ الزُّبُرْجُدِ شاهداتٍ بأنَّ الله ليسَ لـــــَهُ شَرِيكُ

بيانُ أنَّ الإقرارَ بهذا التوحيدِ وَحدَهُ لا يَكفي للنَّجاةِ مِن النَّار

تبيَّن مما سَبَقَ بأنَّ توحيدَ الربوبيَّةِ هو احدُ أقسامِ التَّوحيدِ الثلاثَةِ ، ولذا فانَّهُ لا يَصحُّ إيمانُ العبدِ ولا يَتَحقَّقُ تَوحيدُهُ إلا إذا وَحَّد الله في رُبوبيتِهِ ، ولكنَّ هذا النَّوع من التوحيدِ ليسَ هو الغايَةُ التي من أجلِها بَعَثَ الله الرُسُلَ وانزَلَ الكُتُبَ ، ولا يَكفي هذا النوعُ من التوحيدِ للنَّجاةِ مِن النَّارِ إلا إذا حَقَّقَ العبدُ النـَّوعَ الآخَرَ من التوحيدِ وَهو : تَوحيدُ الألوهيَّةِ .

والبُرهانُ على ذلك هو قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [يوسف: ١٠٦] ، ومعنى الآيةِ : ما يُقِرُّ أكثرُهُم بالله ربَّاً وخالِقاً ورازقاً ومدبراً – وهذا من توحيدِ الربوبيَّةِ – إلا وهُم يُشرِكونَ معه غيرَهُ في عبادتِهِ مِن الأوثانِ التي يعبُدونَها وهي لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولا تُعطي ولا تَمنَعُ .

قال ابنُ عبَّاسٍ - رضي الله عنه – في تفسيرِ هذهِ الآيةِ : ((مِن إيمانِهِم أنَّهم إذا قيلَ لَهُم من خَلقَ السمواتِ ومَن خَلقَ الأرضَ وَمَن خَلقَ الجبالَ قالوا الله، وهُم مُشرِكونَ بِهِ))[1].

[1] (?) تفسير الطبري 13/77 .

وقالَ عِكرِمةُ : ((مِن إيمانِهم إذا قِيلَ لَهُم من خَلَقَ السماواتِ قالوا الله وإذا سُئِلوا من خَلَقَهُم قالوا الله وهُم يُشرِكُونَ بِهِ بَعدُ))[1].

وقال مُجاهد : ((إيمانُهُم قولُهُم الله خالِقُنا ويرزُقُنا ويُميتُنا فهذا إيمانٌ مَعَ شركِ عبادتِهِم غيرَهُ))[2].

وقال قَتادَةُ : ((إنَّكَ لَستَ تَلقى أحداً مِنهم إلا أنبأَكَ أنَّ الله ربَّهُ وهو الذي خَلَقَهُ وَرَزَقَهُ وهو مُشرِكٌ في عِبادَتِهِ))[3].

وقالَ عبدُ الرحمنِ بن زيدٍ : ((لَيسَ أحدٌ يَعبُدُ مَعَ الله غيرَهُ إلا وهو مُؤمنٌ بالله وَيعرِفُ أنَّ الله ربَّهُ وأنَّ الله خالِقهُ ورازِقهُ وهو يُشرِكُ بِهِ ألا ترى كيفَ قالَ إبراهيمُ: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[الشعراء: ٧٥ - ٧٧]قد عَرَفَ أنهم يَعبُدونَ رَبَّ العالَمينَ مَع ما يَعبُدونَ، قالَ فَلَيسَ أحدٌ يُشرِكُ بِهِ إلا وَهُوَ مُؤمنٌ بِهِ ألا تَرى كيفَ كانت العربُ تُلَبِّي تَقولُ : لَبيكَ اللهمَّ لَبيكَ لا شَريكَ لَكَ إلا شريكاً هو لَك تَملِكُهُ وما مَلَكَ))[4].

والنصوصُ عن السَّلَفِ في هذا البابِ كَثيرةٌ ، وَقَد دَلَّت كَثيرٌ من آياتِ الكتابِ على إقرارِ المشركينَ بِربوبيَّةِ الله عزَّ وجلَّ مع إشراكِهِم به في العِبادَةِ ، ومِن ذلك قَولُهُ تعالى : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[العنكبوت: ٦١] ، وقوله: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[العنكبوت: ٦٣] ، وقوله : ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ[الزخرف: ٨٧] ، وقوله : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ

---

[1] المصدر نفسه 13 /77 .
[2] تفسير الطبري 13/78 .
[3] المصدر نفسه 13/78 .
[4] المصدر نفسه 13/78-79 .

       ﭼ[المؤمنون: ٨٤ - ٨٩] ، فَلَم يكُن المشركونَ يَعتقِدونَ أنَّ هذهِ الأصنامَ التي يَعبُدُونَهَا هي التي تخلُقُهُم وَتَرزُقُهُم وتُنـزِلُ الغَيثَ وتُدبِّرُ شؤونَ العالَمِ ، بل كانوا مقرِّينَ ومُعترفينَ بأنَّ ذلك من خَصائِصِ الربِّ جلَّ جلالُهُ ، ولكنَّهم اتَّخذوا هذهِ الأوثانَ وسائطَ – بزعمِهم – ويدعونَها لتُقرِّبَهُم إلى الله زُلفى ، كما قالَ الله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [الزمر: ٣] ، أي : ليشفَعوا لَهُم عِندَ الله فيما يَطلُبُونَ وَيَبتغُونَ مِن الحوائِجِ .

وَمَعَ ذلكَ فإنَّ هذا الإقرارَ بربوبيَّةِ الله عزَّ وجلَّ لم يَنفِع المشركينَ وَلَم يَعصِم دِماءَهُم وأموالَهُم لأنَّهم لم يُحقِّقوا النَّوعَ الثاني من التوحيدِ وهوَ : توحيدُ الألوهيَّةِ.

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة مُقرِّراً هذا الأمرَ : ((ومثلُ هذه العبوديَّةِ لا تُفرِّقُ بين أهلِ الجنَّةِ والنَّارِ ولا يَصيرُ بها الرجلُ مُؤمِناً كَما قَالَ تعالى : ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[يوسف: ١٠٦] ، فإنَّ المشركينَ كانوا يُقرُّونَ أنَّ الله خالقُهُم ورازِقُهُم وَهُم يعبُدونَ غَيرَهُ قال تعالى : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[لقمان: ٢٥] وقال تعالى : ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ إلى قوله : ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ[المؤمنون: ٨٤ - ٨٩]))[1].

ثمَّ انه – رحمه الله – رَدَّ على كَثيرٍ مِن أهلِ الضَّلالِ والانحرافِ مِن الصوفيَّةِ وغيرِهِم ، الذين ظنَّوا أنَّ غايةَ مَعنى (لا اله إلا الله) هُو تَوحيدُ الربوبيَّةِ دُونَ تَوحيدِ العبادةِ ، فَقالَ –رحمه الله - : **((** فَمَن وقَفَ عِند هذه الحقيقةِ[2] وعِند شُهودِها ولم يَقُم بِما أُمِرَ بِهِ مِن الحقيقةِ الدينيَّةِ التي هي عِبادتُهُ المتعلِّقةُ بإلهيَّتِهِ وطاعَةِ أمرهِ وأمرِ رَسولِهِ كان من جِنسِ إبليسَ وأهلِ النَّارِ ، وإن ظنَّ مَع ذلك انَّه خواصُّ أولياءِ الله وأهلِ

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 10/156 .

[2] (?) وهي توحيد الربوبية .

المعرفَةِ والتحقيقِ الذين يَسقُطُ عنهُم الأمرُ والنَّهيُ الشرعيانِ كانَ مِن أشَرِّ أهلِ الكُفرِ والإلحادِ **))** [1].

ولقد قرَّرَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – هذا الأمرَ – وَهو عَدمُ الانتفاعِ بتوحيدِ الربوبيَّةِ إلا إذا انضمَّ إليه تَوحيدُ الألوهيَّةِ - وبيَّنَهُ – أحسنَ بيانٍ – في كَثيرٍ من مَجالِسِهِ وَكُتُبِهِ ، وَمِن ذلك قَولُهُ :

((فالمشركونَ كانوا يُؤمِنونَ بأنَّ لهذا الكونِ خالقًا لا شَريكَ لهُ ، ولكنَّهم كانوا يَجعَلونَ مع الله أندادًا وشركاءَ في عِبادتِهِ ، فَهُم يؤمِنونَ بأنَّ الربَّ واحدٌ ولكن يَعتقِدونَ بأنَّ المعبوداتِ كثيرةٌ ، ولذلك ردَّ الله تعالى - هذا الاعتقادَ - الذي سمَّاه عِبادةً لِغيرِه مِن دونِهِ بِقولِهِ تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [الزمر: ٣]))[2].

ثُمَّ انَّه -رحمه الله- قد بيَّن أنَّ كثيرا من المسلمينَ – اليومَ – يَقولونَ هذه الكلمةَ (لا اله إلا الله) وهُم لا يَفقَهونَ مَعناها ، بل قَد يَفهمونَها على غَيرِ وجهِها الصَّحيحِ، قالَ – رحمه الله - :

((أمَا غالبُ المسلمينَ اليومَ الذين يَشهدونَ بأنَّ (لا إله إلا الله) فَهُم لا يَفقَهونَ مَعناها جَيدًا ، بَل لَعلَّهُم يَفهَمونَ معناها فَهمًا مَعكوسًا وَمَقلوبًا تَمَامًا ؛ أضرِبُ لذلكَ مَثلاً : بعضُهُم[3] ألَّفَ رسالةً في معنى (لا إله إلا الله) ففسَّرَها : (لا ربَّ إلا الله)!! وهذا المعنى هو الذي كانَ المشركونَ يؤمنونَ بِهِ وكانوا عليهِ ، وَمَع ذلكَ لم ينفَعهُم إيمانُهُم هذا ، قالَ تعالى : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [لقمان: ٢٥]))[4].

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 10/157 .

[2] (?) التوحيد أولا يا دعاة الإسلام للألباني 12 .

[3] (?) هو الشيخ محمد الهاشمي ، أحد شيوخ الصوفية « الطريقة الشاذلية » في سوريا من نحو 50 سنة .

[4] (?) التوحيد أولا 12 .

ثُمَّ انَّه – رحمه الله – قد بيَّنَ أنَّ العرَبَ في الجاهليَّةِ كانوا أكثَرَ فَهمَا لهذِهِ الكلِمةِ مِن كثيرٍ من المسلمينَ في وقتِنا الحاضِرِ فقالَ – رحمه اللَّهِ - :

((لذلكَ ، فإني أقولُ كلمةً - وهي نادِرَة الصُّدورِ مني - وهيَ : إنَّ واقِع كثيرٍ من المسلمينَ اليومَ شرٌ مِمَّا كانَ عَليهِ عامَّةُ العربِ في الجاهليَّةِ الأولى مِن حيثُ سوءُ الفَهمِ لمعنى هذهِ الكلمةِ الطَّيِّبَةِ ؛ لأن المشركين العرَبَ كانوا يَفهَمونَ ، ولكنَّهم لا يؤمِنون ، أمَّا غالِبُ المسلمينَ اليومَ ، فإنَّهم يَقولونَ ما لا يَعتقِدونَ ، يَقولونَ : لا إله إلا الله ، ولا يؤمنونَ -حقًّا – بِمَعناها[1]))[2].

ثم انَّهُ – رحِمَه الله – قد بيَّن أنَّ واجِبَ الدُّعاةِ - اليومَ – هو تَبصيرُ النَّاسِ بمعنى هذه الكلِمةِ الطَّيِّبَةِ (لا اله إلا الله) ، فَقَد قالَ – رحمه الله - : ((وهذا مِمَّا يوجِبُ عَلينا جميعًا - بصِفَتِنا دُعاةً إلى الإسلامِ : الدعوةَ إلى التوحيدِ وإقامَةَ الحُجَّةِ على مَن جَهِلَ معنى (لا إله إلا الله) وهو واقِعٌ في خِلافِها000 إنَّ أوَّلَ واجِبٍ على الدُّعاةِ المسلمينَ - حقًّا - هو أن يُدندِنوا حَولَ هذه الكلِمَةِ وَحَولَ بيانِ معناها بِتَلخيصٍ ، ثُمَّ بِتَفصيلِ لوازِمِ هذِهِ الكلمةِ الطَّيِّبَةِ بالإخلاصِ لله عزَّ وجلَّ في العباداتِ بِكُلِّ أنواعِها؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لما حَكى عن المشركينَ قَولَهُ : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [الزمر: ٣] ، جَعلَ كُلَّ عبادةٍ تُوَجَّهُ لغيرِ الله كفرًا بِالكلمةِ الطَّيِّبَةِ : لا إله إلا الله ؛ لهذا ؛ أنا أقولُ اليومً : لا فائِدَةَ مُطلقًا من تَكتيلِ المسلمينَ ومن

---

[1] (?) فهم يعبدون القبور ، ويذبحون لغير الله عز وجل ، ويدعون الأموات والصالحين من دون الله ، بل إن الرافضة والصوفية يعتقدون أكثر من ذلك ؛ فالحج الى القبور والطواف بها وبناءها وتشييدها من عقائدهم الثابتة 0 نسأل الله السلامة والعافية .

[2] (?) التوحيد أولا 14 .

تَجمِيعِهم ، ثم تَركِهم في ضَلالِهم دونَ فَهمِ هذه الكلمَةِ الطَّيِّبَةِ ، وهذا لا يُفيدُهُم في الدنيا قَبلَ الآخِرةِ))[3].

(?)[3] التوحيد أولا 13- 14 .

المبحث الثاني: الإيمان بألوهيته تعالى

الإيمان بألوهيته تعالى (توحيدُ الألوهيَّةِ)

أولاً : تَعريفُهُ : ((الألوهيَّةُ مُشتقَّةٌ من اسم الإله ، أي المعبودِ المُطاعِ ، فالإلهُ اسمٌ مِن أسماءِ الله الحسنى ، والألوهيَّةُ صِفَةٌ من صِفاتِ الله العظيمَةِ ، فَهو سُبحانَهُ المألوهُ المعبودُ الذي يَجِبُ أن تألَهَهُ القلوبُ ، وَتَخضَعَ لهُ وَتَذِلَّ وتَنقادَ ، لأنَّهُ سُبحانه الربُّ العَظيمُ ، الخالِقُ لهذا الكونِ الـمُدبِّرُ لِشؤونِهِ ، الموصوفُ بِكُلِّ كَمالٍ ، المُنَزَّهُ عن كُلِّ نَقصٍ ، ولهذا فانَّ الذُّلَّ والخُضُوعَ لا يَنبغي إلا لَهُ ، فَحيثُ كانَ مُتفرِّداً بالخلقِ والإنشاءِ والإعادةِ لا يُشرِكُهُ في ذلكَ أحَدٌ ؛ وَجَبَ أن يَنفَرِدَ وَحدَهُ بالعبادَةِ دَونَ سِواهُ ، لا يُشـرَكُ مَعَـهُ في عِبـادَتِهِ أحَدٌ))[1].

فَتَوحيدُ الألوهيَّةِ هوَ إفرادُ الله وحدَهُ بالعبادَةِ ؛ وَذَلك بأن يَعلَمَ العَبدُ – يَقيناً – أنَّ الله وحدَهُ هوَ المألوهُ المعبودُ عَلى الحَقيقةِ ، وأنَّ صِفاتِ الألوهيَّةِ وَمَعانيها لَيسَت مَوجودةً عِند أَحدٍ من المخلوقاتِ ولا يَستحقُّها إلا اللهُ تعالى ، فإذا عَلِمَ العبدُ ذلك واعترفَ بِهِ حقاً أفرَدَ الله بِجَميعِ أنواعِ العباداتِ الظاهرةِ والباطنةِ ، لا يَقصِدُ بِشيءٍ من ذَلك غَرَضاً من إغراضِ الدنيا غَيرَ رِضا رَبِّه وَطَلَبِ ثَوابِهِ .

ثانيا : أدلَّتُهُ : لَقَد تَنوَّعت النصوصُ في الدِّلالةِ على توحيدِ الألوهيَّةِ ؛ فَتارةً جاءَ الأمرُ بِهِ مُباشرةً كما في قَولِه تعالى : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [البقرة: ٢١] ، وقولــه : ﭽﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[النساء: ٣٦] ، وقوله : ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[الإسراء: ٢٣]، وَنَحوِ ذلك مِن الآياتِ .

وَتارةً جَاءت النصوصُ مُبيِّنَةً بِأنَّ المقصودَ مِن خَلقِ الإنسِ والجنِّ هو تَحقيقُ هذا النَّـوعِ مِن التوحيدِ ، وَذَلكَ

[1] (?) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء 21 .

في نَحوِ قَولِهِ تَعالى : ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [الذاريات: ٥٦] .

وتارةً أخرى جَاءتِ النصوصُ مُبيِّنَةً بأنَّ إرسالَ الرُّسُلِ وإنزالَ الكُتُبِ مِن اجلِ تَحقيقِ هذا النَّوعِ مِن التوحيدِ ؛ وَذَلكَ في نَحوِ قَولِهِ تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[النحل: ٣٦] ، وقوله : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الأنبياء: ٢٥] ، وقوله : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[النحل: ٢].

وَتارةً جاءت مُبيِّنَةً عظيمَ الثَّوابِ لأهلِهِ وما أعدَّهُ الله لهم في الدُّنيا والآخرةِ ، وَذَلكَ في نَحوِ قَولِهِ تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ [الأنعام: ٨٢] .

وَتارةً بِذكرِ الوعيدِ الـمُترتِّبِ على تَركِ هذا التوحيدِ وَعَدَمِ تَحقيقِهِ ، أو الإتيانِ بِما يُضادهُ ، وذلكَ في نَحوِ قَولِهِ تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [المائدة: ٧٢]، وقولِهِ : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الإسراء: ٣٩] .

وأمَّا الأدلَّةُ مِن السُّنةِ النَّبويةِ على وُجُوبِهِ وأهميَّتِهِ فلا تَكادُ تُحصى ، فَمِن ذلك قَولُ النبي ﷺ : (يا مُعَاذُ أَتَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ على الْعِبَادِ قال الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئا أَتَدْرِي ما حَقُّهُمْ عليه قال الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)[1]، وقوله ﷺ لمعاذ لمَّا أرسلهُ إلى اليمن : (إِنَّكَ تَقْدَمُ على قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إليه عِبَادَةُ اللَّهِ فإذا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ 000)[2]، وَقولُهُ ﷺ : (من مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو من دُونِ اللَّهِ

---

[1] (?) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَاب ما جاء في دُعَاءِ النبي أُمَّتَهُ إلى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى 6/2685 .

[2] (?)المصدر نفسه ، كتاب الزكاة ، باب اخذ العناق في الصدقة 2/529 .

نِدًّا دَخَلَ النَّارَ **)**[1] ، وَقوله : **(**من لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شيئا دَخَل الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دخل النَّارَ **)**[2] ، والأحاديثُ في تَوحيدِ الألوهيَّةِ أكثَرَ مِن أن تُحصَرَ[3] .

ثالثا : أهميتُهُ : تَبيَّن مما سبَقَ بأنَّ تَوحيدَ الألوهيَّةِ هو أعظمُ الأصولِ على الإطلاقِ، فلا تَصلُحُ أحوالُ الناسِ ولا تَستقيمُ إلا بِهِ ، فَتَحقيقُهُ اصلُ كُلِّ نِعمَةٍ ، وفَقدُهُ أصلُ كُلِّ نِقمَةٍ.

قال ابنُ القيِّم - رحمه الله – في بيانِ فَضلِ كَلمةِ التوحيدِ وأهميتِها :

((كلمةٌ قامَت بِها الأرضُ والسماواتُ وخُلِقت لأجلِها جَميعُ المخلوقاتِ وبِها أرسلَ اللهُ تعالى رُسُلهُ وأنزلَ كُتُبَهُ وشَرَعَ شَرائِعَهُ ولأجلِها نُصِبَت الموازينُ ووضِعتِ الدَّواوينُ وقامَ سوقُ الجنَّةِ والنَّارِ ، وبِها انقَسَمتِ الخَليقَةُ إلى المؤمنينَ والكُفَّارِ والأبرارِ والفُجَّارِ ، فَهي مَنشأ الخَلقِ والأمرِ والثوابِ والعِقابِ وهيَ الحقُّ الذي خُلِقَت لهُ الخَليقَةُ وَعَنها وعن حُقوقِها السؤالُ والحِسابُ وَعَليها يَقَعُ الثَّوابُ والعِقابُ وعليها نُصِبَت القِبلةُ وَعَليها أُسِّستِ الملَّةُ ولأجلِها جُرِّدت سُيوفُ الجِهادِ وهي حَقُّ الله على جَميعِ العبادِ ، فَهي كَلِمةُ الإسلامِ وَمِفتاحُ دَارِ السَّلامِ وَعَنها يُسألُ الأوَّلونَ والآخِرونَ فلا تَزولُ قَدَما العَبدِ بَينَ يدي الله حتى يُسألَ عَن مَسألتينِ : ماذا كُنتم تَعبُدونَ ، وماذا أجبتُمُ المرسلينَ))[4] .

قالَ الشيخُ عبد الرحمنِ بن ناصر السعديِّ – رحمه الله - مُبيِّناً أهميتهُ :

((أعظمُ الأصولِ التي يُقرِّرُها القرآنُ ويُبرهِنُ عليها : تَوحيدُ الألوهيَّةِ والعبادَةِ ، وهذا الأصلُ العظيمُ أعظمُ

---

[1](?) المصدر نفسه، كتاب الجنائز ، باب في الجنائز... 4/1636 .
[2](?) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَاب من مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شيئا دخل الْجَنَّةَ 1/94 .
[3](?) ينظر : كتاب أصول الإيمان 23-25 .
[4](?) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم 1/34 .

الأصولِ على الإطلاقِ ، وأكمَلها وأفضَلها ، وأوجَبها والزَمها لِصالِحِ الإنسانيَّةِ ، وهو الذي خَلَقَ الله الجنَّ والإنسَ لأجلِهِ ، وَخَلَقَ المخلوقاتِ ، وَشَرَعَ الشرائِعَ لِقيامِهِ ، وَبوجُودِهِ يَكونُ الصلاحُ ، وَبِفَقدِهِ يَكُونُ الشرُّ والفسادُ))[1] .

وَقالَ رحمه الله في مَوضِعِ آخرَ :

((وَهوَ الذي خَلَقَ الله الخلقَ لأجلِهِ ، وَشَرَعَ الجِهادَ لإقامتِهِ ، وَجَعَلَ الثَّوابَ الدُّنيويَّ والأخرويَّ لِـمَن قَامَ بِهِ وَحَقَّقَهُ ، والعِقابَ لِمَن تَرَكَهُ ، وبِهِ يَحصُلُ الفَرقُ بينَ أَهلِ السعادةِ القائمينَ بِهِ ، وأهلِ الشقاوةِ التاركينَ لَهُ ، فَعلى العبدِ أن يَبذُلَ جُهدَهُ في مَعرفتِهِ ، وتَحقيقِهِ ، والتَّحقُّقِ بِهِ ، وَيَعرِفَ حَدَّهُ وَتَفسيرَهُ ، وَيَعرِفَ حُكمَهُ وَمَرتَبَتَهُ، وَيَعرِفَ آثارَهُ ومُقتضياتِهِ ، وَشَواهِدَهُ وأدلتهُ ، وَمَا يُقوِّيهِ وَيُنمِّيهِ ، وَمَا يَنْقُضُهُ أو يُنْقِصُهُ ، لأنهُ الأصلُ الأصيلُ ، لا تَصِحُّ الأصولُ إلا بِهِ ، فَكيفَ بالفروعِ))[2] .

وَلذلكَ كانَ هذا النوعُ مِن التوحيدِ هُوَ أساسُ دعوةِ الرسُلِ والغايَةِ من إرسالِهم ، وبِهِ أُمِر جميعُ الأنبياءِ بِدعوةِ أقوامِهِم ، فتوحيدُ الله وإخلاصُ العبادَةِ لَهُ هي أُصلُ بِعثةِ جَميعِ الرسلِ ، قَالَ الله عز وجل : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[النحل: ٣٦] ، وقال سبحانه : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الأنبياء: ٢٥] .

وَقَد ذَكَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ حَالَ الأنبياءِ مَعَ أقوامِهِم في دَعوتِهِم إلى هَذا المَقامِ العَظيمِ، فقالَ عن نوحٍ عَليهِ السلام : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[نوح: ١ – ٣] ، ثُمَّ ذَكَرَ طَريقَتَهُ في الدعوةِ فَقالَ : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[نوح: ٥] ، وقالَ أيضاً : ﭽ ﭼ[نوح:

[1] (?) القواعد الحسان في تفسير القرآن للسعدي 192 .

[2] (?) الحق الواضح المبين في توحيد الأنبياء والمرسلين للسعدي 68- 69 .

٨ – ٩] ، وبيَّنَ سُبحانَهُ وتعالى مدَّةَ لبثِهِ فيهم يدعُوهم إلى هذا التوحيدِ صابراً مُثابراً ، فَقَالَ سُبحانَه : ﭽ ﮢ ﮣ ﭼ [العنكبوت: ١٤]، فَلَو تأَمَّلنا هذِهِ الآياتِ العظيمةِ : نَبيٌ مِن أنبياءِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، بَلِ ومن أولي العزمِ مِنهُم ، يَجِدُّ وَيَجتهِدُ ، لَيلاً وَنَهاراً ، سِراً وَجِهاراً ، داعياً قَومَهُ إلى كَلِمةٍ واحِدةٍ ، فيها نَجاتُهُم ونَجاحُهُم ، وَفَوزُهُم وَفَلاحُهُم ، وهو مَعَ كُلِّ ذلك لا يَمَلُّ إعراضَهُم وصُدودَهُم ، بل ويَمكُثُ فيهم قَريباً مِن ألفِ عامٍ داعياً لهم إلى هذا التوحيدِ ، إذن : فما أعظمَها مِن كَلمةٍ ، وما أعظمَهُ مِن تَوحيدٍ .

وكذا قال سُبحانهُ عن نبيِّه هود عَليهِ السلام : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[الأعراف: ٦٥] ، وقالَ عن صالح عليهِ السلام : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الأعراف: ٧٣] ، وعن شعيب عليهِ السلام : ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[الأعراف: ٨٥] .

ثم أنَّ النصوصَ جَاءت مُبيِّنةً بأنَّ الخُصومةَ بَين الأنبياءِ وأقوامِهم إنما كَانت في هذا النَّوعِ من التوحيدِ ؛ وهو إفرادُ الله بالعبادةِ وإخلاصُ الدينِ لَهُ ، فالأنبياءُ دَعَوا إلى التَّوحيدِ ، وأقوامُهُم أصرَّوا على شِركِهِم بالله عزَّ وجلَّ ، إلا مَن هَداهُ الله مِنهُم بِفَضلِهِ :

قال تعالى عَن قَومِ نُوح عَليهِ السلام : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [نوح: ٢٣ – ٢٤]، وقالَ عن قومِ هود عليهِ السلام : ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[هود: ٥٣]، وقالَ عن قومِ صالح عليهِ السلام : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [هود: ٦٢] ، وقال عن قومِ شعيب عليهِ السلام : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ

ﮛ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [هود: ٨٧] ، وقالَ عن كُفارِ قريش وتكذيبِهِم لرسولِ الله : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[ص: ٤ – ٧].

وَقَد قَال النبي : **(** أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الناس حتى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فإذا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ على اللَّهِ **)**[1].

ولقد كانَ للشيخِ الألبانيِّ – رحمه الله – جهودٌ عظيمةٌ في بيانِ التوحيدِ والدعوةِ إليهِ ، فانَّه – رحمه الله – رأى ما عَليهِ كَثِيرٌ مِن المسلمينَ اليومَ من جَهلٍ بِتَوحيدِ الله عزَّ وجلَّ ، وَدَعا الدعاةَ والعامِلينَ إِلى العملِ على إصلاحِ هذا الواقِعِ الأليم ، فَقَالَ مُجيباً على سؤالٍ وُجِّهَ إِليهِ ؛ وَهوَ : كيفَ العِلَاجُ للواقِعِ المؤلِمِ الذي تَعيشُهُ الأمَّةُ اليومَ مِن حَيثُ الجهلُ بالعقيدةِ ، ومسائلِ الاعتقادِ 000؟ **فأجابَ – رحِمَهُ الله - :**

((بالإضافَةِ لما وَرَدَ في السؤالِ - السَّابِقِ ذكرُهُ آنفًا - من سوءِ واقِعِ المسلمينَ ، نقولُ : إنَّ هذا الواقِعَ الأليم ليسَ شرًّا مما كانَ عليهِ واقِعُ العربِ في الجاهليَّةِ حينَما بُعِثَ إليهم نبيُّنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ؛ لوُجودِ الرِّسالَةِ بينَنَا ، وكمالها ، ووجودِ الطائِفَةِ الظاهِرَةِ على الحقِّ ، والتي تَهدي بِهِ ، وَتَدعو النَّاسَ للإسلامِ الصَّحيحِ:عَقيدةً، وَعِبادةً ، وَسُلوكاً ، وَمَنهجاً ، ولا شكَّ بأنَّ واقِعَ أولئكَ العربِ في عَصرِ الجاهليَّةِ مُمَاثِلٌ لِما عَليهِ كثيرٌ مِن طَوائِفِ المسلمينَ اليومَ .

---

[1] (?) صحيح البخاري،كتاب الإيمان، بَاب (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) 1/17 .

بِناءً على ذَلكَ نَقولُ : العلاجُ هو ذاكَ العِلاجُ ، والدَّواءُ هَو ذاكَ الدَّواءُ ، فَبِمثلِ ما عَالَجَ النبي -صلى الله عليه وسلم- تِلكَ الجاهليَّةِ الأولى ، فَعَلى الدُّعاةِ الإسلاميينَ اليومَ - جميعهم - أن يُعالِجوا سُوءَ الفهمِ لمعنى (لا إله إلا الله) ، ويُعالِجوا واقِعهُم الأليم بِذاكَ العلاجِ والدواءِ نَفسِهِ ، وَمَعنى هذا واضِحٌ جداً ؛ إذا تَدبَّرنا قولَ الله عـزَّ وجـلَّ ﭽ
  ى ى ي ي ﭼ [الأحزاب: ٢١]))[1].

ثُمَّ بَيَّنَ – رحمه الله – بأنَّ على الدُّعاةِ اليومَ أن يسلُكُوا السبيلَ الذي سَلَكَهُ النبيُّ ، فلا خُروجَ بالأمَّةِ مِن الواقِعِ الذي هي فيهِ إلا بِذلكَ ، فَقَالَ - رحِمه الله - :

((فَرسولُنا -صلى الله عليه وسلم- هو الأسوَةُ الحسنَةُ في مُعالَجَةِ مَشاكِلِ المسلمينَ في عالَمِنا الـمُعاصِرِ وفي كُلِّ وَقتٍ وَحينٍ ، وَيَقتَضي ذلك مِنَّا أن نَبدأَ بِما بَدأَ بِهِ نبيُّنا -صلى الله عليه وسلم- وَهو إصلاحُ مَا فَسَدَ مِن عَقائِدِ المسلمينَ أوَّلاً ، وَمِن عِبادَتِهم ثانياً ، وَمِن سُلوكِهم ثالثاً))[2] .

ثُمَّ انَّه – رحمه الله – قد أنكَرَ على كَثيرٍ من الـمُنتسبينَ إلى حَقْلِ الدعوةِ جَهلَهُم – أنفُسَهُم – بِمَعنى هذهِ الكلمَةِ الطَّيِّبَةِ ، فَكَيفَ يَسْتَطيعونَ إيصالَها إلى النَّاسِ وهُم لَم يَفهَمُوها بَعدُ ، **فَقَالَ – رحِمه الله -** :

((الدعاةُ اليومَ - مَعَ الأسفِ الشَّديدِ - يَدخُلُ فيهم كُلُّ مُسلمٍ وَلَو كانَ على فَقرٍ مُدقِعٍ مِن العِلمِ ، فَصاروا يَعُدُّونَ أنفُسَهُم دُعاةً إلى الإسلامِ ، وإذا تَذكَّرنا تِلكَ القاعِدةَ المعروفَةَ - لا أقولُ : عِندَ العُلماءِ فَقَط بَل عِندَ العُقلاءِ جَميعًا - تِلكَ القاعدةُ التي تَقولُ : فَاقِدُ الشيءِ

---

[1] (?) التوحيد أولا 6 .
[2] (?) المصدر نفسه 7 .

لا يُعطِيهِ ، فإنَّنا نَعلَمُ اليومَ بأنَّ هُناكَ طائفةً كبيرةً جِداً يُعَدُّون بالملايينِ من المسلمينَ تَنصرِفُ الأنظارُ إليهم حينَ يُطلَقُ لفظةُ : الدُّعاةِ ؛ وأعني بِهِم : جَماعَةَ الدَّعوَةِ ، أو : جَماعَةَ التَّبليغ ، وَمَعَ ذلك فـأكثَرُهُم كـَما قـالَ الله عز وجل : ﭽ   ﭼ [الأعراف: ١٨٧]))[1].

ثُمَّ انَّه أنكَرَ على الدُّعاةِ إعراضَهُم عن الاهتمامِ بهذا الأصلِ الأصيلِ ؛ وهُوَ أن يبدءوا أولاً بِما بَدَأَ به جَميعُ الأنبياءِ– عليهم السلامُ – مِن نوحٍ إلى نبيِّنا وهو الدَّعوةُ إلى التوحيدِ ، فَقَالَ – رحمه الله - :

((وَمَعلومٌ مِن طَريقَةِ دَعوتِهِم أَنَّهُم قد أعرَضُوا بالكُلِّيَّة عن الاهتمامِ بالأصلِ الأوَّلِ - أو بالأمرِ الأهمِّ - من الأُمورِ التي ذَكرتُ آنفًا ، وأعني : العَقيدَةَ والعِبادَةَ والسُّلوكَ، وأعرَضوا عن الإصلاحِ الذي بَدأَ بِهِ الرَّسولُ - صلى الله عليه وسلم- بَلْ بدأَ بِهِ كُلُّ الأنبياءِ ، وَقَد بَيَّنَه الله تعالى بِقَولِهِ : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[النحل: ٣٦] ، فَهُم[2] لا يَعنُونَ بِهذا الأصلِ الأصيلِ والرُّكنِ الأوَّلِ مِن أركانِ الإسلامِ - كما هو مَعلومٌ لَدى المسلمينَ جميعًا - هذا الأصلُ الذي قامَ يَدعو إليهِ أوَّلُ رَسولٍ من الرُّسُلِ الكِرامِ ؛ ألا وهُو نوحٌ -صلى الله عليه وسلم- قُرابَةَ ألفِ سنةٍ، والجَميعُ يَعلَمُ أن الشرائِعَ السابِقةِ لَم يَكُن فيها من التَّفصيلِ لأحكامِ العباداتِ والمعاملاتِ ما هُوَ مَعروفٌ في دينِنا هذا ؛ لأنَّهُ الدِّينُ الخاتَمُ للشرائِعِ والأديانِ ، وَمَعَ ذلكَ فَقد لَبِثَ نوحٌ في قَومِهِ ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً يَصرِفُ وَقتَهَ وجُلَّ اهتمامِهِ للدعوَةِ إلى التوحيدِ ، وَمَع ذلك أعرَضَ قومُهُ عن دَعوتِهِ كما بيَّن الله - عز وجل - ذلكَ في مُحكمِ التَّنزيلِ ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [نوح: ٢٣].

---

[1] (?) التوحيد أولا 7 .

[2] (?) أي : هؤلاء الدعاة المذكورون .

فَهذا يَدُلُّ دِلالةً قَاطِعَةً على أنَّ أهمَّ شيءٍ يَنبغي على الدُّعاةِ إلى الإسلامِ الحقِّ الاهتمامَ بِهِ دائمًا هُوَ : الدعوةُ إلى التوحيدِ ، وهو مَعنى قَولِهِ - تباركَ وتعالىَ- : ﭽ   ﭼ [محمد: ١٩] هكذا كانَت سُنَّة النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَمَلاً وَتَعليماً **))**[1].

رابعاً : وجوبُ إفرادِ الله بالعبادَةِ :

1- تعريفُ العبادةِ : ذَكَرَ الشيخُ محمد بن صالح بن عثيمين – رحمه الله – تعريفاً عامَّاً للعبادَةِ فقالَ : ((هي التذلُّلُ لله محبَّةً وتعظيماً بِفِعلِ أوامِرِهِ واجتنابِ نواهِيهِ ، على الوجهِ الذي جاءَت بِهِ شرائِعُهُ))[2] .

وأمَّا على التفصيلِ فَقَد عرَّفَها شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة -رحِمه الله- بقولِهِ :

((العبادَةُ هي اسمٌ جامِعٌ لِكلِّ ما يُحِبُّهُ الله ويرضاهُ من الأقوالِ والأعمالِ الباطنةِ والظاهرةِ، فالصلاةُ والزَّكاةُ والصيامُ والحجُّ وَصِدقُ الحديثِ وأداءُ الأمانَةِ وبِرُّ الوالدَينِ وَصِلةُ الأرحامِ والوفاءُ بالعهودِ والأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ والجهاد للكفَّارَ والمنافقين والإحسانِ إلى الجارِ واليَتيمِ والمسكينِ وابنِ السَّبيلِ والمملوكِ من الآدميينَ والبهائِمِ والدُّعاءِ والذِّكرِ والقِراءَةِ وأمثالِ ذلكَ مِن العِبادَةِ وكذلكَ حُبُّ الله ورسولِهِ وخَشيَةِ الله والإنابَةِ إليهِ وإخلاصِ الدِّينِ لَهُ والصبرِ لحُكمِهِ والشكرِ لِنِعمِهِ والرِّضا بقضائِهِ والتوكُّلِ عليهِ والرجاءِ لرحمتِهِ والخوفِ لعذابِهِ وأمثالِ ذلك هي مِن العبادةِ للهِ)) [3].

((والعِبادةُ تُبنى على ثَلاثَةِ أركانٍ :

الأولُ : كَمالُ الحبِّ للمَعبودِ سُبحانَهُ ، كَما قالَ تعالى : ﭽ ﮈ ﮊ ﮉ ﮌ ﮍ ﭼ [البقرة: ١٦٥] .

---

[1] (?) التوحيد أولا 8-9 .
[2] (?) شرح ثلاثة الأصول 31 .
[3] (?) مجموع الفتاوى 10/150 .

الثاني : كَمالُ الرَّجاءِ ، كَما قالَ تعالى : ﭽ   ﭼ[الإسراء: ٥٧].

الثالثُ : كمالُ الخوفِ مِنَ الله سبحانَهَ ، كما قالَ سُبحانه : ﭽ   ﭼ[الإسراء: ٥٧])) [1].

2- أركانُ العبادَةِ :

إن للعبادَةِ رُكنَينِ أساسيَّينِ لا تَكونُ مقبولةً إلا بِهِما :

الأَوَّلُ : أن تكونَ خالِصَةً للَه عزَّ وجلَّ ، فإِنَّ الله سبحانَهُ لا يقبَلُ عملاً إلا إذا كَانَ خالِصاً لِوجهِهِ ، والدليلُ قولُهُ تعالى : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [البينة: ٥] ، وقولُهُ : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[الزمر: ٣]، وقولُهُ: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[الزمر: ١٤]، وقولُ النبيِّ ﷺ : قالَ اللهُ تعالى : (أنا أغنى الشُّركاءِ عَن الشِّركِ فَمَن عَمِلَ عَمَلاً وأشرَكَ فيهِ غَيري فأنا مِنهُ بَراءٌ وَهُوَ لِمَن عَمِلَ لَهُ)[2] .

الثاني : أن يَكُونَ موافِقاً لِسنَّةِ النبيِّ ﷺ وَهَدِيِهِ وَطَرِيقَتِهِ ، فَلا يَقبَلُ الله عَمَلاً إلا إذا كَانَ صَواباً على السُّنَّةِ ، قال اللهُ تعالى : ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ   ﭼ[الحشر: ٧]، وقال النبيُّ ﷺ : (وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَليهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)[3] .

قال الفُضيلُ بن عِياض – رحمه الله – في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الملك: ٢]، قالَ : ((أخلَصُهُ وأصوَبُهُ فاتَّهُ إذا كانَ خالِصاً ولَم يَكُن صَواباً لم يُقبَل وإذا كانَ صواباً ولم يَكُن خالِصاً لم يُقبَل حتى يَكونَ خالِصاً ، والخالِصُ إذا كانَ لله ، والصوابُ إذا كانَ على السُّنَّةِ)) [4].

قال الحافِظُ ابنُ كثيرٍ – رحِمَه الله - :

---

[1] (?) شرح أصول الإيمان 29 .

[2] (?) صحيح مسلم،كتاب الزهد والرقاق، بَاب من أَشْرَكَ في عَمَلِهِ غير اللَّهِ 4/2289.

[3] (?) صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَاب النَّجْشِ...2/753 .

[4] (?) حلية الأولياء 8/95 .

((هذانِ رُكنا العملِ المُتَقَبَّلِ : لا بُدَّ أن يكُونَ خالِصاً لله ، صَواباً على شَريعَةِ رسولِ الله))[1] .

ومن الآياتِ التي جَمَعَت هذينِ الرُّكنينِ لِقَبولِ العمَلِ قَولُهُ تعالى في سورَةِ الكهفِ: ﭽ   ﭼ[الكهف: ١١٠] 0

ولقد بيَّنَ الشَّيخُ الألبانيِّ –رحمه الله – هذينِ الرُّكنَينِ لقَبُولِ العَمَلِ في عدة مواضع من كتبهِ، ومِن ذلكَ قولُهُ :

((وقد تبيَّنَ من الكتابِ والسُّنَّةِ أنَّ العمَلَ حتى يَكُونَ صالِحاً مَقبولاً يُقرِّبُ إلى الله سبحانَهَ فلا بُدَّ من أن يَتَوفَّرَ فِيهِ أمرانِ هامَّانِ عظيمانِ :

أولُهما : أن يكُونَ صاحِبُهُ قَد قَصَدَ بِهِ وجْهَ الله عزَّ وجلَّ .

وثانيهما : أن يكونَ موافقاً شِرْعَةَ الله تباركَ وتعالى في كِتابِهِ أو بَيَّنَهُ رسولُهُ في سُنَّتِهِ فإذا اختَلَّ واحدٌ من هذينِ الشَّرطَينِ لم يَكُن العَمَلُ صالحاً ولا مَقبولاً .

ويدلُّ على هذا قولُهُ تبارَكَ وتعالى : ﭽ   ﭼ[الكهف: ١١٠]، فَقَد أمَرَ سبحانَهُ أن يَكونَ العملُ صالِحاً أي مُوافِقاً للسُّنَّةِ ثُمَّ أمَرَ أن يُخلِصَ بِهِ صاحِبُهُ لله لا يبتَغِي بِهِ سواهُ))[2] .

وأورَدَ – رحمه الله – حَديثَ عائِشَةَ لما سألت رسولَ الله عن قَولِ الله عزَّ وجلَّ : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [المؤمنون: ٦٠] فَقالَت : هُمُ الذينَ يشرَبونَ الخَمرَ ويُسرِفونَ ؟ قالَ : (لا يا بِنتَ الصِّدِّيقِ ، ولكنَّهم الذينَ يَصومونَ وَيُصلُّونَ ويتصدَّقونَ وَهُم يَخافونَ أن لا

---

[1] (?)تفسير ابن كثير 3/109 .

[2] (?) التوسل أنواعه وأحكامه للألباني 16 .

يُقبَلَ مِنهُم ، ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [المؤمنون: ٦١])[1]،
قال عَقِبَهُ : ((قُلتُ : والسِّرُّ في خَوفِ المؤمنينَ أن لا تُقبَلَ مِنهُم عِبادَتُهُم ؛ ليسَ هو خَشيَتَهُم أن لا يوفِّيَهُم الله اجُورَهُم000وانَّما السِّرُّ أن القَبولَ مُتعلقٌ بالقِيامِ بالعبادَةِ كما أمَرَ الله عزَّ وجلَّ ، وهم لا يَستَطيعونَ الجَزْمَ بأنَّهُم قاموا بِها على مُرادِ الله ، بل يظنُّونَ أنَّهم قصَّروا في ذلك ، ولِذا فَهُم يَخافون أن لا تُقبَلَ مِنهُم .

فَليتأملِ المؤمنُ هذا عَسى أن يزدادَ حِرصاً على إِحسانِ العبادَةِ والإتيانِ بِها كَما أمَرَ اللهُ ، **وذلك بالإخلاصِ فيها لَهُ ، وأتِّباعِ نبيِّه في هديِهِ فيها** ، وذلكَ معنى قَولِه تعالى : ﭽ   ﭼ[الكهف: ١١٠]))[2] .

3- **ذِكرُ بعضِ أنواعِ العبادَةِ** :

والعِبادةُ على أنواعٍ كَثيرةٍ ، فهي كما تَقَدَّمَ مِن تعريفِها أقوالٌ وأفعالٌ ، ظاهرةٌ وباطنةٌ ، وَكُلُّ ما يُحِبُّهُ الله وَيَرضاهُ مِنها فَهوَ عبادَةٌ ، وفيما يلي ذِكرُ بعضِ أنواعِها على سَبيلِ التمثيلِ لا الحصرِ :

الدعاءُ :

وهو مِن أعظمِ أنواعِ العبادَةِ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [غافر: ١٤] ، وقالَ سبحانه : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الجن: ١٨] ، وقالَ سبحانه : ﭽ   ﯼ ﯽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ [الأحقاف: ٥ - ٦] .

قال شَيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة :

((فكُلُّ مَن دَعا غيرَ الله فهوَ مُشرِكٌ ، والعِيانُ يُصدِّقُ هذا ؛ فانَّ المخلوقينَ إذا اشتكى إليهم الإنسانُ فَضَرَرُهُم أقرَبُ من نَفعِهِم ، والخالِقُ جلَّ جلالُهُ

[1] (?) سنن الترمذي، كتاب الزهد ، بَاب التَّوَقِّي على الْعَمَلِ 5/327 .
[2] (?) السلسلة الصحيحة 1/305-306 .

وَتَقَدَّسَت أسماؤهُ ولا اله غَيرُهُ إذا اشتَكى إليهِ المخلوقُ وانزَلَ حَاجَتَهُ بِهِ واستغفَرَهُ من ذُنوبِهِ أيَّدَهُ وقوَّاهُ وَهَداهُ وَسَدَّ فَاقَتَهُ وأغناهُ وقرَّبَّهُ وأقناهُ وأحبَّهُ واصطفاهُ ، والمخلوقُ إذا انزَلَ العَبدُ بِهِ حاجَتَهُ استَرْذَلَهُ وازدراهُ ثم أعرَضَ عنهُ))[1] .

وَدَليلُ الدعاءِ مِن السُّنَّةِ قولُهُ ﷺ : ((الدعاءُ هو العِبادَةُ، ثُمَّ قرأ : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [غافر: ٦٠]))[2] .

قالَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – شارحاً هذا الحديثَ الشَّريفَ :

((وإن مما لا شكَّ فِيهِ أن الاستِكبارَ عَن عِبادَتِهِ تعالى ودُعائِهِ ؛ يَستَلزِمُ غَضَبَ الله تعالى على مَن لا يَدعُوهُ000وَقَد غَفَلَ عن هذهِ الأحاديثِ بعضُ جَهلَةِ الصوفيَّةِ أو تَجاهَلوها ، بَزعِمِهِم أن دُعاءَ الله سوءُ أدَبٍ مع الله ؛ مُتأثِّرينَ في ذلكَ بالأثَرِ الإسرائيليِّ : ((عِلمُهُ بحالي يُغني عَن سؤالي)) ! .

فَجِهلوا أن دُعاءَ العَبدِ لربِّهِ لَيسَ من بابِ إعلامِهِ بحاجَتِهِ إليه سُبحانَهُ وتعالى ، فَهو: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[طه: ٧] ، وإنَّما مِن بابِ إظهارِ عُبوديَّتِهِ وَحَاجَتِهِ إليهِ وَفَقرِهِ)) [3].

وقال الشَّيخُ الألبانيُّ في موضعٍ آخَرَ :

((قالَ الطيبيُّ في شَرحِهِ: (أتى بضميرِ الفصلِ والخبَرِ المعرَّفِ باللَّامِ [هو العبادةُ] ليدُلَّ على الحَصرِ، وأنَّ العبادَةَ لَيسَت غَيرَ الدُّعاءِ .

وَقالَ غيرُهُ: المعنى هو مِن أعظَمِ العِبادةِ فَهو كخَبَرِ (الحجُّ عَرَفَةُ)[4] أي رُكنُهُ الأكبَرُ، وَذَلكَ لدلالتِهِ على أنَّ

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 28/40 .
[2] (?) سنن أبي داود، باب الدعاء 2/76 .
[3] (?) السلسلة الصحيحة 6/326 .
[4] (?) سنن الترمذي ، كتاب الحج ، بَاب ما جاء فِيمَنْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ بجَمْعٍ 3/237 .

فاعِلَهُ يُقبِلُ بوجهِهِ إلى الله، مُعرِضاً عمَّا سِواهُ، لأنَّه مَأمورٌ بِهِ، وَفِعلُ المأمورِ عِبادةٌ، وَسمَّاهُ عبادةً ليخضَعَ الداعي ويُظهِرَ ذِلَّتهُ وَمَسكَنَتَهُ وافتِقارَهُ، إذ العبادَةُ ذُلٌّ وَخُضوعٌ وَمَسكَنَةٌ .

قُلتُ : فإذا كان الدُّعاءُ مِن أعظمِ العبادةِ ؛ فَكيفَ يُتَوَجَّهُ بِهِ إلى غيرِ الجِهةِ التي أُمِرَ باستقبالِها في الصلاةِ، ولذلكَ كانَ مِن المقرَّرِ عند العلماءِ المحقِّقينَ أنَّه : لا يُستَقبَلُ بالدُّعاءِ إلا ما يُستَقبَلُ بالصلاةِ)).

ثم قرَّرَ الشيخُ الألبانيُّ في مَوضعٍ آخرَ بأنَّ الأصلَ في الدُّعاءِ الإسرارُ لا الجهرُ ، فَقَالَ :

((ومِن المعلومِ أن التأمينَ دُعاءٌ والأصلُ فيهِ الإسرارُ لِقولِهِ تعالى : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [الأعراف: ٥٥]))[1].

والدعاءُ لا يَجُوزُ صرفُهُ إلا لله عزَّ وجلَّ ، فَمَن دَعا غَيرَ الله بِشيءٍ لا يَقدِرُ عَلَيهِ إلا الله فَهوَ مُشرِكٌ كافِرٌ ، قال الشيخُ مُحمَّد بن صالح بن عُثيمين – رحمه الله - :

((الدعاءُ يَنقَسِمُ إلى ثَلاثةِ أقسامٍ :

الأولُ: جائِزٌ، وهوَ أن تَدعوَ مَخلوقاً بأمرٍ من الأمورِ التي يُمكِن أن يُدرِكها بأشياءَ محسوسةٍ مَعلومةٍ ، قال ﷺ في حُقوقِ المسلِمِ على أخيهِ : (وإذا دعاكَ فأجِبهُ)[2] ، وقالَ ﷺ : (وتُعينُ الرجُلَ في دابَتِهِ)[3] .

الثاني : أن تَدعوَ مخلوقاً مُطلقاً -سواء كان حياً أو ميتاً - فيما لا يَقدِر عَليهِ إلا الله فهذا شِركٌ أكبر، لأنَّ هذا مِن فِعلِ الله لا يَستَطيعُهُ البَشَرُ، مِثل : يا فُلانُ اجعل ما في بَطنِ امرأتي ذَكراً .

الثالث: أن تَدعوَ مخلوقاً لا يُجيبُ بالوسائِلِ الحسيَّةِ المعلومَةِ كدُعاءِ الأمواتِ فهذا شِركٌ أكبر أيضاً ، لأنَّ

---

[1] (?) تمام المنة في التعليق على فقه السنة للألباني 177 .

[2] (?) صحيح مسلم، كتاب السلام، بَاب من حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ 4/1705 .

[3] (?) المصدر نفسه،كتاب الزكاة، بَاب بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ ... 2/699 .

هذا لا يَقدِرُ عليهِ المدعوُّ ولا بُدَّ أن يَعتَقِدَ فيهِ الداعي شيئاً سِرِّيَّاً يُدَبِّرُ بِهِ الأمورَ))[4].

والدعاءُ نوعانِ :

الأولُ : دُعاءُ المسألَةِ : وهو دُعاءُ الطَّلَبِ ، وهو أن يَطلُبَ العبدُ حاجَتَهُ من الله عزَّ وجلَّ .

الثاني : دُعاءُ العبادةِ : وهو التَّعبُّد للمدعوِّ طَمَعاً في ثوابِهِ وَهَرَباً مِن عِقابِهِ ، وهذا النوعُ إذا صُرِفَ لغيرِ الله عزَّ وجلَّ فَهوَ شِركٌ أكبَرُ .

ومِن أنواعِ العِبادةِ : **الاستغاثَةُ :**

وهي طَلَبُ الغَوثِ ، وهو الإنقاذُ من الشَّدائِدِ والهلَكاتِ ، وَدَليلُ الاستغاثَةِ قولُهُ تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [الأنفال: ٩] ، وهذا النَّوعُ مِن العِبادَةِ كثيراً ما يَقَعُ الشِّركُ فيهِ عِندَ الصوفيَّةِ وعُبَّادِ القبورِ ، فَهم يَستَغيثونَ بالأولياءِ وغيرِهِم مِن دونِ الله عزَّ وجلَّ ، فَتراهُم يَقولونَ : يا فُلانُ أغثني ، أو : الغوثَ يا فُلانُ ، وهذا شِركٌ اكبرُ يَنقُلُ عَن الملَّةِ .

وقد كانَ الشيخُ الألبانيُّ من ابرزِ المدافعينَ عن مَقامِ التَوحيدِ فَقَد كانَت لهُ مَع هؤَلاءِ الخُرافيِّينَ الَّذينَ يَستَغيثُون بغيرِ الله تعالى وَقَفاتٍ مُشرِّفةٍ ، وَمِن ذلك قَولُهُ :

((وإنَّ مما يأسَفُ لَهُ كُلُّ مُسلمٍ طاهِرِ القلبِ ؛ أن يَجِدَ كثيراً من المسلمينَ قَد وَقَعوا في مُخالفَةِ شَريعَةِ سيدِ المرسلينَ التي جاءَت بالابتعادِ عن كُل ما يَخدِجُ بالتوحيدِ ثمَّ يَزدادُ أسفاً حين يرى قليلاً أو كثيراً من المشايِخِ يُقرُّونهم على تِلكَ المخالَفةِ بِدعوى أن نيَّاتِهم طيِّبَة، وَيَشهدُ الله أنَّ كثيراً مِنهُم قَد فَسَدَت نياتُهُم وَرانَ عليها الشِّركُ بِسبَبِ سُكوتِ أمثالِ هؤلاءِ المشايخِ بَل تَسويغُهُم كُل ما يَرونَهُ مِن مَظاهرِ الشركِ بِتلكَ الدَّعوى الباطلَةِ ؟ أينَ النيَّةُ الطَّيِّبَةُ يا قَومُ مِن أناسٍ كلَّما وَقَعوا في ضيقٍ جاءوا إلى مَيتٍ يَرونَهُ

---

[4](?) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين 2/129-130 .

صالِحاً فَيدعونَهُ مِن دونِ الله ويستغيثونَ بِهِ وَيَطلبونَ مِنهُ العافيَةَ والشِّفاءَ وَغيرِ ذلكَ مما لا يُطلَبُ إلا مِن الله ومالا يَقدِرُ عَليهِ إلا الله ؟ بَل إذا زَلَّت قدمُ دابَّتِهم نادَوا : ياالله يا بازُ ! بينَما هؤلاءِ المشايِخُ قد يَعلمونَ أنَّ النبي ﷺ سمِعَ يوماً بعضَ الصحابَةِ يقولُ لهُ : ما شاءَ الله وَشِئتَ فَقَالَ : (أجعلتني لله ندا ؟)[1] ، فإذا كانَ هذا إنكارُ رسولِ الله ﷺ عَلى مَن آمنَ بِهِ ﷺ فِراراً مِن الشِّركِ فَلِماذا لا يُنكِرُ هؤلاء المشايخُ على الناسِ قَولَهم : يا الله يا بازُ مع أنَّهُ في الدِلالةِ على الشركِ أوضَحُ وأظهَرُ مِن كلِمَةِ ما شاءَ الله وَشَئتَ ؟ ولماذا نَرى العامَّةَ يَقولونَ دونَ أي تَحَرُّجٍ: تَوكلنا على اللهِ وَعَليكَ و ما لَنا غيرُ الله وأنتَ ؟ ذلكَ لأنَّ هؤلاءِ المشايخ إما أنَّهم مِثلُهم في الضَّلالِ وَفاقِدُ الشئِ لا يُعطيهِ وإما أنَّهُم يُدارونَهُم بل يُداهِنوهُم كي لا يوصَموا بِبَعضِ الوصماتِ التي تَقضي على وَظائِفِهم وَمَعاشاتِهم غيرَ مُبالين بِقولِ الله تعالى : ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [البقرة: ١٥٩]))[2] .

وقالَ -رحِمه الله- في مَوضعٍ آخرَ :

((الـمُصيبةُ العُظمى التي وَقَعَ فيها كَثيرٌ مِن عامَّةِ المسلمينَ ، وَبَعضِ خاصَّتِهِم ، ألا وهي الاستغاثةُ بالأنبياءِ والصالحينَ مِن دونِ الله تعالى في الشَّدائِدِ والمصائِبِ ، حتى انكَ لَتَسمَعُ جَماعاتٍ مُتعدِّدَة عِندَ بَعضِ القُبورِ يَستَغيثونَ بأصحابِها في أُمورٍ مُختلفةٍ، كأنَّ هؤلاءِ الأمواتِ يَسمعونَ ما يُقالُ لَهُم ، وَيُطلبُ مِنهم مِن الحاجاتِ المختلفَةِ بِلُغاتٍ مُتبايِنَةٍ ، فَهُم عِند الـمُستغيثينَ بِهِم يَعلَمونَ مُختَلِفَ لُغاتِ الدنيا ، وِيُميِّزونَ كُلَّ لُغَةٍ عن الأخرى ، وَلَو كانَ الكلامُ بِها في آنٍ واحدٍ ، وهذا هو الشِّركُ في صِفاتِ الله تعالى الذي

---

[1] (?) السنن الكبرى للنسائي 6/245 .
[2] (?) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني 107-109 .

جَهلهُ كَثيرٌ من النَّاسِ ، فَوَقعوا بِسَببِهِ في هذه الضَّلالةِ الكُبرى))[1].
ثم أَنَّهُ رحمه الله قد ذَكَرَ ما جَرى بَينَهُ وَبَين بَعضِ المجيزينَ لهذِهِ الاستغاثَةِ الشركيَّةِ، وأسوقُها هنا حَتى يَتبيَّن كَم كانَ الشيخُ رحمه الله مُدافِعاً عَن العقيدةِ الصحيحَةِ وَنابذاً كلَّ ما يُضادُّها ، **قالَ - رحمه الله -** :
((وَلَقد جَرى نِقاشٌ طَويلٌ بَعدَ بِضعِ سنين مِن تأليفهِ بَيني وَبَين أحدِ الخُطباءِ يَومِ الجُمُعَةِ في بَيتِهِ حولَ الإستغاثةِ بِغيرِ الله ، فَصَرَّحَ الشيخُ بِجَوازِها بَحجَّةِ أن المُستغيثَ يَعلَمُ أن الميِّتَ لا يَضرُّ ولا يَنفَعُ ! فَقُلتُ لهُ : لو كان الأمرُ كذلك فَلِماذا يُناديهِ ؟ قالَ: واسطةٌ ، قُلتُ : الله أكبر : قُلتُم : كما قَالَ غيرُكُم ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [الزمر: ٣] ، ثُم قُلتُ لَهُ : فإذا كُنتُم تَعتقِدونَ حَقاً أَنَّهم لا يَعتقِدُونَ فيهم ضَراً ولا نَفعاً فَهل تَرى بَأساً مِن أن يَكشِفَ المُستغيثُ بِغيرِ الله عن عَقيدتِهِ التي تَزعمها بِقولِهِ : يا بازُ ؟ يا من لا يَضرُّ ولا يَنفعُ؟ فَقَالَ : نَعم يَجوزُ، قلتُ: فهذا اكبرُ دَليلٍ على انَّكَ أنتَ فَضلاً عن العامَّةِ تَرى في نِدائِهم نَفعاً ، وإلا سوَّيتُم بَين نِدائِهم وَبَين نِداءِ الجماداتِ والأحجارِ بَل الأصنامِ ، وما اظنُّكُم تَرونَ جَوازَ نِدائِها أيضاً بِحُجةِ أنَّها لا تَضرُّ ولا تَنفعُ ! فَبُهِتَ ، ﭽ   ﭼ[الحشر: ٢]))[2].
ثم انه رحمه الله قد بيَّنَ بأنَّ هذه العَقيدةَ الفاسِدَةَ التي هي عِندَ كَثيرٍ من المسلمينَ قد استغلَّها أعداءُ الإسلامِ مِن المشركينَ وَغَيرِهم حتى أنَّهم صاروا يَصِفُونَهُم بأنَّهم كاليهودِ ، فَقَالَ :
((يا حَسرةً على هؤلاءِ المسلمينَ لَقَد كان المفروضُ فيهم أن يكونوا دُعاةً لجميعِ النَّاسِ إلى دينِ التوحيدِ وَسَبباً لإنقاذِهِم من الوثنيَّةِ وأدرانِها ولكنَّهم

---

[1](?) حياة الألباني 1/432 .
[2](?) تحذير الساجد 108 .

بِسَببِ جَهلِهم بدينِهم واتِّباعِهم أهواءهم عَادوا مَضرَبَ مَثَلٍ للوثنيَّةِ مِن قِبَلِ المشركينَ أنفسِهم فصاروا يَصفُونَهم بأنَّهم كاليهودِ في بِنائِهم المساجِدَ على القُبورِ **))**[1] .

ثُمَّ نَقَلَ – رحمه الله – كَلاماً للأستاذِ عَبدِ الرحمنِ الوكيلِ – رحمه الله – انقلُهُ هنا لأهميَّتِهِ وَصِلتِهِ بالموضوعِ :

((وَقَد سَجَّلَ على المسلمينَ هذه الوثنيَّة المستشرقُ الإنكليزيُّ اللئيمُ (ادوارد لين) في كِتابِهِ (المصريون المحدثون) فقال: (ص 167 181) :

((وَيَحمِلُ المسلمونَ وَبخاصَّةٍ المصريونَ على اختلافِ مَذاهِبِهم - مَا عدا الوهابيينَ - للأولياءِ الـمُتَوَفَّيْنَ احتِراماً وَتَقديساً **لا سَنَدَ لَهُما من القرآنِ أو الأحاديثِ أكثرَ مما يَحمِلونَ للأحياءِ مِنهم ، وَيُشَيِّدونَ فَوقَ أغلَبِ قُبورِ الأولياءِ المشهورينَ مَساجِدَ كبيرةً وَجَميلةً**، وَيَنصِبونَ فَوقَ قُبورِ مَن هُم أقلّ شُهرةً مِنهم بِناءً صَغيراً مُبيَّضاً بالكِلسِ وَمُتَوَّجاً بِقُبَّةٍ ويُقامُ فوقَ البرِّ مباشرةً نَصبٌ مُستطيلٌ من الحجرِ أو القِرميدِ يُسمّى تَركيبةً، أو من الخشبِ وَيُسمّى تابوتاً وَيُغطّى النَّصبُ عادةً بالحريرِ أو الكتَّانِ المطرَّزِ بالآياتِ القرآنيةِ ويُحيطُ بهِ قُضبانٌ أو سِترٌ من الخشبِ يُسمّى مَقصورةً، وأكثرُ أضرحةِ الأولياءِ في مِصرَ مَدافِن، إلا أنَّ أكثرها يَحتوي على آثارٍ قليلةٍ لَهم وَبعضُها لَيست إلا قُبوراً فارِغةً أُقيمت تِذكاراً للميتِ - إلى أن يَقولَ - وَقَد جَرَت العادةُ أن يَقومَ المسلمونَ كما كانَ يَفعَلُ اليهودُ بتجديدِ بِناءِ قُبورِ أوليائِهم وَتَبييضِها وَزَخرفِتِها وَتَغطيَةِ التَّركيبةِ أو التَّابوتِ أحياناً بِغِطاءٍ جَديدٍ وأكثَرُ هؤلاءِ يَفعَلونَ ذلكَ رِياءً كما كانَ يَفعَلُ اليهودُ))[2].

---

[1] (?)المصدر نفسه 109 .

[2] (?) تحذير الساجد 109-110 ، نقلا عن كتاب ((دعوة الحق)) ص:176-177 .

والاستغاثَةُ أنواعٌ ؛ قالَ الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله - :

((الأولُ : الاستغاثةُ بالله عز وجل وهذا مِن أفضلِ الأعمالِ وأكملِها وَهو دَأبُ الرُسُلِ وأتباعِهِم...0

الثاني : الاستغاثَةُ بالأمواتِ أو بالأحياءِ غَيرِ الحاضِرينَ القادِرينَ على الإغاثةِ فهذا شِركٌ ؛ لأنَّه لا يَفعَلُهُ إلا مَن يَعتَقِدُ أنَّ لهؤلاءِ تَصرُّفاً خَفَيَّاً في الكونِ فَيجعَلَ لهُم حَظَّاً من الربوبيَّةِ، قال الله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [النمل: ٦٢] .

الثالثُ : الاستغاثةُ بالأحياءِ العالِـمِينَ القادِرينَ على الإغاثةِ فَهذا جائِزٌ كالاستعانَةِ بِهم، قال الله تعالى في قِصَّةِ موسى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[القصص: ١٥] .

الرابعُ : الاستغاثةُ بِحَيٍّ غَيرِ قَادِرٍ مِن غَيرِ أن يَعتَقِدَ أنَّ لَهُ قُوةً خَفيَّةً مِثلَ أن يَستَغيثَ الغَريقُ بِرَجُلٍ مَشلولٍ فَهذا لَغوٌ وَسُخريَةٌ بِمَن استغاثَ بِهِ فَيمنعُ مِنهُ لهذهِ العلَّةِ، ولِعلَّةٍ أخرى وهي الغَريقُ ربَّما اغترَّ بذلك غَيرُهُ فَتوهَّمَ أنَّ لِهذا المشلولِ قُوةً خَفيَّةً يُنقِذُ بها مِن الشدَّةِ))[1].

خامسا : حمايةُ النبيِّ ﷺ جنابَ التوحيدِ :

إن المتتبعَ لسيرةِ النبي ﷺ والناظرَ في حديثِهِ يَرى انَّه كَانَ حَريصاً اشدَّ الحرص على أمَّتِهِ، لِتَكونَ عَزيزةً مَنيعةً، مُحقِّقَّةً لِتَوحيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ، مُجانِبَةً لكلِّ سَبَبٍ مُوصِلٍ إلى ما يُضادّ التوحيدَ أو يُقرِّبُ مِن الشركِ، وَقَد أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى ذلكَ بِقولِهِ تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[التوبة: ١٢٨] .

وَلَقد كانَ النبيُّ ﷺ شَديدَ التَّحذيرِ لامَّتِهِ من الشِّركِ وأسبابِهِ ووسائِلِهِ وكلِّ ما يُفضي إليهِ أو يُقرِّب مِنهُ، حَريصاً على حِمايةِ التوحيدِ مِن كُلِّ ما قَد يَشوبُهُ من

---

[1] (?) شرح ثلاثة الأصول 60-61 .

الأقوالِ والأعمالِ التي يَنتَفي بِسَببِها التوحيدُ أو يَنتَقِصُ .

وفيما يأتي من المطالِبِ نَعرِضُ بِتفصيلٍ كَيفَ كانَ النبيُّ يَحرِصُ على حِمايَةِ جَنابِ التوحيدِ، وَسدِّ كُلِّ طَريقٍ يؤدي إلى الشِّركِ والباطِلِ .

1- الرُّقى :

تعريفُ الرُّقى :

لغةً : الرُّقية العَوذَة ، قال رؤبة[1] :

فما تَرَكا من عَوذَةٍ يَعرفانها ولا رُقيَة إلا بِها رَقَياني

والجَمْعُ رُقى، وَتَقول : استَرقَيتُه فَرَقاني رُقيَةً فَهوَ راقٍ[2].

والرُّقى نَوعانِ : رُقيةٌ مَشروعةٌ ، ورُقيةٌ مَمنوعَةٌ .

أما الرُّقيةُ المشروعةُ فَتَعريفُها اصطلاحاً : هي القراءةُ والنَّفثُ طَلَباً للشفاءِ والعافيةِ والبرءِ من الأسقام، سَواء كانت مِن القرآنِ الكريمِ أو مِن الأدعيةِ النبويَّةِ المأثورَةِ .

والأدلَّةُ على جَوازِها كَثيرةٌ :

منها : عَن عوفِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قَالَ : كنا نَرْقِي في الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى في ذلك؟ فَقال:

(اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ؛ لا بَأْسَ بِالرُّقَى ما لَم يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ) [3].

ومنها : عن أَنَسٍ قال:

---

[1] (?) هو رؤبة بن العجاج ، الراجز المشهور، استشهد به أهل اللغة، مات أيام المنصور عام 145هـ ، ينظر: طبقات الأدباء3/341 .

[2] (?) ينظر : لسان العرب مادة (رقا) 14/331-332 .

[3] (?) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك 4/1727 .

(رَخَّصَ رسول اللَّهِ في الرُّقْيَةِ من الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ[1] وَالنَّمْلَةِ[2])[3].

ومنها : عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ قال : قال رسول الله **:**

(من اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ)[4].

ومنها : عَن عائِشةَ رضي الله عَنها قَالَت : (كانَ رسولُ الله يَتعوَّذُ بِهذِهِ الكلماتِ: أذهِبِ البأسَ ربَّ الناسِ واشفِ وأنتَ الشافي لا شِفاءَ إلاَّ شفاؤكَ شفاءً لا يغادِرُ سَقَماً، قالت: فلمَّا ثقُلَ رسولُ الله في مرضِهِ الذي ماتَ فيهِ ، أخذتُ بيدِهِ فجعلتُ أمسحُها وأقولُها، قالت : فنَزَعَ يدهُ من يدي وقالَ : اللهم اغفِر لي وألحِقني بالرفيقِ الأعلى ، قالت: فكانَ هذا آخرُ ما سمعتُ مِن كلامِهِ)[5].

قالَ الشيخُ الألبانيُّ معلِّقاً على هذا الحديثِ :

((وفي الحديثِ مَشروعيَّةُ تَرقِيَةِ المريضِ بِهذا الدُّعاءِ الشريفِ ، وذلكَ مِن العملِ بِقولِهِ : **(** مَن اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ)[6].))[7].

وقد ذَكرَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – حديثَ عائشةَ رضي الله عنها أنَّ رسول اللَّهِ دَخَلَ عَلَيْهَا وَامْرَأَةٌ تُعَالِجُهَا أَوْ تَرْقِيهَا فَقَالَ : (عَالِجِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ)[8]**،** فقالَ عَقِبَهُ:

---

[1] (?) الحُمَه : بالتخفيف السم، ينظر: النهاية في غريب الأثر 1/446 .

[2] (?) النَّمْلة : قروح تخرج من الجنب، ينظر : النهاية في غريب الأثر 5/119 .

[3] (?) رواه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية000 4/1725 .

[4] (?) المصدر نفسه ، كتاب السلام ، باب استحباب الرقية000 4/1726 .

[5] (?) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة 5/46 .

[6] (?) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب الرقية000 4/1724 .

[7] (?) السلسلة الصحيحة 6/643 .

[8] (?) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، كتاب الرقى والتمائم 13/464 .

((وفي الحديثِ مَشروعيَّةُ الترقِيَةِ بِكتابِ الله تعالى ، وَنَحوه مِمَّا ثَبتَ عن النبي من الرُّقى000وأما غَيرُ ذلكَ مِن الرُّقى فلا تُشرَع ، لا سيَّما ما كانَ مِنها مكتوباً بالحروفِ المقطَّعةِ ، والرُّموزِ المغلَقَةِ ، التي لَيسَ لها مَعنى سَليمٌ ظاهرٌ))[1].

ويُشتَرطُ لجوازِ الرُّقيَةِ شُروطٌ ثَلاثةٌ[2] :

الأولُ : أن لا يُعتَقَدَ أنَها تَنفعُ لِذاتِـها مِن دونِ الله، لأنَّ ذلك اعتقادٌ مُحرَّمٌ، بل هو شِركٌ، فالصحيحُ أن يُعْتَقَدَ أنَّها سَبَبٌ لا تَنفَعُ إلا بإذنِ الله .

الثاني : أن لا تَكونَ فِيها مخالفةٌ شَرعيةٌ ، كما لو كانَ فيها دُعاءُ غيرِ الله ، أو استغاثةٌ بالجنِّ، فإنَّ ذلكَ حَرامٌ، بَل هو شِركٌ .

الثالثُ : أن تَكونَ مَفهومةً مَعلومةً، فإن كانت مِن جِنسِ الطلاسِمِ والشعوذَةِ وما لا يُفهَمُ فإنَّها لا تَجوزُ.

وأما الرُّقيةُ الممنوعةُ : فهي كُلُّ رُقيَةٍ لم تَتوفَّر فيها الشُّروطُ السَّابِقةُ ، فإنَّها مُحرَّمةٌ مَمنوعةٌ.

وقد ذَكَرَ الشيخُ الألبانيُّ أنواعاً للرقيةِ الممنوعةِ ، فقالَ رحِمه الله :

((الرُّقى غير المشروعَةِ : وهي ما ليسَ من القرآنِ والسُّنةِ الصحيحةِ ، وهي التي جاءَ إطلاقُ لَفظِ الشِّركِ عَليها في غَيرِ ما حَديث000وَقَد يَكونُ الشِّركُ مُضمَراً في بَعضِ الكَلِماتِ الـمَجهُولَةِ المعنى ، أو مَرمُوزاً لَهُ بأحرُفٍ مُقَطَّعَةٍ ، كما يُرى في بَعضِ الحُجُبِ الصادِرةِ مِن بَعضِ الدَجاجِلةِ))[3].

ثم ذَكَرَ الشيخُ الألبانيُّ نوعاً أخر مِن الرُّقى الممنوعةِ ، وهو ما يُسمُّونَهُ في الوقتِ الحاضِرِ بـ(الطبِّ الرَّوحاني) أو (التنويم المغناطيسي) ، فَقَالَ –رحمه الله- :

---

[1] (?) السلسلة الصحيحة 4/566 .
[2] (?) ينظر : كتاب أصول الإيمان 36-37 .
[3] (?) السلسلة الصحيحة 6/613 .

((ومِن هذا القَبيلِ[1] مُعالَجةُ بَعضِ المتظاهرينَ بالصلاحِ للناسِ بِما يُسمُّونهُ بـ(الطبِّ الروحاني) ، سواء كانَ ذلكَ على الطَّريقةِ القَديمةِ من اتِّصالِهِ بِقَرينِهِ من الجنِّ ، كما كانوا عَلَيهِ في الجاهليَّةِ ، أو بِطَريقَةِ ما يُسمَّى اليومَ باستحضارِ الأرواحِ ، وَنَحوه عندي التنويمُ المغناطيسيُّ ، فإنَّ ذلكَ كُلَّه مِن الوسائِلِ التي لا تُشرَعُ ؛ لأن مَرجِعَها إلى الاستعانَةِ بالجنِّ التي كانَت سَبَباً مِن أسبابِ ضَلالِ المشركينَ،كما جاءَ في القرآنِ الكريمِ:ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [الجن: ٦]، أي خَوفاً وإثماً))[2].

ثم أنَّ الشيخَ الألبانيَّ – رحمه الله – قَد رَدَّ على مَن يَستعينُ بِهؤلاءِ الدَّجالينَ بِحُجَّةِ أنَّه لا يَستعينُ إلا بالصالحينَ مِنهُم ، فَقالَ :

((وادِّعاءُ بَعضِ الـمُبتَلينَ بالاستعانَةِ بِهِم أنَّهم إنما يَستَعينونَ بالصالحينَ مِنهم ، دعوى كاذِبة ، لأنَّهم مما لا يُمكنُ -عادةً- مخالطَتُهُم وَمُعاشَرتُهُم ؛ التي تَكشِفُ عن صلاحِهِم أو طلاحِهِم ، وَنَحن نَعلَمُ بالتَّجرِبَةِ أنَّ كثيراً مِمَّن تُصاحِبُهم أشَدَّ المصاحبةِ من الإنسِ ، يَتَبيَّنُ لكَ أنَّهم لا يَصلُحونَ ، قالَ تعالى : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[التغابن: ١٤] ، هذا في الإنسِ الظاهرِ ، فَما بالكَ بالجنِّ الذينَ قالَ الله تعالى فِيهِم : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الأعراف: ٢٧]))[3].

ولا يَفوتُني في هذا المُقامِ أن أذكر نَوعاً مِن أنواعِ الرُّقى يَكادُ يَكونُ الآنَ أكثَرَ أنواعِ الرُّقى انتشاراً ، وهي الرُّقية التي تُسمَّى اليومَ بـ(رقيةِ المسِّ) ، وهي الرُّقيةُ التي تُقرأ على مَن دَخَلَ الشيطانُ في بَدَنِهِ ، وَلَستُ هنا في صَدَدِ بيانِ جَوازِ دُخولِ الجانِّ بَدَنَ الإنسانِ ، فإنَّ ذلك ثابتٌ بالكتابِ والسنةِ وأقوالِ العلماءِ ، ولكنَّ الناسَ تَوسَّعوا اليومَ في رُقيةِ من ابتُلِيَ بذلكَ ، حتى

---

[1] (?) يعني الرقى المحرمة .

[2] (?) السلسلة الصحيحة 6/614 .

[3] (?) السلسلة الصحيحة 6/614-615 .

أنَّهم أدخلوا فيها أموراً مَمنُوعةً كالضَّربِ الشديدِ بالعصِيِّ ، واستحضارِ الجنِّ والتَّكلُّمِ مَعَهُ ، وَغَيرِ ذلكَ .

وقد كانَ للشيخِ الألبانيِّ جُهودٌ طيبةٌ في بيانِ ذلكَ ، فَقد أورَدَ -رحمه الله- حَديثَ عثمان بن أبي العاص الثقفيِّ رضي اللهِ عنهُ حينَ قالَ :(شَكَوْتُ إلى رسول اللَّهِ نِسْيَانَ الْقُرْآنِ ، فَضَرَبَ صَدْرِي بيده فقال : (يا شَيْطَانُ اخْرُجْ من صَدْرِ عُثْمَانَ) قال عُثْمَانُ : فما نَسِيتُ منه شيئا بَعْدُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ)[1]، **فقد ردَّ الشيخُ الألبانيُّ** -بَعد إيرادِ الحديثِ وتصحيحِهِ وإثباتِ تلبُّسِ الجنِّ بالإنسانِ- على من زَعَمَ خِلافَ ذلكَ بردٍّ مُفحِمٍ مدعَّمٍ بالأدلَّةِ ، قلَّ أن يُوجَدَ في بابِهِ مِثلُهُ ، ثم بيَّنَ توسُّعَ الناسِ في هذهِ الرُّقيَةِ بأنواعٍ من المخالفاتِ الشرعيَّةِ فقالَ :

((ولكنني من جانبٍ آخرَ أُنكِرُ اشدَّ الإنكارِ على الذين يستغلُّونَ هذِهِ العقيدةَ ، ويتَّخِذونَ في ذلكَ من الوسائلِ التي تَزيدُ على مُجرَّدِ تلاوةِ القرآنِ مما لم يُنْزِلِ الله بهِ سُلطاناً، كالضَّربِ الشديدِ الذي يَتَرتَّبُ عليهِ أحياناً قَتلُ الـمُصابِ...لقد كانَ الذين يَتَوَلَّونَ القراءةَ على المصروعينَ أفراداً قَليلينَ صالحينَ فيما مَضى ، فَصاروا اليومَ بالمئاتِ ، وفيهم بَعضُ النِّسوةِ المتبرِّجاتِ ، فَخَرجَ الأمرُ عن كَونِهِ وَسيلَةً شَرعيَّةً لا يَقومُ بِها إلا الأطبَّاءُ عادةً، إلى أمورٍ ووسائِلَ أخرى لا يَعرِفُها الطبُّ ولا الشَّرعُ مَعاً ، فهي –عندي- نَوعٌ مِن الدَّجلِ والوساوِسِ يوحي بِها الشيطانُ إلى عَدوِّهِ الإنسان : ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[الأنعام: ١١٢] ، وَهو نَوعٌ من الاستعاذةِ بالجنِّ التي كانَ عَليها المشركونَ في الجاهليَّةِ ، المذكورةُ في قَولِه تعالى:ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[الجن: ٦]، فَمَن استعانَ بِهم على فَكِّ سِحرٍ -زعموا- أو مَعرِفةِ هويَّةِ الجنيِّ المتلبسِ بالإنسيِّ أذَكرٌ هو أم أنثى ؟ مُسلمٌ أم كافرٌ ؟ وَصدَّقهُ المستعينُ بِهِ ، ثم صَدَّقَ هذا الحاضرونَ عِندَهُ ، فَقَد شَمِلهُم

---

[1](?) المعجم الكبير للطبراني 9/47 .

جَميعاً وَعيدُ قَولِهِ : (مَن أتى عَرَّافاً أو كاهِناً فَصَدَّقَهُ بِما يَقولُ فَقَد كَفَرَ بما أُنزِلَ على مُحمَّدٍ)[1] ، وفي حَديثٍ آخرَ : (لم تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[2]))[3].

ثم ختمَ الشيخُ الألبانيُّ كلمتهُ بنصيحةٍ للعاملينَ في هذا المجالِ بقولِهِ :

((فَيَنبَغي الانتباهُ لهذا ؛ فَقَد عَلِمتُ أنَّ كثيراً ممن ابتُلوا بِهذِهِ المهنةِ هُم من الغافِلينَ عَن هذهِ الحقيقةِ ، فأنصحُهُم –إن استمروا في مِهنتهم- أن لا يَزيدوا في مُخاطِبَتِهم على قولِ النبي : (اَخرج عدوَّ الله)[4] ، مُذَكِّراً لَهُم بِقولِهِ تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[النور: ٦٣]))[5].

ثم أنَّ الشيخَ الألبانيَّ أورَدَ أثرينِ في الرُّقى ، أحدُهُما مانِعٌ مِنها وهو أثرُ الحسنِ عِندما سألَهُ رجلٌ عن النُّشرةِ؟ فَذَكرَ عن النبي أنه قالَ : (هي مِن عملِ الشيطانِ)[6] ، وأثرٌ آخَرٌ مُبيحٌ لها وَهو أثرُ سعيدِ بن المسيّبِ عِندَما سَألَه قَتادَةُ : رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ أو يُؤَخَّذُ عن امْرَأَتِهِ أَيُحَلُّ عنه أو يُنَشَّرُ ؟ قال : (لَا بَأْسَ بِهِ ، إنما يُرِيدُونَ بِهِ الْإِصْلَاحَ ، فَأَمَّا ما يَنْفَعُ الناس فلم يُنْهَ عنه)[7].

قال مُبيِّناً الجمعَ بَين الأثرينِ وَمُفَرِّقاً بَين الرُّقيةِ المشروعةِ والرُّقيةِ الممنوعةِ :

((هذا ولا خِلافَ عِندي بَين الأثرينِ ، فأثرُ الحسَنِ يُحمَلُ على الاستعانةِ بالجنِّ والشياطينِ والوسائِلِ المرضيَّةِ لهم كالذبحِ لهم وَنَحوِهِ ، وهو المرادُ

---

[1] (?) سنن البيهقي الكبرى 8/135 .

[2] (?) صحيح مسلم ، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكاهن 4/1751 .

[3] (?) السلسلة الصحيحة 6/1009 .

[4] (?) مسند الإمام احمد 4/172 .

[5] (?) السلسلة الصحيحة 6/1010 .

[6] (?) مسند الإمام احمد 3/294 .

[7] (?) أخرجه البخاري تعليقا ، كتاب الطب، باب الشرك والسحر من الموبقات 5/2175 .

بالحديثِ ، وأثرُ سَعيد على الاستعانةِ بالرُّقى والتعاويذِ المشروعةِ بالكتابِ والسُّنةِ))[1].

2- التَّمائِمُ :

تَعريفُ التمائِمِ :

لغة : التَّمائِمُ والتَّميمُ، واحِدها تَميمةٌ، وَهي خَرَزاتٌ كانَ الأعرابُ يُعلِّقونَها على أولادِهم يَنفونَ بِها النَّفسَ أي العَين[2].

وأما تَعريفُها الاصطلاحيُّ فهو مُرادِفٌ لتعريفِها اللُّغويِّ، وهي : ((ما يوضَعُ على العُنُقِ وَغَيرِهِ من تَعويذاتٍ أو خَرَزاتٍ أو عِظامٍ أو نَحوِها ، لِجَلبِ نَفعٍ أو لِدَفعِ ضرٍ، وكانَ العربُ في الجاهليَّةِ يُعلِّقونها على أولادِهم يَتَّقونَ بِها العينَ بزعمِهمُ الباطل))[3].

وأما الشيخُ الألبانيُّ فَقَد عَرَّفها تعريفاً مُطابقاً لما تَقَدَّمَ ، فَقَالَ : ((والتمائمُ جَمعُ تَميمةٍ ، وأصلُها خَرَزات تُعلِّقُها العربُ على رَأسِ الوَلَدِ لِدَفعِ العينِ ، ثُمَّ توسَّعوا فيها، فَسمَّوا بِها كُلَّ عَوْذَةٍ))[4].

وأما حكمُها فَهي حَرامٌ ، بَل هي نَوعٌ من أنواعِ الشركِ ؛ وذلك لأن فيها تَعلُّقاً بِغيرِ الله عزَّ وجلَّ ، فلا يَدفَعُ الضُّرَّ إلا الله ، ولا يَجوزُ طَلَبُ ذلكَ إلا بالله وأسماءِهِ وَصِفاتِهِ.

والأدلَّةُ على تَحريمِها كثيرةٌ :

منها : عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قالَ : سمعتُ رسولَ الله يقولُ :**(**إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ[5] شِرْكٌ **)**[6] .

---

[1] (?) السلسلة الصحيحة 6/614 .

[2] (?) ينظر : المغرب في ترتيب المعرب مادة (تمم)1/107 ، لسان العرب مادة (تمم) 12/69 .

[3] (?) كتاب أصول الإيمان 37 .

[4] (?) السلسلة الصحيحة 1/650 .

[5] (?) وهو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر، ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي1/113 .

[6] (?) سنن أبي داود ، كتاب الطب، باب ما جاء في العين 4/9 .

ومنها : عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ قال : سمعت رَسُولَ اللَّهِ يقول : (من تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلاَ أَتَمَّ الله له ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً[1] فَلاَ وَدَعَ الله له **)**[2] .

قال ابنُ عبد البرِّ شارحاً للحديثِ :

((وهذا كُلُّهُ تَحذيرٌ وَمَنعٌ مما كانَ أهلُ الجاهليَّةِ يَصنعونَ مِن تَعليقِ التمائِمِ والقلائِدِ ، يَظنُّونَ أنَّها تقيهِم وَتَصرِفُ البلاءَ عنهم ، وذلكَ لا يصرِفهُ إلا الله عزَّ وجَلَّ ، وَهو المُعافي والمُبتلي لا شريكَ لهُ ، فَنَهاهُم رسولُ الله عمَّا كانوا يَصنَعونَ مِن ذلكَ في جاهليَّتِهم**))**[3].

ومِنها أيضاً : عَن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ الجهني أن رَسُولَ اللَّهِ أَقْبَلَ إليه رَهْطٌ فَبَايَعَ تِسْعَةً وامسك عن وَاحِدٍ فَقَالُوا : يا رَسُولَ اللَّهِ بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هذا ؟ قال :(إن عليه تَمِيمَةً ، فادخل يَدَهُ فَقَطَعَهَا ، فَبَايَعَهُ وقال : من عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أشرك)[4] .

وقد بيَّن الشيخُ الألبانيُّ-رحمه الله-حُرمةَ تعليقِ التَّمائِمِ ، وبيَّن أنَّ مِنها : ((تَعليقُ بعضِهم نَعلَ الفرسِ على بابِ الدارِ ، أو في صَدرِ المكانِ ، وَتَعليق بَعضِ السائقينَ نَعلاً في مُقدِّمَةِ السيارةِ أو مؤخِّرتِها ، أو الخَرَزِ الأزرقِ على مِرآةِ السيارةِ ، التي تَكونُ أمامَ السائِقِ من الداخِلِ ، كُلُّ ذلك مِن أجلِ العَينِ زَعموا !))[5].

وقالَ - رحمه الله - في مَوضعٍ آخرَ :

((ولا تَزالُ هذهِ الضلالةُ فاشيَةً بين البَدوِ والفلاحينَ وَبَعضِ المدنيينَ ، ومِثلها الخرزاتُ التي يَضعُها بعضُ السائِقينَ أمامَهُم في السيارةِ يُعلِّقونَها على المرآةِ !

---

[1] (?)وهي خرز بيض في بطونها شق كشق النواة 0ينظر : لسان العرب مادة(ودع) 8/380 .

[2] (?) مسند الإمام احمد 4/154 .

[3] (?) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر 17/163 .

[4] (?) مسند الإمام احمد 4/156 .

[5] (?) السلسلة الصحيحة 1/650 .

وَبَعضُهُم يُعلِّقُ نَعلاً عَتيقَةً ! في مُقَدمةِ السيارةِ أو مؤخرتِها ، وَغَيرُهم يُعلِّقونَ نَعلَ فَرسٍ في واجهةِ الدارِ أو الدُّكانِ ، كُلُّ ذلك لدفعِ العينِ زَعَموا ، وَغَيرِ ذلكَ مما عَمَّ وطمَّ بِسَببِ الجهلِ بالتوحيدِ ، وما يُنافيهِ من الشركياتِ والوثنياتِ التي ما بُعثت الرُّسُلُ ولا أُنزلتِ الكُتُبُ إلا من أجلِ إبطالها والقَضاءِ عَلَيها ، فإلى الله المشتكى من جَهلِ المسلمينَ اليومَ ، وبُعدِهِم عن الدِّينِ))[1].

ثم إنَّ الشيخَ الألبانيَّ – رحمه الله – لَم يَكتَفِ ببيانِ حُرمةِ ذلكَ والتَّحذيرِ مِنهُ ، بَل ردَّ على مَن أفتى بِجَوازِ ذلكَ فَقَالَ :

((وَلَم يَقِفِ الأمرُ بِبعضِهم عِند مُجرَّدِ المخالَفَةِ ، بَل تَعدَّاهُ إلى التقرُّبِ بِها إلى الله تعالى ، فهذا الشيخُ الجزولي صاحِبُ (دَلائلِ الخيراتِ) يَقولُ00((اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ ، ما سَجَعت الحمائمُ ، وَحمَّت الحوائِمُ ، وَسَرَحت البهائِمُ ، **وَنَفَعت التمائمُ**)) ، وتأويلُ الشارحِ لـ (الدلائلِ) بأنَّ : ((التمائمَ جَمعُ تَميمةٍ ، وهي الوَرَقةُ التي يُكتبُ فيها شئٌ من الأسماءِ أو الآياتِ ، وَتُعلَّقُ على الرأسِ مثلاً للتبرُّكِ)) فَمِمَّا لا يَصِحُّ ؛ لأن التمائمَ عند الإطلاقِ إنما هي الخرزاتُ...على أنَّه لو سُلِّم بِهذا التأويلِ ؛ فلا دَليلَ في الشَّرعِ على أن التميمةَ بِهذا المعنى تَنفَعُ))[2] .

---

[1] (?)السلسلة الصحيحة 1/890 .

[2] (?) المصدر نفسه 1/890-891 .

حكمُ المعلَّقِ من القرآنِ الكريمِ

أما إذا كانَ المعلَّقُ من القرآنِ الكريمِ ، فهذه المسألةُ اختلفَ فيها العلماءُ ، فَذَهبَ بَعضُهُم إلى جَوازِ ذلكَ ، وذهبَ بعضُهم إلى المنعِ منهُ ، وقالوا لا يَجوزُ تَعليقُ القرآنِ للاستشفاءِ وذلكَ لوجوهٍ أربعةٍ :

الأولُ : عُمومِ النهيِ عَن تَعليقِ التمائمِ ولا يوجَدُ مُخصِّصٌ للعمومِ .

الثاني : سَداً للذريعةِ ، فهو يُفضي إلى تَعليقِ ما لَيسَ من القرآنِ .

الثالثُ : أنَّه إذا عُلِّقَ فلا بُدَّ أن يُمتَهَن المُعلَّق بأن يُحمَلَ حالَ قَضاءِ الحاجَةِ والدخولِ إلى الخَلاءِ وَنَحوِ ذلكَ .

الرابعُ : أنَّ الاستشفاءَ بالقرآنِ وَرَدَ على صِفَةٍ مُعينةٍ ، وهي القراءةُ على المريضِ ، فلا تُتَجاوَزُ إلى غيرِها .

3- التبرُّكُ بالأشجارِ والأحجارِ ونحوِها :

تَعريفُ التبرُّكِ :

لُغةً : هو طَلَبُ البَرَكَةِ.

واصطلاحاً : فالتبرك يَنقَسمُ إلى قِسمَينِ :

الأوَّلُ : أن يَكونَ التبرُّكُ بأمرٍ شَرعيٍّ مَعلومٍ ، مِثلَ كِتابِ الله عزَّ وجلَّ، يقولُ الله تعالى : ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [الأنعام: ٩٢] ، فَمِن بَرَكتِهِ أَنَّهُ شِفاءٌ لما في الصُّدورِ وأنَّه نورٌ وَهِدايةٌ للقلوبِ ، إلى غَيرِ ذلكَ من بَرَكاتِهِ التي لا تُحصى.

وَقَد ذَكَر الشيخُ الألبانيُّ -رحمه الله- مَشروعيَةَ التبرُّكِ بآثارِ النبيِّ ﷺ من ثيابٍ أو شَعرٍ ونحوِها ، وأنَّ الصحابَةَ رضي الله عنهم فَعَلوا ذلكَ في حَياةِ النبيِ ﷺ [1] .

ومن الأدلَّةِ على ذلكَ ما ذكرهُ عُروةُ في قصَّةِ الحديبيةِ أنَّهُ قالَ عن الصحابةِ رضي الله عنهم : (

(?)[1] ينظر : التوسل 139 .

فَوَاللَّهِ ما تَنَخَّمَ رسول اللَّهِ نُخَامَةً إلا وَقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهم فَدَلَكَ بها وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وإذا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وإذا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ على وَضُوئِهِ)[1].

ثم أنَّ الشيخَ الألبانيَّ قد بيَّنَ أن ذلكَ أمرٌ بَعيدٌ في الوقتِ الحاضِرِ ؛ وذلك لبُعدِ العَهدِ بِتلكَ الآثارِ الشريفةِ ، فَقَالَ :

((هذا ولاَ بُدَّ من الإشارةِ إلى أنَّنا نؤمنُ بِجَوازِ التَّبَرُّكِ بآثارِهِ ولا نُنكِرُهُ خِلافاً لما يُوهِمُهُ صَنيعُ خُصومِنا ولكن لِهذا التَّبركِ شُروطاً؛ مِنها الإيمانُ الشرعيُّ المقبولُ عِند الله فَمَن لَم يَكُن مسلماً صادقَ الإسلامِ فَلَن يُحقِّقَ الله لهُ أيَّ خَيرٍ بِتبَرُّكِهِ هذا كما يُشتَرطُ للراغِبِ في التبرُّكِ أن يَكونَ حاصِلاً على أثرٍ من آثارهِ وَيَستعملُهُ ونحنُ نَعلَمُ أن آثارَهُ مِن ثيابٍ أو شعرٍ أو فَضَلاتٍ قَد فُقِدَت وليسَ بإمكانِ أحدٍ إثباتُ وُجودِ شيءٍ منها على وَجهِ القَطعِ واليقينِ وإذا كانَ الأمرُ كذلكَ فإن التبرُّكَ بهذِهِ الآثارِ يُصبِحُ أمراً غيرَ ذي مَوضِعٍ في زمانِنا هذا وَيَكونُ أمراً نَظريَّاً مَحضاً))[2].

الثاني : أن يَكونَ التبرُّكُ بأمرٍ غَيرِ مَشروعٍ ، كالتبرُّكِ بالقبورِ والقِبابِ والأحجارِ وَنَحوِها ، فهذا كُلُّهُ مِن الإشراكِ بالله .

فَعَن أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا خَرَجَ إلى خيبر مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لها ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عليها أَسْلِحَتَهُمْ فَقَالُوا : يا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لنا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كما لهم ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فقال النبي : سُبْحَانَ اللَّهِ هذا كما قال قَوْمُ مُوسَى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ[الأعراف: ١٣٨] ، وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ من كان قَبْلَكُمْ)[3].

---

[1] (?) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد... 2/976 .

[2] (?) التوسل 144 .

[3] (?) سنن الترمذي،كتاب الفتن، بَاب ما جاء لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ من كان قَبْلَكُمْ 4/474 .

ففي هذا الحديثِ دِلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الذي يُفعلُ عِند الأشجارِ والقبورِ والأضرحةِ والمقاماتِ وَنَحوِها من التبرُّكِ بها والعُكُوفِ عَلَيها والذبحِ لَها والطَّوافِ عِندَها أنَّ هذا مِن الشِّركَ بالله عزَّ وجلَّ ، وَلِذلك أخبَرَهُم النبيُّ بأنَّ طَلَبَهُم هذا كَطَلَبِ بني إسرائيلَ لما قالوا لموسى عَليهِ السلامُ : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ [الأعراف: ١٣٨]، فهؤلاءِ طَلَبوا شجرةً يَتَبرَّكونَ بِها كما كَانَ يفعلُ المشركونَ ، وَقومُ موسى طلبوا إلهاً كما لَهُم آلهةٌ ، فَيَكونُ الطلبانِ -كما هو مَعلومٌ- مُنافيانِ للتوحيدِ ، لأنَّ التبرُّكَ بالشَّجَرِ نَوعٌ من أنواعِ الشِّركِ بالله ، واتخاذُ الهٍ مَعَ الله شِركٌ واضِحٌ .

قالَ الشيخُ الألبانيُّ –رحِمه الله- في مَعرِضِ كَلامِهِ على حُرمةِ التبرُّكِ بالقبورِ والأشجارِ وَنَحوِها : ((...ألا ترى أن شَجَرةَ الرِّضوانِ التي بُويِعَ تَحتَها النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ من أصحابِهِ الكرامِ ، قَد عُميَت على الصحابَةِ أنفسِهِم ثمَّ على الَّذين جاؤوا مِن بعدِهِم ، حتى صارَ مَكانَها نَسْياً مَنسيَّاً ... وما ذلكَ إلا سداً للذريعَةِ ، وَقَطعاً لِدابِرِ الفِتنَةِ ، ولا سيَّما للذين يأتونَ مِن بَعدِهِم مِمَّن لا مَعرِفَةَ لَدَيهم بالكتابِ والسُّنَّةِ وأُصولِ الشريعَةِ وَقَواعِدِها الـمُحكمَةِ ، وَقَد قيلَ أنَّ عُمَرَ رضي الله عنهُ هو الذي قَطَعَها))[1].

4- النهيُ عن أعمالٍ تتعلقُ بِالقبورِ :

لَقَد كانَ الأمرُ النبويُّ الأَوَّلُ هو النَّهيُ عن زيارةِ القُبُورِ ؛ وذلكَ لانَّ الناسَ كانوا حديثي عَهدٍ بِجاهليةٍ وَكُفرٍ ، وما ذلكَ إلا حِمايةً مِن النبي لِجَنابِ التوحيدِ ، فلمَّا تَرسَّختِ العَقيدةُ في قُلُوبِ النَّاسِ وَثَبَتَ الإيمانُ فيها وأشرقت شَمسُ التوحيدِ وَبَدَّدت أنوارُهُ ظُلُمات الشِّركِ والوثنيَّةِ ؛ جاءت الإباحةُ بِزيارتِها مُحدِّدَةً أهدافَها وَمَقاصِدَها.

---

[1](?) حياة الألباني 1/422 .

فَقَد قالَ رسولُ الله مُبيحاً وَمُعلِّلاً : (نَهيتُكُم عن زيارةِ القبورِ فَزوروها)[1]، وفي روايةٍ : (إني نَهيتُكم عن زيارةِ القبورِ فَزوروها فإِنَّ فيها عِبرَةً)[2] ، وفي روايـةٍ: (فزوروها فإنَّها تُذكِّرُ الآخِرةَ)[3]، وفي روايةٍ : (كُنتُ نهيتكم عَن زيارةِ القبورِ ألا فَزوروها فإِنَّهُ يَرِقُّ القَلْبُ وَتَدمعُ العينُ وَتُذكِرُ الآخرة ولا تَقولوا هَجرا)[4]، وفي روايةٍ : (كان رسول اللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ إذا خَرَجُوا إلى الْمَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُمْ يقول: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ من الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إن شَاءَ الله لَلَاحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لـنا وَلـَكُمْ الْعَافِيَةَ)[5].

إذن فَقَد تَبيَّن لنا من الأحاديثِ السابقِةِ وَغَيرِها أن إباحةَ زيارَةِ القُبورِ كانت لِتَحقيقِ مَصلَحتينِ عَظيمَتينِ :

الأولى : التذكيرُ بالموتِ والآخرةِ ، والاعتبارِ بِحالِ أهلِ القبورِ ، وَهَذا مما يَزيدُ في الإيمانِ وَيَبعثُ العَبدَ على التزوُّدِ ليومِ المَعادِ.

الثانية : زِيارةُ الأمواتِ والدُّعاءِ لَهُم والتَّرحُّمِ عَليهِم وَسؤالِ المغفرَةِ والرحمةِ لهُم، فهذانِ الغرضانِ هُما اللَّذانِ جاءتِ السُّنَّةُ النبويَّةُ بِهِما والذي يَدَّعي غَيرَ ذلكَ فَعَلَيهِ أن يأتيَ بالدليلِ على صِحَّةِ دَعواهُ ، **وقد أشارَ الشيخُ الألبانيُّ إلى هذينِ المقصِدينِ**[6]، فإِنَّ السُّنَّة قد جاءَت بالنهيِ عن مُخالفاتٍ كَثيرةٍ تَتَعلَّقُ بالقُبورِ وزيارتِها صِيانةً للتوحيدِ وَحِمايةً لِجَنابِهِ ، فَيَجِبُ على كُلِّ مُسلمٍ أن يَعرِفَها حتى يُحقِّقَ السَّلامةَ في **دينِهِ ومُعتَقَدِهِ**، وَمِن هذه المخالفاتِ :

---

[1] (?) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي... 2/672 .

[2] (?) مسند الإمام احمد 3/38 .

[3] (?) سنن الترمذي ، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور 3/370 .

[4] (?) المستدرك على الصحيحين 1/532 .

[5] (?) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها 2/669 .

[6] (?) ينظر : أحكام الجنائز وبدعها للألباني 227، والمصدر نفسه 239.

المخالفةُ الأولى : النهيُ عَن قَولِ الهجرِ عِند زِيارةِ القُبُورِ :

فَقَد سَبَقَ قَولُهُ : (وَلا تَقُولوا هَجرا) ، والمرادُ بهِ كُلُّ أمرٍ مَحظورٍ شَرعاً ، وفي مُقدِّمةِ ذلكَ دُعاءُ المقبورينَ وسؤالُهُم مِن دونِ الله عزَّ وجلَّ ، والاستغاثةُ بِهِم وطلبُ المدَدِ والعونِ مِنهم ، فكُلُّ ذلكَ من الإشراكِ بالله والكُفرِ بِهِ عزَّ وجلَّ .

المخالفةُ الثانيةُ : الذَّبحُ والنَّحرُ عِندَها :
وهوَ من الإشراكِ بالله عزَّ وجلَّ إذا كانَ تقرُّباً إلى الميِّتِ لِقضاءِ الحاجاتِ وَكَشفِ الكُرُباتِ ، (عن أَنَسٍ قال : قال رسول اللَّهِ : (لَا عَقْرَ في الْإِسْلَامِ) قال عبد الرَّزَّاقِ : كَانُوا يَعْقِرُونَ عِنْدَ الْقَبْرِ بَقَرَةً أو شَاةً)[1] ، قال الشوكانيُّ – رحمه الله - :
((وَمِن المفاسِدِ البالغةِ إلى حَدٍّ يَرمي بِصاحِبِهِ **وراءَ حائِطِ الإسلامِ** ؛ وَيُلقيهِ على أُمِّ رأسِهِ من أعلى مَكانِ الدِّينِ : أنَّ كَثيراً مِنهُم يأتي بأحسَنِ ما يَملِكُهُ مِنِ الأنعامِ وأجوَدِ ما يَحوزُهُ مِن المواشي فَيَنحرُهُ عِندَ ذلكَ القَبرِ ، مُتَقرِّباً بِهِ إليهِ ، راجياً ما يَضمَنُ حُصولَهُ لَهُ مِنهُ ، فَيُهِلُّ بِهِ لغيرِ الله وَيَتعبَّدُ بِهِ لوثنٍ من الأوثانِ ، إذ أَنَّه لا فَرقَ بَين نَحرِ النَّحائِرِ لأحجارٍ مَنصوبَةٍ يُسمُّونَها وَثَناً ، وَبَينَ قَبرٍ لميِّتٍ يُسمُّونَهُ قَبْراً ، وَمُجرَّدُ الاختلافِ في التَّسميةِ لا يُغني مِن الحقِّ شَيئاً))[2].
قال الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – بَعدَ إيرادِ حَديثِ انسَ المتقدمِ :
((هذا إذا كانَ الذبحُ هناكَ لله تعالى وأما إذا كانَ لِصاحِبِ القَبرِ كما يَفعَلُهُ بَعضُ الجُهَّالِ فَهوَ شِركٌ صَريحٌ، وأكلُهُ حَرامٌ وفِسقٌ كما قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ[الأنعام: ١٢١] ، أي: والحالُ أنهُ كذلكَ بأن ذَبَحَ لغيرِ الله، إذ هذا هوَ الفِسقُ هنا كما ذَكرَهُ الله تعالى بِقولِهِ:ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭼ [الأنعام: ١٤٥]))[3].
المخالفةُ الثالثةُ : رَفْعُها زيادةً عَن التُّرابِ الخارجِ مِنها ، وَتَجصيصُها ، والكِتابةِ عليها ، والبِناءِ عليها ، والقُعُودِ عَليها :

---
[1] (?) سنن أبي داود ، كتاب الجنائز، باب كراهية الذبح عند القبر3/216 .
[2] (?) شرح الصدور بتحريم رفع القبور للشوكاني 20 نقلا عن كتاب : دمعة على التوحيد 69-70 .
[3] (?) أحكام الجنائز 259-260.

وَتُعدُّ هذهِ الأمورُ مِن أعظَمِ ذَرائِعِ الشِّرِكِ ، فَعَن جابِرٍ رضي اللهِ عنه قالَ : (نَهى رسولُ اللَّهِ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عليه وَأَنْ يُبْنَى عليه)**[1]**، وفي روايةٍ : (أو يُزادَ عليهِ أو أن يُكتَبَ عليهِ)[2].

وقد أطالَ الشيخُ الألبانيُّ النَفَسَ في الكلامِ على هذهِ المخالفةِ التي تَقَعُ عِندَ القُبورِ، وَمِن ذلكَ قَولهُ :

((وَيَحرُمُ عِند القُبورِ ما يأتي: الذبحُ لوجهِ الله ؛ رَفعُها زيادةً على التُّرابِ الخارجِ مِنها ، طَلْيُها بالكِلسِ وَنَحوِهِ، الكِتابَةُ عليها، البِناءُ عَليها، القُعودُ عَليها))[3].

وَساقَ بَعدَ ذلكَ جُملةً من الأحاديثِ في النهيِ عَن ذلكَ وكذا أقوالُ الأئمَّةِ في التحذيرِ من هذهِ المخالفةِ الشنيعةِ ، وَنَقلَ كلِمَةً ذهبيَّةً للإمامِ الشوكانيِّ أرى من المناسِبِ نَقْلَها هُنا وَهيَ قولُ الشوكانيِّ – رحمهِ الله – : ((ومِن رَفعِ القبورِ الداخلِ تَحتَ الحديثِ دُخُولاً أوَّلياً القُبَبُ والمشاهِدُ المعمورةُ على القُبورِ، وأيضاً هو مِن اتِّخاذِ القُبورِ مَساجِدَ، وَقَد لَعَنَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فاعلَ ذلكَ كما سيأتي وَكم قَد نَشأَ عَن تَشييدِ أبنيةِ القُبورِ وَتَحسينِها مِن مَفاسِدَ يَبكي لها الإسلامُ مِنها: اعتقادُ الجَهَلَةِ لها كاعتقادِ الكُفَّارِ للأصنامِ ، وَعَظُمَ ذلك فَظنَّوا أنَّها قادِرَةٌ على جَلبِ النَّفعِ وَدَفعِ الضَّرَرِ، فَجَعلوها مَقصِداً لِطَلَبِ قَضاءِ الحوائِجِ، وَمَلجَئاً لِنَجاحِ المطالِبِ، وسألوا مِنها ما يَسألُهُ العُبَّادُ مِن رَبِّهم، وَشَدُّوا إليها الرِّحالَ وَتَمسَّحوا واستغاثُوا، وبالجملَةِ أنَّهم لَم يَدَعُوا شيئاً مما كانتِ الجاهليةُ تَفعلُهُ بالأصنامِ إلا فَعَلوهُ! فإنا للهِ وإنا إليهِ راجِعونَ، وَمَعَ هذا الـمُنكَرِ الشَّنيعِ والكُفرِ الفَظيعِ لا نَجِدُ مَن يَغضَبُ لله، وَيَغارُ

---

[1](?) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه 2/696 .

[2](?) سنن أبي داود ، أول كتاب الجنائز، باب في البناء على القبر 3/216 .

[3](?) أحكام الجنائز 260.

حَميَّةً للدينِ الحنيفِ، لا عالماً ولا مُتَعلِّماً، ولا أميراً ولا وَزيراً ولا مَلِكاً، وَقَد تَوارَدَ إلينا مِن الأخبارِ ما لا يُشَكُّ مَعَهُ أنَّ كثيراً مِن هؤلاءِ القبوريِّينَ أو أكثرُهُم إذا توجَّهَتْ عليهِ يَمينٌ مِن جِهةِ خَصمِهِ حَلَفَ بالله فاجراً، فإذا قِيلَ لَهُ بعدَ ذلكَ: احلِف بشيخِك وَمُعتَقَدِكَ الوليِّ الفلانيِّ! تَلَعثَمَ وتلكَّأَ وأبى واعتَرَفَ بالحقِّ! وهذا مِن أبْيَنِ الأدلةِ الدالَّةِ على أن شِركهُم قَد بَلغَ فَوقَ شِركِ مَن قالَ: إنَّه تعالى ثانيَ اثنينِ، أو ثالِثَ ثلاثةٍ، فيا عُلماء الدِّينِ ويا مُلوك المسلمينَ أي رزءٍ للإسلامِ أشدُّ من الكُفرِ، وأيّ بَلاءٍ لهذا الدينِ أضرُّ عليهِ من عِبادةِ غَيرِ الله، وأيّ مُصيبةٍ يُصابُ بها المسلمونَ تَعدِلُ هذه المصيبة، وأيّ مُنكرٍ يَجِبُ إنكارُهُ إن لَم يَكُن إنكارُ هذا الشِركِ واجباً؟!

لَقد أسمَعتَ لو ناديتَ حياً وَلكن لا حَياةَ لمن تُنادي

ولو ناراً نَفَختَ ِبها أضاءت ولكن أنتَ تَنفُخُ في رَمادِ))[1].

المخالفةُ الرابعةُ : الصلاةُ إلى القُبورِ وَعِندها وَبِناءِ المساجِدِ عَلَيها :

فَعَن أبي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ قَال : سَمِعت رَسُولَ اللَّهِ يَقول : (لا تُصَلُّوا إلى الْقُبُورِ ولا تَجْلِسُوا عليها)[2].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : (الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ)[3].

---

[1] (?) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار للشوكاني 4/131-132 .

[2] (?) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه 2/668.

[3] (?) سنن الترمذي ، كتاب أبواب الصلاة ، باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام 2/131.

وَعَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالت : قال رَسول اللَّهِ في مَرَضِهِ الذي لَم يَقُمْ مِنه: (لَعَنَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)[4].

قال الشَّيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :

((ولا تَجوزُ الصلاةُ في أماكِنَ عَشَرَةٍ :

الأولُ : المقبرةُ وهي الموضِعُ الذي دُفِنَ فيه إنسانٌ واحدٌ فأكثَرُ ... وَسَواءٌ في ذلك أكانَ القَبرُ قِبلَتَهُ أو عن يَمينِهِ أو عَن يَسارِهِ أو خَلفَهُ لكنَّ استقبالَهُ بالصَّلاةِ أشدّ))[2].

ثم أنَّ الشَّيخَ الألبانيَّ – رحمه الله – قَد بيَّن أن العِلَّةَ في النهيِ إنما هي لِسدِّ ذَريعةِ الشِركِ التي غالباً ما تَحصُلُ عِند القُبورِ ،وكذا ردَّ – رحمه الله – على مَن قَالَ بِغيرِ ذلك وَساقَ أقوالَ كَثيرٍ من العلماءِ والأئمةِ في هذهِ المسألةِ، وَمِمَّا قَالَهُ – رحمه الله -:

((يُضافُ إلى ما تَقَدَّمَ أن الصلاةَ في المساجِدِ المبنيَّةِ على القُبورِ قَد تُفضي بِصاحِبِها أو بِمَن يَقتدِي بِهِ من العوامِّ والجُهَّالِ إلى تَخصيصِ الميتِ بِبعضِ العباداتِ الخاصَّةِ بالله تعالى كالاستغاثةِ والسجودِ كما هُوَ وَاقِعٌ في أكثرِ المساجِدِ المبنيَّةِ على القُبورِ وهو مُشاهَدٌ، فَنَهى عَن ذلكَ سَدَّاً للذَّريعةِ، فَهو كالنهي عَن الصلاةِ في الأوقاتِ الثلاثةِ المكروهَةِ تَحريماً، بل المفسدةُ في تِلكَ المساجِدِ أوضَحُ وأظهرُ مِنها في هذهِ الأوقاتِ كما يشهدُ بِهِ الواقِعُ، وهذا كُلُّه فيمَن لَم يَقصِدِ الصلاةَ في تلكَ المساجِدِ وأمَّا قَصدُها لأجلِ صَاحِبِ القبرِ مُتبرِّكاً بِهِ مُعتقِداً أن الصلاةَ عِندهُ أفضلُ مِن الصلاةِ في المساجِدِ المجرَّدةِ عن القُبورِ فَهوَ عينُ المشاقَّةِ والمحادَّةِ للهِ ولرسولِهِ وهذهِ الصلاةُ حَقيقٌ بِها قَولُ مَن قالَ بِبُطلانِها))[3].

---

[4] (?) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في قبر النبي ... 1/468.

[2] (?) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للألباني 1/357.

[3] (?)الثمر المستطاب 1/375 .

ثم أنَّهُ – رحمه الله – بيَّن اتفاقَ العلماءِ على كَراهَةِ الصلاةِ في المساجِدِ المبنيَّةِ على القُبورِ وأنَّها مَسألةٌ هامَّةٌ قَد أغفَلَها كَثيرٌ مِن الفقهاءِ ، فَقَالَ :

((وإنَّ مما يَتَعجَّبُ مِنه المؤمنُ البصيرُ في دِينِهِ تَهاوُنُ أكثرِ الفقهاءِ بِهذِهِ المسألةِ الخَطيرَةِ حَيثُ إنَّهم لم يَتَعرَّضوا لها بِذِكرٍ صَريحٍ في كُتُبِهم وفتاويهم فيما عَلِمتُ ، ولذلكَ كانَ مِن العَسيرِ إقناعُ الـمُقلِّدينَ بِها - على وُضُوحِ الحُجَّةِ فيها- وأنَّى لَهُم أن يأخذوا بِها وَهُم أو أكثرُهُم يُقدِّمون قَولَ الإمامِ - بَل قَولَ بعضِ أتباعِهِ ولو مِن المتأخرينَ - على قولِ الله تعالى وَقَولِ رسولِهِ -صلى الله عليه وسلم- ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله))[1].

---

[1] (?) المصدر نفسه1/376، وينظر : تمام المنة 298-299.

المخالفةُ الخامِسةُ : اتخاذُها عيداً وَشدُّ الرِّحالِ إليها :

فَعَن أبي هُرَيْرَةَ قَال : قَال رَسول اللَّهِ : (لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا ولا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا على فإن صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ)[1].

وقال : (ولا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَمَسْجِدِي)[2].

قال الشَّيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :

((وَمِن فضلِ هذهِ المساجِدِ الثلاثةِ أَنَّهُ لا يَجوزُ قَصدُ السفرِ على مَسجِدٍ أو مَوضِعٍ من المواضِعِ الفاضلةِ والصَّلاةِ فيها إلا إليها))[3].

ثُمَّ بيَّن حُرمَةَ شدِّ الرِّحالِ إلى المشاهِدِ بقولِهِ :

((فالمنعُ مِن السَّفرِ إلى غيرِها أولى لا سيما إذا كانَ المكانُ المقصودُ قُبورَ أنبياء وَصالحين فإنهُ حُرِّمَ بِناءُ المساجِدِ عليها كما مَضَى فَكيفَ يُسمَحُ بالذهابِ إليها ولم يُسمَح بالسفرِ إلى المساجِدِ المبنيَّةِ على تَقوى الله ؟ وهذا - بِحمدِ الله - بَيِّنٌ لا يَخفى))[4]. **ثمَّ قالَ بعدَ ذلكَ :**

((ولأنَّ السفرَ إلى زِيارةِ قبورِ الأنبياءِ والصالحينَ بِدعةٌ لم يَفعَلْها أحَدٌ من الصَّحابةِ والتابعينَ ولا أَمَرَ بِها رَسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- ولا استحبَّ ذلك أَحَدٌ من أئمَّةِ المسلمينَ فمن اعتَقَدَ ذلكَ عِبادةً وَفَعَلَها فَهوَ مُخالِفٌ للسُّنَّةِ ولإجماعِ الأئمَّةِ))[5].

---

[1] (?) سنن أبي داود ، أول كتاب المناسك ، باب زيارة القبور 2/218.

[2] (?) صحيح البخاري ، أبواب التطوع ، بَاب مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ 1/400.

[3] (?) الثمر المستطاب 549 .

[4] (?) المصدر نفسه 1/562.

[5] (?) المصدر نفسه 1/563.

5- التوسُّلُ أنواعهُ وأحكامهُ :

أ- تَعريف التوسُّل :

لُغةً : ما يُتوَصَّلُ بِهِ إلى الشيءِ وَيُتَقَرَّبُ بِهِ إليهِ[1].

قالِ الشَّيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – :

((أنَّ لَفظَةِ التوسُّلِ لَفظةٌ عَرَبِيَّةٌ أصيلةٌ وَرَدَت في القرآنِ والسنةِ وكلامِ العربِ من شِعرٍ وَنَثْرٍ ، وَقَد عُنيَ بِها التقرُّبُ إلى المطلوبِ والتوصُّلِ إليهِ بِرَغبَةٍ))[2].

((وفي الشَّرعِ : يُرادُ بِهِ التوصُّلُ إلى رضوانِ الله والجنَّةِ؛ بِفِعلِ ما شَرَعهُ وَتَركِ ما نَهى عَنهُ))[3].

ب- معنى الوسيلة في القرآن الكريم :

وَرَدَت لَفظةُ الوسيلةِ في القرآنِ في مَوضِعينِ :

الأولُ قَولُهُ تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[المائدة: ٣٥]، الثاني قَولُه تعالى : ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ[الإسراء: ٥٧] ٥

والمرادُ بالوسيلةِ في الآيتينِ هي القُربَةُ إلى الله تعالى بالعَمَلِ بما يُحبُّه وَيَرضاهُ ، وَنَقلَ الحافِظُ ابن كثيرٍ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ مَعنى الوسيلةِ فيها القُربَةُ، وَنَقَلَ مثلَ ذلكَ عن مُجاهد وأبي وائل والحسنِ وَعَبدِ الله بن كثيرٍ والسُّدي وابنِ زيدٍ وَغَيرِ واحدٍ، وَنَقَلَ عَن قَتادَةَ قَولَهُ فيها : ((أي تقرَّبوا إليهِ بطاعتِهِ والعمَلِ بما يُرضيهِ))[4]، ثُمَّ قالَ ابنُ كثيرٍ : ((وهذا الذي قالَهُ هؤلاءِ الأئمةُ لا خِلافَ بين المفسِّرينَ فيهِ ... والوسيلةُ هي التي يُتوصَّل بِها إلى تَحصيلِ المقصودِ))[5].

---

[1] (?) ينظر : لسان العرب 11/725.
[2] (?) التوسل 11.
[3] (?) أصول الإيمان 46.
[4] (?) تفسير ابن كثير 2/53.
[5] (?) تفسير ابن كثير 2/53-54.

وأما الآيةُ الثانيةُ فَقَد بَيَّن الصحابيُّ الجَليلُ عَبد الله بن مَسعودٍ رضي الله عَنهُ مُناسَبَةَ نُزولِها التي تُوَضِّحُ مَعناها فَقَالَ :

((نَزَلت في نَفَرٍ من العربِ كانوا يَعبُدونَ نَفَراً من الجنِّ فأسلَمَ الجِنِّيُّونَ والإنسُ الذينَ كانوا يَعبُدونَهُم لا يَشعُرونَ))[1].

قال الحافظُ ابنُ حجر رحمه الله : ((أي استمرَّ الإنسُ الذينَ كانوا يَعبُدونَ الجِنَّ على عِبادةِ الجِنِّ، والجنُّ لا يَرضَونَ بذلكَ لِكونِهم أسلَموا وَهُم الّذينَ صاروا يَبتَغونَ إلى ربِّهمُ الوسيلة...وهذا هُوَ المُعتَمَدُ في تَفسيرِ الآيةِ))[2].

قال الشَّيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :

((وهي صَريحَةٌ في أنَّ المرادَ بالوسيلةِ ما يُتقرَّبُ بِهِ إلى اللهِ تعالى ولذلكَ قالَ : (يبتغون) أي يَطلُبونَ ما يَتَقَرَّبونَ بِهِ إلى الله تعالى من الأعمالِ الصالِحَةِ وهي كذلكَ تُشيرُ إلى هذِهِ الظاهِرَةِ الغريبَةِ المُخالِفةِ لِكُلِّ تَفكيرٍ سَليمٍ ظاهِرُهُ أن يَتَوجَّهَ بَعضُ الناسِ بِعبادَتِهم وَدُعائِهم إلى بَعضِ عِبادِ الله يَخافونَهُم وَيَرجُونَهم مع أنَّ هؤلاءِ العِبادِ المعبودينَ قَد أعلَنوا إسلامَهُم وأقرُّوا للهِ بِعبوديَّتِهم وأَخَذوا يَتَسابَقُونَ في التقرُّبِ إليه سُبحانَهُ بالأعمالِ الصالِحَةِ التي يُحبُّها وَيَرضاها وَيَطمَعونَ في رَحمتِهِ وَيَخافونَ مِن عِقابِهِ فهو سُبحانَهُ يُسفِّهُ في هذِهِ الآيةِ أحلامَ أولئكَ الجاهلينَ الذين عَبَدوا الجنَّ واستمرُّوا على عِبادتِهم مع أنَّهم مَخلوقونَ عابِدونَ لهُ سبحانَهُ وضُعفاءُ مثلُهُم لا يَملِكونَ لأنفُسِهم نَفعاً ولا ضَراً وَيُنكرُ الله عَليهم عَدَمَ تَوجُّههم بالعبادةِ إليهِ وَحدَهُ تَباركَ وتعالى وهوَ الذي يملِكُ وَحدَهُ الضرَّ والنفعَ وبيدِهِ وَحدَهُ مقاديرُ كُلِّ شيءٍ وهو المهيمنُ على كُلِّ شيءٍ))[3].

---

[1] (?) صحيح مسلم ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى أولئك الذين يدعون... 4/2321.

[2] (?) فتح الباري 8/397.

[3] (?) التوسل 14-15.

معنى الوسائلِ الكونيةِ والشرعيةِ

لَقد بيَّنَ الشيخُ الألبانيُّ أنَّ الوسائِلَ تَنقسمُ إلى قِسمينِ : كونيةٍ وَشَرعيةٍ ، وبيَّن أن الوسيلةَ الكونيةَ : ((هي كُلُّ سَبَبٍ طَبيعيٍّ يُوصِلُ إلى المقصودِ بِخِلقَتِهِ التي خَلَقهُ الله بِها ويؤدِّي إلى المطلوبِ بِفِطرتِهِ التي فطرَهُ الله عليها وهي مُشتركةٌ بين المؤمنِ والكافِرِ مِن غَيرِ تفريقٍ وَمِن أمثلِتها : الماءُ، فَهو وَسيلةٌ إلى رِيِّ الإنسانِ، والطعامُ وَسيلةٌ إلى شبعِهِ واللِّباسُ وَسيلةٌ إلى حِمايتِهِ مِن الحرِّ والقَرِّ والسيارةُ وَسيلةٌ إلى انتقالِهِ مِن مَكانٍ إلى مَكانٍ وهكذا))[1].

وأما الوسيلةُ الشرعيةُ فَقالَ عَنها : ((هي كُلُّ سَبَبٍ يُوصِلُ إلى المقصودِ عن طَريقٍ ما شَرَعهُ الله تَعالى وَبيَّنهُ في كِتابِهِ وَسُنَّةِ نَبيِّهِ ، وهي خاصةٌ بالمؤمِنِ المتَّبِعِ أمرَ الله وَرَسولِهِ .

ومِن أمثلِتها : النُطقُ بالشهادتينِ بإخلاصٍ وَفَهمٍ وَسيلةٌ إلى دُخولِ الجنَّةِ والنَّجاةِ مِن الخُلودِ في النَّارِ))

أقسامُ التوسُّلِ :

يَنقسِمُ التوسُّلُ إلى قِسمينِ : تَوسُّلٌ مشروعٌ ، وَتَوسُّلٌ مَمنوعٌ .

الأول : التوسُّلُ المشروعُ : هو التوسُّلُ إلى اللهِ بالوسيلةِ الصحيحَةِ المشروعَةِ ، والطريقُ الصحيحُ لِمَعرفَةِ ذلكَ هو الرجوعُ إلى الكتابِ والسُّنةِ وَمَعرفةِ ما ورِدَ فيهِما عَنها ، فما دلَّ الكتابُ والسُّنةُ على انَّه وَسيلةٌ مَشروعةٌ ، فهوَ من التوسُّلِ المشروعِ ، وما سِوى ذلكَ فانَّه تَوسُّلٌ مَمنوعٌ .

أقسامُ التوسلِ المشروعِ :

وهو على ثلاثةِ أقسامٍ ، **قالَ الشيخ الألبانيُّ – رحمه الله - :**

---

[1](?) المصدر نفسه 17.
[2](?) المصدر نفسه 17.

((التوسُّلُ المشروعُ الذي دَلَّت عَليهِ نُصوصُ الكِتابِ والسُّنَّةِ وَجَرى عَليهِ عَمَلُ السَّلفِ الصالحِ وأجمعَ عَليهِ الـمُسلِمونَ هوَ:

1: التوسُّلُ باسمٍ مِن أسماءِ الله تباركَ وتعالى أو صِفةٍ مِن صِفاتِهِ ، 2: التوسُّلُ بِعَمَلٍ صالِحٍ قَامَ بِهِ الداعي ، 3: التوسُّلُ بِدُعاءِ رَجُلٍ صالِحٍ))[1].

أ- التوسُّلُ إلى الله تعالى باسمٍ من أسماءِهِ أو صفةٍ من صفاتِهِ ، كأن يقولَ المسلمُ في دُعائِهِ : اللهمَّ إني أسألُكَ بأنَّكَ أنتَ الرحمنُ الرحيمُ أن تُعافيَني، أو يَقولَ : أسألكَ بِرحمتِكَ التي وَسِعت كُلَّ شئ أن تَغفِرَ لي وَتَرحَمَني ، وَنَحو ذلك .

أما دليلُ مشروعيةِ هذا التوسُّلِ فقد قال الشَّيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :

((وَدَليل مَشروعيةِ هذا التوسلِ قَولُهُ عزَّ وجلَّ : ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ[الأعراف: ١٨٠] ، والمعنى : ادعوا الله تعالى مُتوسِّلينَ إليهِ بأسمائِهِ الحُسنى ، ولا شكَّ أنَّ صِفاتِهِ العُليا عزَّ وجلَّ داخِلةٌ في هذا الطَلَبِ لأنَّ أسماءَهُ الحُسنى سُبحانه صِفاتٌ لهُ خُصَّت بِهِ تباركَ

وَمِن ذلكَ ما ذَكرَهُ الله تعالى من دُعاءِ سليمانَ عَليهِ السلامُ حَيثُ قالَ : ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[النمل: ١٩]))[2].

ثم ساقَ الشيخُ الألبانيُّ أدلةً كثيرةً من السنةِ على هذا النوعِ من التوسُّلِ ، منها حديثُ انسٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- (كَانَ إذا حَزَبَهُ أمرٌ قالَ: يا حَيُّ يا قَيومُ بِرحمتِكَ استغيثُ)[3].

ثم قالَ الشيخُ الألبانيُّ بَعدَ إيرادِ هذهِ الأدلَّةِ : ((فهذِهِ الأحاديثُ وما شابَهَها تُبيِّنُ مَشروعيَّةَ التوسُّلِ إلى الله تعالى باسمٍ من أسمائِهِ أو صِفةٍ مِن صِفاتِهِ

---

[1] (?) التوسل 42.

[2] (?) المصدر نفسه 30.

[3] (?) سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 5/539.

وأنَّ ذلك مما يُحبُّهُ الله سبحانهُ وَيَرضاهُ ولذلكَ استعمَلَهُ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- وَقَد قالَ الله تبارَكَ وتعالى : ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[الحشر: ٧] فَكانَ مِن المشروعِ لنا أن نَدعوَهُ سُبحانَهُ بِما دَعاهُ بِهِ رَسولُهُ -صلى الله عليه وسلم- فذلكَ خَيرٌ ألفَ مرَّةٍ من الدُّعاءِ بأدعيةٍ نُنشِئُها وَصِيَغٍ نَختَرِعُها))[1].

ب- التوسلُ إلى الله بعملٍ صالِحٍ قامَ بهِ الداعي ، كأن يَقولَ المسلمُ : اللَهم إني أسألُكَ بِحُبي لكَ واتِّباعي لِرسولِك -صلى الله عليه وسلم- وإيماني بِكَ أن تُفَرِّج عني ، أو أن يَذكُرَ الداعي أمراً ذا بالٍ قامَ بِهِ فَيَتَوَسَّلُ بِهِ إلى رَبِّهِ .

قال الشيخ الألبانيُّ – رحمه الله - :

((وهذا تَوسُّلٌ جيدٌ وَجَميلٌ قَد شرَعَهُ الله وارتضاهُ وَيدُلُّ على مَشروعيَّتِهِ قَولُهُ تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[آل عمران: ١٦] وقوله : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[آل عمران: ٥٣] وقوله : ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ[آل عمران: ١٩٣] وقوله : ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[المؤمنون: ١٠٩]وأمثالِ هذهِ الآياتِ الكريماتِ المباركاتِ))[2].

ثم بيَّن –رحمه الله- دَليلَ هذا النوعِ مِن التوسُّلِ مِن السُّنةِ النَّبويَةِ بِما رَواهُ بريدةُ بن الحصيب رضي الله عنهُ قالَ: سَمِعَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلاً يَقُولُ : (اللهمَّ إني أسألكَ بأني أشهدُ أنكَ أنتَ الله الذي لا إله إلا أنتَ الأحدُ الصمدُ الذي لم يَلِد وَلَم يُولَد ولَم يَكن لَهُ كُفُوا أحَدُ) فقالَ : (قَد سألَ الله باسمِهِ الأعظمِ الذي إذا سُئِلَ بِهِ أعطى وإذا دُعيَ بِهِ أجابَ)[3]

---

[1] (?) التوسل : 32.
[2] (?) المصدر نفسه 33 0
[3] (?) سنن أبي داود :أبواب قراءة القرآن...، باب الدعاء 2/77.

، وكذلكَ بقِصةِ أصحابِ الغارِ المشهورَةِ وَهيَ مُخَرَّجَةٌ في الصحيحينِ[1].

ج- التوسلُ إلى الله تعالى بدعاءِ الرجلِ الصالِحِ الذي تُرجى إجابةُ دعائِهِ ، وقد بيَّنَهُ الشيخُ الألبانيُّ بقولِهِ :

((كأن يَقَعَ المسلمُ في ضِيقٍ شَديدٍ أو تَحُلُّ بِهِ مُصيبةٌ كبيرةٌ وَيَعلمُ مِن نَفسِهِ التَّفريطَ في جَنبِ الله تباركَ وتعالى فَيُحِبُّ أن يأخُذَ بِسَبَبٍ قَويٍّ إلى الله فيذهبَ إلى رَجُلٍ يَعتَقِدُ فيهِ الصلاحَ والتَّقوى أو الفَضلَ والعِلمَ بالكتابِ والسُّنةِ ، فَيطلَبَ مِنهُ أن يَدعوَ لِيفرِّجَ عَنهُ كربَهُ وَيُزيلَ عَنهُ هَمَّهُ ، فهذا نَوعٌ آخر مِن التوسلِ المشروعِ دَلَّت عَلَيهِ الشريعةُ المطهّرةُ وأرشَدَت إليهِ))[2].

وقد استدلَّ لهُ الشيخُ – رحمه الله – بأدلَّةٍ من السنةِ النبويَّةِ ، مِنها ما رَواهُ انس بن مالِكٍ رضي الله عَنهُ أنَّ عُمَرَ بن الخطابِ رَضي الله عَنهُ كانَ إذا قَحِطوا استسقى بِالعبَّاسِ بنِ عبدِ الـمُطَّلبِ فَقَالَ : (اللهم إنا كُنَّا نتوسَّلُ إليكَ بنبيِّنا -صلى الله عليه وسلم- فَتَسقيَنا وإنا نَتَوسَّلُ إليكَ بِعَمِّ نَبيِّنا فاسْقِنا، قالَ : فيُسْقَونَ)[3].

وَقَد استدلَّ كذلكَ بأدلَّةٍ أخرى فَليُراجِعها مَن شاءَ[4]، وهذا النَّوعُ من التوسُّلِ إنما يَكونُ في حَياةِ مَن يُطلُب مِنهُ الدُّعاءَ ، أما بعدَ مَوتِهِ فلا يَجوزُ لأنَّهُ لا عَمَلَ لهُ بعدَ الموتِ))[5].

الثاني : التوسلُ الممنوعُ :

---

[1] (?) ينظر : التوسل : 33-37.

[2] (?) المصدر نفسه : 38.

[3] (?) صحيح البخاري : كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا 1/341.

[4] (?) ينظر : التوسل : 38-42.

[5] (?) ينظر : أصول الإيمان : 50.

هو كُلُّ ما عَدا هذِهِ التوسُّلاتِ السَّابِقَةِ ، وَهو التوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بِما لَم يَثبُت في الشريعةِ انَّهُ وَسيلةٌ ،
قال الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :
((وأما ما عَدا هذهِ الأنواعِ مِن التوسُّلاتِ فَفيهِ خِلافٌ، والذي نَعتَقِدُهُ وَنَدينُ الله تعالى أنهُ غَيرُ جائِزٍ ولا مَشروعٍ لأنَّه لَم يَرِد فِيهِ دَليلٌ تَقومُ بِهِ الحُجَّةُ وَقَد أنكرهُ العُلماءُ الـمُحقِّقُّونَ في العصورِ الإسلاميَّةِ الـمُتعاقِبَةِ))[1].

ومن التوسلاتِ الممنوعةِ :

أ- التوسلُ إلى الله تعالى بِدعاءِ الموتى والغائبينَ والاستغاثَةِ بِهِم وَسؤالِهِم قضاءَ الحاجاتِ وَتَفريجَ الكُرُباتِ ، فَهذا كُلُّهُ مِن الشِّركِ الأكبرِ الناقِلِ عَن المِلَّةِ .

وفي ذلكَ يقولُ الشيخُ الألبانيُّ : ((فَقَد يَحدُثُ أن يَدعوَ أحدُهُم وليّاً أو يَستَغيثُ بِمَيِّتٍ فَيَتَحَقَّقُ طَلَبُهُ وَيَنالُ رَغبَتَهُ فَيدَّعي أنَّ هذا دليلٌ على قُدرةِ الموتى والأولياءِ على إغاثَةِ الناسِ وَعلى جَوازِ دُعائِهِم والاستغاثَةِ بِهِم وما حُجَّته في ذلكَ غَيرُ حُصولِهِ على طَلَبِهِ وَقَد قرأنا مع الأسفِ في بَعضِ الكُتُبِ الدينيةِ أشياءَ كثيرةً مِن هذا القَبيلِ إذ يُقولُ مُسطِّرُها أو يَنقُل عَن بَعضِهم قَولَهُ مثلاً : إنه وقَعَ في شِدَّةٍ واستغاثَ بالوليِّ الفلانيِّ أو الصالِحِ العلانيِّ وَناداهُ باسمِهِ فَحَضَرَ حالاً أو جاءَهُ في النومِ فأغاثَهُ وَحَقَّقَ لَهُ ما أرادَ))[2].

ب- التوسُّلُ إلى الله تعالى بِفعلِ العِباداتِ عِندَ القُبورِ والأضرِحَةِ والدُّعاءِ عِندَها، والبِناءِ عليها ، وَوَضعِ القناديلِ والسُّتورِ وَنَحوِ ذلكَ ، وهذا مما يُنافي كَمالَ التوحيدِ ، وَهو مِن الذَّرائِعِ الـمُفضيَةِ إلى الشِّركِ الأكبرِ .

---

[1] (?) التوسل : 42.
[2] (?) المصدر نفسه : 23.

ج- التوسُّلُ إلى الله تعالى بجاهِ الأنبياءِ الصالحينَ وَمَكانَتِهِم وَمَنزِلتِهِم عِندَ الله تعالى ، وَهذا مُحَرَّمٌ ، بَل هو مِن البِدَعِ المحدَثةِ ، لأنَّه تَوسُّلٌ لَم يَشرَعْهُ الله وَلَم يَأذَن بِهِ ، قال تعالى: چ ﮫ ﮬ ﮭ چ[يونس: ٥٩]ولأنَّ جاهَ الصالحينَ وَمَكانَتِهِم إنما تَنفَعُهُم هُم ، كَما قالَ الله تعالى چ   چ[النجم: ٣٩]، ولذا لَم يَكُن هذا التوسُّلُ مَعروفاً في عَهدِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وأصحابِهِ .

قالَ الإمامُ أبو حنيفةَ: ((يُكرَهُ أن يَقولَ الداعي : أسألكَ بِحقِّ فُلانٍ أو بِحقِّ أوليائِكَ وَرُسُلكَ ، أو بِحَقِّ البيتِ الحرامِ والمشعرِ الحرامِ)) [1].

قال الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :

((فهذهِ الأدعيةُ الوارِدَةُ في القرآنِ الكريمِ وهي كثيرةٌ لا نَجِدُ في شيءٍ منها التوسُّلَ بالجاهِ أو الحُرمةِ أو الحقِّ أو المكانَةِ لشيءٍ من المخلوقاتِ .... إلى آخرِ ما هُنالِكَ من الأدعيةِ القرآنيةِ الكريمةِ، وَبَعضُها مما يُعلِّمُنا الله تعالى أن نَدعوَ بِها ابتداءً وَبَعضُها مِمَّا يَحكيهِ سُبحانَهُ عَن بَعضِ أنبيائِهِ وَرُسلِهِ أو بَعضِ عِبادِهِ وأوليائِهِ وواضِحٌ أنَّه لَيس في شيءٍ مِنها ذاكَ التوسُّلَ المُبتَدَعَ الذي يُدندِنُ حَولَهُ المتعصِّبونَ وَيُخاصِمُ فيه المخالفونَ))[2].

ثم قالَ بعدَ ذلكَ : ((وإذا انتَقلنا إلى السُّنَّةِ الشَّريفَةِ لِنطَّلِعَ مِنها على أدعيةِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- التي ارتضاها الله تعالى لَهُ وَعَلَّمهُ إيَّاها وأرشَدَنا إلى فَضلِها وَحُسنِها نَراها مُطابِقةً لما في أدعيةِ القرآنِ السالفةِ مِن حَيثُ خُلوِّها مِن التوسُّلِ الـمُبتَدَعِ الـمُشارِ إليهِ))[3].

---

[1] (?) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي الحنفي : 6/31.

[2] (?) التوسل : 43-44.

[3] (?) المصدر نفسه : 44.

شُبُهاتٌ وَرَدُّها في بَابِ التَّوسُّلِ:

بَعد أن عَرَفنا حَقيقةَ التوسُّلِ وأقسامَهُ ، فَقَد أورَدَ بَعضُ المخالفينَ في هذا الباب شُبَهاتٍ واعتِراضاتٍ ، لِيَتَوَصَّلوا بِها إلى دَعمِ تَقريراتِهِم الخاطِئَةِ ، وَليوهِموا عَوامَّ المسلمينَ بِصِحَةِ ما ذَهَبوا إليهِ ، ولا تَخلُو شُبُهاتُ هؤلاءِ عَن أحَدِ أمرينِ :

الأول : إما أحاديث ضَعيفةٌ أو مَوضوعَةٌ يَستَدِلُّ بِها هؤلاءِ إلى ما ذَهبوا إليهِ ، وَمِن ذلكَ :

* حديث : (توسَّلوا بِجاهي فانَّ جاهي عِندَ الله عَظيمٌ) ، وَهو حَديث باطِلٌ لَم يَروِهِ احدٌ مِن أهلِ العلمِ ولا هو في شيءٍ من كُتُبِ الحديثِ .

*حَديث : (إذا أعيَتكُم الأمورُ فعليكم بأهلِ القبورِ) ، وهو حديثٌ مكذوبٌ مفترى باتفاقِ العلماءِ .

*حديث : (لو أحسنَ أحدكم ظَنَّهُ بحجرٍ لنفعهُ) ، وهو حديثٌ مناقِضٌ للدينِ وضعَهُ بعضُ المشركينَ .

*حديث : (لما اقترفَ آدمُ الخطيئةَ قالَ : يا ربِّ أسألك بحقِّ محمدٍ لِما غَفَرتِ لي ، فَقالَ : يا آدمُ : وَكَيفَ عرفتَ محمداً ولم أخلُقْهُ ؟ قالَ : يا رَبِّ لما خَلَقتَني بيدكَ وَنَفَختَ فيَّ مِن رُوحِكَ رَفَعتُ رأسي فَرأيتُ على قَوائِمِ العَرش مَكتوباً : لا اله إلا الله مُحمَّدٌ رَسولُ الله ، فَعَلِمتُ انكَ لم تُضِف إلى اسمكَ إلا أحَبَّ الخَلقِ إليكَ ، فَقَالَ : غَفَرتُ لكَ وَلولا مُحمَّدٌ ما خَلَقتُكَ) وَهو حَديثٌ باطِلٌ لا أصلَ لهُ .

الثاني : أحاديث صَحيحةٌ ثابتةٌ يُسئ هؤلاءِ فَهمَها وَيُحَرِّفُونَها عَن مَدلولِها وَمُرادِها، ومن ذلكَ :

* ما رواهُ انس بن مالكٍ رضي الله عنه أن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه كانَ إذا قَحِطوا استسقى بالعباسِ بن عَبدِ المطلبِ فقالَ : (اللهم إنَّا كنَّا نتوسلُ إليكَ بِنَبينا -صلى الله عليه وسلم- فَتَسقِيَنا وإنا نَتوسَّلُ إليكَ بِعَمِّ نَبيِّنا فاسقِنا قَال : فَيُسقَونَ)[1] .

---

[1] (?) تقدم تخريجه ص119.

فَفَهِموا من هذا الحديثِ أنَّ تَوسُّلَ عمر رضي الله عنه إنما كانَ بِجاهِ العبَّاسِ رضي الله عنهُ وَمَكانتِهِ عِند الله عزَّ وجلَّ، وهذا فَهمٌ خاطئٌ وَتأويلٌ بَعيدٌ لا يَدُلُّ عَلَيهِ سِياقُ النَّصِّ لا مِن قَريبٍ ولا مِن بَعيدٍ ، إذ لَم يكُن مَعروفاً عِند الصحابةِ التوسُّلُ إلى الله بِذاتِ النبي -صلى الله عليه وسلم- أو جَاهِهِ ، وإنَّما كانوا يَتَوسَّلونَ إلى الله بِدُعائِهِ حالَ حَياتِهِ ، كما تَقَدَّمَ بَعضُ هذا المعنى ، وَعُمَرُ رضي الله عنه لَم يُرِد بِقَولِهِ : (إنا نَتَوسلُ إليك بِعَمِّ نَبيِّنا) أي ذاتِهِ وَجَاهِهِ ، وإنما أرادَ دُعاءَهُ ، وَلَو كانَ التوسُّلُ بالذَّاتِ أو الجاهِ مَعروفاً عِندَهُم لما عَدَلَ عُمَرُ عن التوسُّلِ بالنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- إلى التوسُّلِ بالعبَّاسِ رضي الله عنه ، بل وَلَقالَ لَهُ الصحابةُ إذ ذاكَ : كيفَ نَتَوسَّلُ بالعباسِ وَنَعدِلُ عن التوسُّلِ بالنبي -صلى الله عليه وسلم- الذي هو أفضلُ الخَلقِ ، فَلما لَم يَقُل ذلك احدٌ مِنهُم ، وَقَد عُلِمَ أنَّهم في حَياتِهِ تَوسَّلوا بِدُعائِهِ ، وَبَعدَ مَمَاتِهِ تَوسَّلوا بدعاءِ غَيرِهِ عُلِمَ أن المشروعَ عِندَهُم التوسلُ بِدُعاءِ المتوَسِّلِ لا بِذاتِهِ .

* حديث عُثْمَانَ بن حُنَيْفٍ : (أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فَقَال ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قال إن شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قال: فَادْعُهْ، قال: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بهذا الدُّعَاءِ: اللهم إني أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إني تَوَجَّهْتُ بِكَ إلى رَبِّي في حَاجَتِي هذه لِتُقْضَى لِيَ اللهم فَشَفِّعْهُ فِيّ)[1] .

فَفَهِموا من الحديثِ أنَّه يَجوزُ التوسُّلُ بِجاهِ النبي -صلى الله عليه وسلم- أو غَيرِهِ من الصالحينَ ، وَلَيس في الحديثِ ما يَشهَدُ لِذَلكَ ، فإنَّ الأعمى قَد طَلَبَ من النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أن يَدعوَ لَهُ بأن يَرُدَّ الله عَليهِ بَصَرَهُ، فَقالَ لَهُ : (إن شئتَ صَبَرتَ وإن شِئتَ

---

[1](?) سنن الترمذي، كتاب الدعوات 5/569.

دَعوتُ) ، فَقَالَ : فادعُه ، وهذا تَوسُّلٌ بِدُعاءِ النبي -صلى الله عليه وسلم- لا بِذاتِهِ وَجَاهِهِ .

وعلى كُلِّ حالٍ فَلا حُجَّةَ لهؤلاءِ فيما ذَهبوا إليه إما لِعَدَمِ صِحَّتِهِ ، أو لِعَدَمِ دِلالَتِهِ على ما ذَهبوا إليهِ [1].

6- الشِّركُ والكُفرُ وأنواعُهُما :

ما مِن رَيبٍ أنَّ في مَعرِفةِ المسلمِ للشِّركِ والكُفرِ وأسبابِهِما ووسائلِهما وأنواعِهما فَوائِدَ عَظيمةً ، إذا عَرفَها مَعرِفَةً يَقصِدُ مِن وراءِها السلامةَ مِن هذهِ الشُّرورِ والنجاةَ مِن تِلكَ الآفاتِ ، واللهُ سُبحانهُ يُحِبُّ أن تُعرَفَ سَبيلُ الحقِّ لتُحَبَّ وتُسلَكَ ، وَيُحِبُ أن تُعرَفَ سُبُلُ الباطِلِ لتُجتَنَبَ وَتُبغَضَ ، والمسلمُ كَما أنَّهُ مُطالَبٌ بِمَعرفةِ سَبيلِ الخيرِ لِيُطبِّقَها ، فَهو كذلكَ مُطالَبٌ بِمَعرفةِ سَبيلِ الشرِّ لِيَحذَرَها ، وَلهذا ثَبَتَ في الصَّحيحينِ عَن حُذَيفَةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنهما انَّهُ قالَ : (كانَ الناسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عن الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي)[2]، والقرآنُ الكريمُ مَلئٌ بالآياتِ المبيِّنةِ للشركِ والكُفرِ والـمُحذِّرةِ من الوقوعِ فيهما ، والدالَّةِ على سُوءِ عاقِبتِهِما في الدُّنيا والآخِرةِ ، بَل إن ذلكَ مَقصدٌ عَظيمٌ مِن مَقاصِدِ القرآنِ الكريمِ والسُّنةِ المطهَّرةِ ، وفيما يَلي ذِكرٌ للمَطالِبِ الـمُتَعَلِّقَةِ بِهذا الجانِبِ.

---

[1](?) ينظر لتفصيل المسألة : التوسل 51-153 .

[2](?) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام 3/1319.

الشِّركُ :

تَعريفُهُ :لُغةً : يُرادُ بِهِ عِدَّةُ مَعانٍ : مِنها : النَّصيبُ .

وَلَهُ في الشَّرعِ مَعنَيانِ : عامٌّ وَخاصٌّ .

المعنى العامُّ :

تَسويةُ غَيرِ الله بالله فِيما هُوَ مِن خَصائِصِهِ سُبحانهُ،

قالَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله- :

((المشرِكُ : كُلُّ مَن أشركَ مَعَ الله شيئاً في ذاتِهِ تعالى ، أو في صِفاتِهِ ، أو في عِبادتِهِ))[1] ، وَيَندَرِجُ تَحتَهُ ثَلاثةُ أنواعٍ :

الأولُ : الشركُ في الربوبيَّةِ ، وَهو تَسويَةُ غَيرِ الله بالله فيما هو مِن خَصائِصِ الربوبيَّةِ ، أو نِسبَةُ شئٍ مِنها إلى غَيرِهِ ، كالخَلقِ والرزقِ والإيجادِ والإماتةِ والتَّدبيرِ لهذا الكونِ وَنَحوِ ذلكَ ، قالَ تعالى ﭽ ى ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ[فاطر: ٣].

الثاني : الشركُ في الأسماءِ والصفاتِ ، وهو تسويةُ غيرِ الله بالله في شئٍ منها ، والله تعالى يقولُ : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ[الشورى: ١١].

الثالث : الشركُ في الألوهيةِ ، وهو تَسويةُ غيرِ الله بالله في شئ من خَصائِصِ الألوهيةِ ، كالصلاةِ والصيامِ والدُّعاءِ والاستغاثةِ والذَّبحِ والنَّذرِ وَنَحوِ ذلك ، قال تعالى : ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [البقرة: ١٦٥] .

المعنى الخاصُّ : وهو أن يَتَّخِذَ مَعَ الله نِداً يَدعوهُ كَما يَدعو الله ويسألُهُ الشفاعةَ كما يَسألُ الله وَيَرجوهُ كما يَرجو الله ، وهذا هو المعنى المتبادَرُ مِن كَلِمَةِ (الشركِ) إذا أُطلِقت في القرآنِ أو السُّنةِ [2].

أنواعُهُ:

يَنقَسِمُ الشِّركُ إلى قِسمَينِ :

---

[1] (?) ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة 4/ 87.

[2] (?) ينظر : أصول الإيمان : 58.

الأولُ : الشِّركُ الأكبرُ : هو اتِّخاذُ نِدٍّ مَعَ الله يَعبُدُهُ كَما يَعبُدُ الله ، وَهو نَاقِلٌ من مِلَّةِ الإسلامِ مُحبِطٌ للأعمالِ كُلِّها ، وَصاحِبُهُ إن مَاتَ عَلَيهِ يَكُونُ مُخلَّداً في نارِ جَهنَّم، وهو المرادُ بِقولِهِ تعالى : ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[الزمر: ٦٥].

الثاني : الشركُ الأصغرُ : وَهو كُلُّ ما كَانَ ذَريعَةً إلى الشِّركِ الأكبرِ وَوَسيلةً إلى الوُقوعِ فِيهِ ، أو ما جَاءَ في النُّصوصِ تَسمِيَتُهُ شِركاً وَلَم يَصِلَ إلى حَدِّ الأكبرِ ، وَحُكمُهُ انَّهُ واقِعٌ تَحتَ المشيئةِ كَحُكمِ مُرتكِبِ الكَبيرةِ[1] .

الفرقُ بين الشركِ الأصغرِ والأكبرِ

لا شك أنَّ هناكَ فُروقاً بَين الشركِ الأكبرِ والأصغرِ ، أهمُّها ما يَلي :

الأولُ : أنَّ الشِركَ الأكبرَ لا يَغفِرُ الله لِصاحِبِهِ إلا بالتَّوبةِ ، وأما الأصغرُ فَهوَ وَاقعٌ تَحتَ المشيئَةِ ، **قال الشيخُ الألبانيُّ -رحمه الله- :**

((إنَّ المسلمَ لا يَستَحِقُّ مَغفِرَةَ الله إلا إذا لَقِيَ الله عزَّ وجلَّ ولم يُشرِك بِهِ شيئاً ، ذلك لانَّ الشِركَ اكبرُ الكبائِرِ كَما هُو مَعروفٌ في الأحاديثِ الصحيحةِ، وَمِن هُنا يَظهَرُ لَنا ضَلالُ أولئكَ الذينَ يَعيشونَ مَعَنا وَيُصلُّون صَلاتنا ...ولكنَّهم يُواقِعونَ أنواعاً من الشِّركياتِ والوَثَنياتِ ، كالاستغاثةِ بالموتى مِن الأولياءِ والصالحينَ وَدُعاؤهُم في الشَّدائِدِ مِن دُونِ الله ، والذَّبحِ لَهُم والنَّذرِ لَهُم...ولا يَصُدَّنَّهم عَن ذلكَ بَعضُ مَن يُوحي إليهم مِن الموسوسينَ بأنَّ هذِهِ الشِّركياتِ إنَّما هي قُرُباتٌ وَتَوَسُّلاتٌ))[2].

الثاني : أنَّ الشرك الأكبرَ مُحبِطٌ لِجَميعِ الأعمالِ ، وأما الأصغرُ فَلا يُحبِطُ إلا العَمَلَ الذي قارَنَهُ .

---

[1] (?) ينظر : المصدر نفسه : 61-63.

[2] (?) سلسلة الأحاديث الصحيحة : 3/301-302. وينظر : المصدر نفسه 6/1268.

الثالث : أن الشِرك الأكبرَ مُخرِجٌ لِصاحِبِه مِن مِلَّةِ الإسلامِ ، وأما الأصغرُ فَلا يُخرِجُهُ مِنها.

الرابِعُ : أنَّ الشِّرك الأكبرَ صَاحِبُهُ خالِدٌ في النارِ وَتَحرُمُ عَليهِ الجنَّةُ ، بِخِلافِ الأصغرِ فانَّه كَغَيرِهِ مِن الذنوبِ[1].

الكفرُ

تَعريفُهُ :

لُغةً : يُطلقُ على السترِ والتَّغطِيَةِ[2] .

وَشَرعاً : هوَ ضِدُّ الإيمانِ ، وَهوَ عَدمُ الإيمانِ بالله ورسولِهِ ، سَواءً كانَ مَعَهُ تَكذيبٌ أم لَم يَكُن مَعَهُ تَكذيبٌ ، بَل عن شَكٍّ وَرَيبٍ ، أو إعراضٍ عَن ذلكَ حَسَداً وَكِبْراً ، أو اتباعاً لِبَعضِ الأهواءِ الصَّارفةِ عن اتِّباعِ الرِّسالةِ[3].

أنواعُ الكُفرِ :

وهو نوعانِ : اكبرُ واصغرُ .

الأول : الكُفر الأكبرُ: هو الموجِبُ للخُلُودِ في النَّارِ ، وَهو أنواعٌ :

أ- **كُفرُ التَّكذيبِ** ، وهو اعتِقادُ كَذِبِ الرُّسُلِ عَلَيهِمُ السلامُ ، فَمَن كَذَّبَهم فيما جاءوا بِهِ ظاهراً أو باطناً فَقَد كَفَرَ ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[العنكبوت: ٦٨].

ب- كُفرُ الإباءِ والإستكبارِ ، وذلك بأن يَكونَ عالِماً بِصِدقِ الرسولِ ، وانَّه جاءَ بالحقِّ مِن عِند الله ، ولكنَّه لا يَنقادُ استكباراً وَعِناداً ، والدليلُ قولُهُ تعالى : ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[البقرة: ٣٤] .

ج- كُفرُ الشكِّ ، وَهو عَدَمُ الجزمِ بِصِدقِ الرَّسولِ ، وَيُقالُ لَهُ كُفرُ الظنِّ ، والدَّليلُ قَولُهُ تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ

---

[1] (?) ينظر : أصول الإيمان : 64-65.

[2] (?) ينظر لسان العرب : مادة (كفر) 5/144.

[3] (?) ينظر : أصول الإيمان : 65.

ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[الكهف: ٣٥ - ٣٨].

د- كفرُ الإعراضِ ، والمرادُ هنا الإعراضُ بالكليَّةِ عَن الدينِ ، والدَّليلُ قولُهُ تعالى ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ[الأحقاف: ٣].

و- كُفرُ النِّفاقِ ، والمرادُ هو النِّفاقُ الإعتقاديُّ بأن يُظهِرَ الإيمانَ ويُبطِنَ الكُفرَ ، والدَّليلُ قولُهُ تعالى: ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[المنافقون: ٣] [1].

وَقَد اقرَّ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – بِجَميعِ هذهِ الأنواعِ لما قُرِأت عَليهِ إقراراً تامَّاً دُونَ ردٍّ أو اعتراضٍ على واحِدٍ مِنها[2] .

ثم إن الشيخَ – رحمه الله – قَد نَقَلَ كلامَ الإمامِ ابن القيِّمِ في تَقسيمِهِ الكفرَ إلى اعتقاديٍّ وَعَمَليٍّ نَقلَ إقرارٍ وَقَبُولٍ [3].

الثاني : الكفرُ الأصغرُ: وهو لا يُخرِجُ صاحِبَهُ من الملَّةِ ، ولا يوجِبُ لَهُ الخُلودَ في النَّارِ ، ولَكِن يَلحَقُ صاحِبَهُ الوَعيدُ الشَّديدُ ، وَقَد بَيَّن ذلكَ الشيخُ الألبانيُّ بِقَولِهِ :

((... إنَّ الكُفرَ قِسمانِ : اعتقاديٌّ وَعَمَليٌّ...وَالعَمَليُّ مَحلُّهُ الجوارِحُ... وعلى هذا النَّوعِ تُحمَلُ الأحاديثُ التي فيها إطلاقُ الكُفرِ عَلى مَن فَعَلَ شيئاً مِن المعاصي مِن المسلمينَ ، ولا بأسَ من ذِكرِ بَعضِها :

1- (اثنتانِ في النَّاسِ هما بهم كفرٌ : الطعنُ في الأنسابِ والنياحةُ على الميِّتِ)[4].

---

[1] (?) ينظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم : 1/ 337-339.

[2] (?) ينظر : الرد البرهاني في الانتصار للعلامة المحدث ناصر الدين الألباني لعلي الحلبي : 201 .

[3] (?) ينظر : السلسلة الصحيحة : 7/134، والمصدر نفسه 6/112

[4] (?) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، بَاب إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ على الطَّعْنِ في النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةِ ، 1/82.

2- (الجدالُ في القرآنِ كفرٌ)[5].
3- (سبابُ المسلمِ فسوقٌ وقتالُهُ كفرٌ)[2] .
4- (كفرٌ بالله تبرؤٌ من نسبٍ وان دَقَّ)[3] .
5- (التحدُّثُ بنعمةِ اللهِ شكرٌ وتركُها كفرٌ)[4] .
6- (لا تَرجِعوا بَعدي كُفَّاراً يَضرِبُ بَعضُكُم رِقابَ بَعضٍ)[5] ... فَمَن قَامَ مِن المسلمينَ بِشيءٍ مِن هذه المعاصي فَكُفرُهُ كُفرٌ عَمَليٌّ))[6].

---

[5] (?) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : 2/243.
[2] (?) صحيح البخاري : كتاب الإيمان ، بَاب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ من أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ... 1/26 .
[3] (?) مسند الإمام احمد : 2/215.
[4] (?) المصدر نفسه : 4/278.
[5] (?) صحيح البخاري : كتاب العلم ، بَاب الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ ، 1/566.
[6] (?) السلسلة الصحيحة 6/112-113.

المبحث الثالث : الإيمان بأسمائه تعالى وصفاته

تمهيد

إنَّ للإيمانِ بأسماءِ الله وَصِفاتِهِ الأثَرُ العَظيمُ في نَفسِ المسلِمِ وَتَحقيقِهِ لِعبادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمِن آثارِها تِلك المعاني التي يَجِدُها العَبدُ في عُبوديَّتِهِ القَلبيَّةِ التي تُثمِرُ التوكّلَ على الله تعالى والاعتمادَ عَلَيهِ ، وَحِفظِ جَوارِحِهِ وَخَطَراتِ قَلبِهِ ، وَضَبطِ هَواجِسِه حتى لا يُفَكِّرَ إلا فيما يُرضي الله تباركَ وتعالى .

هذه المعاني وَغيرِها مما يَتَعلَّقُ بالإيمانِ بِمَعاني الأسماءِ والصِّفاتِ تُثمِرُ العبوديَّةَ الظاهِرَةَ والباطنةَ على تَفاوُتٍ بَين شَخصٍ وآخرَ ، وذلكَ فَضلُ الله يؤتِيهِ مَن يَشاءُ .

فلاسمِهِ (الغفَّارِ) الأثرُ العَظيمُ في مَحبَّتِهِ وَعَدمِ اليأسِ مِن رَحمتِهِ ، ولاسمِهِ (شَديدُ العِقابِ) الأثرُ الكبيرُ في خَشيَتِهِ وَعَدمِ الجرأةِ على مَحارِمِهِ ، وهكذا الآثارُ الأُخرى لبقيَّةِ الأسماءِ والصِّفاتِ ، وذلك بِحَسَبِ دِلالاتِها المتَنوِّعةِ في نَفسِ المسلِمِ واستقامتِهِ على شرعِ الله ، فَهيَ مِفتاحُ كُلِّ خَيرٍ وأعظمُ عَونٍ للعَبدِ على عِبادتِهِ لِربِّهِ على أكملِ الوجوهِ ، إذ الأعمالُ الظاهرةُ تَخِفُّ وَتَثقُلُ على النَّفسِ بِحَسَبِ المحبَّةِ القلبيَّةِ لله تعالى.

فإكمالُ العَمَلِ وَتَحسينُهُ على ما أرادَ الله مَنوطٌ بالمحبَّةِ القلبيَّةِ لله ، والمحبَّةُ مَنوطَةٌ بِمَعرفةِ الله بأسمائِهِ وَصِفاتِهِ ، ولهذا كان أعظمُ الناس عِبادةً لله رُسُلُ الله الذين هُم أعظمُ الناسِ مَحبَّةً لهُ واعرفهم بِهِ[1].

---

[1] (?) ينظر : أصول الإيمان 76.

أولاً : تَعريفُ الإيمانِ بالأسماءِ والصفاتِ :
هو إثباتُ ما أثبتهُ الله لنفسِهِ في كِتابِهِ ، وما أثبتهُ لَهُ رسولُهُ -صلى الله عليه وسلم- من الأسماءِ والصِّفاتِ، على الوجهِ الذي يَليقُ بِهِ سبحانَهُ وتعالى ، والإيمانُ بِها، مِن غَيرِ تَحريفٍ ولا تَعطيلٍ ، ولا تَكييفٍ ولا تَمثيلٍ .
ثانياً : المنهجُ في إثَباتِهِ : يَقومُ المنهجُ الحَقُّ في بابِ الأسماءِ والصِّفاتِ على الإيمانِ الكامِلِ والتَّصديقِ الجازِمِ بما وَصَفَ الله بِهِ نَفسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ -صلى الله عليه وسلم- مِن غَيرِ تَحريفٍ ولا تَعطيلٍ وَمِن غَيرِ تَكييفٍ ولا تَمثِيلٍ[1] .
فالتحريفُ : ((وهو التَّغييرُ))[2]، وهو قِسمانِ :
الأولُ : التَّحريفُ اللفظيُّ : وذلك بالزِّيادَةِ في الكلمَةِ أو النَّقصِ مِنها ، ومثالُ ذلك تَحريفُ كَلِمَةِ استوى في قَولِهِ تعالى : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[طه: ٥] إلى استولى ، قالَ الإمامُ ابنُ القيِّمِ في نُونِيَّتِهِ :
نونُ اليهودِ ولامُ جَهميٍّ هُما
في وَحيِ ربِّ
العَرشِ زائِدَتانِ
قالَ أحمدُ بن عيسى شارِحاً هذا البَيتَ :
((شَرَعَ الناظِمُ رحِمهُ الله تعالى في إيضاحِ ما ذَكَرَهُ مِن شَبَهِ الـمُعطِّلةِ باليهودِ وأنَّهم وَرِثوا مِنهُم التَّحريفَ فَذَكرَ أنَّ اليهودَ قِيلَ لَهُم ﭽ ﭫ ﭬ ﭼ[البقرة: ٥٨] فأبَوا وقالوا حِنطَة، وكذلكَ الجهميَّةُ قيلَ لهم استوى فأبَوا وقالوا استولى))[3].
الثاني : التَّحريفُ المعنويُّ : وذلكَ بِتَفسيرِ اللَّفظِ على غَيرِ مُرادِ الله وَرَسولِهِ مِنهُ ، كَمَن فَسَّر

[1] (?) ينظر : العقيدة الواسطية لابن تيمية : 6.
[2] (?) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي : 1/89.
[3] (?) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لابن عيسى : 2/26-27.

(اليدَ) لله تعالى بالقوَّةِ أو النِّعمَةِ ، فانَّ هذا تَفسيرٌ باطِلٌ لا يَدلُّ عليهِ الشَّرعُ ولا اللُّغةُ[1].

والتعطيلُ : ((إنكارُ ما اثبَتَ الله لِنَفسِهِ مِن الأسماءِ والصِّفاتِ ، سواءً كانَ كُليَّاً أو جُزئيَّاً ، وَسَواء كانَ ذلكَ بِتَحريفٍ أو بِجُحُودٍ))[2].

((وَالفَرقُ بَين التَّحريفِ والتَّعطيلِ هو أن التَّحريفَ نَفيُ المعنى الصَّحيحِ الذي دَلَّت عَلَيهِ النصوصُ واستبدالُهُ بِمَعنى آخر غَيرُ صَحيحٍ ، أما التَّعطيلُ فهو نَفيُ المعنى الصَّحيحِ مِن غَيرِ استبدالٍ لَهُ بِمَعنىً آخَرَ)) [3].

والتَّكييفُ :هو ذِكرُ كَيفيَّةِ الصِّفَةِ ، والهيئةِ التي تَكونُ عَلَيها ، كَفِعلِ مَن يُكيِّفُ صِفاتِ الله تعالى فَيَذكُرُ أنَّ كَيفيَّةَ يَدِهِ كذا وكذا وأن كَيفيَّةَ استوائِهِ كذا وكذا ، وهذا باطِلٌ إذ لا يعلَمُ كَيفيَّةَ صِفاتِ الله إلا الله وَحدَهُ ، وأما المخلُوقونَ فإنَّهم يَجهَلُونَ ذلكَ وَتَعجَزُ عُقُولُهُم عَن إدراكِهِ[4].

والتمثيلُ : هو التَّشبيهُ ، كَمَن يَقولُ : لله وَجهٌ كوجوهِنا وَسَمعٌ كَسَمعِنا، تعالى الله عن ذلكَ[5].

وَيَنتَظِمُ المنهجُ الحقُّ في بَابِ الأسماءِ والصفاتِ في ثَلاثَةِ أصولٍ مَن حَقَّقَها فَقَد سَلِمَ من الانحرافِ في هذا البابِ :

الأولُ : تَنزيهُ الله جَلَّ وَعلا عن أن يُشبِهَ شئٌ مِن صِفاتِهِ صِفاتِ المخلوقينَ.

الثاني : الإيمانُ بِما سَمَّى وَوَصَفَ الله بِهِ نَفسَهُ وَبِما سَمَّاهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسولُهُ -صلى الله عليه وسلم- على الوجهِ اللائِقِ بِجَلالِ الله وَعَظَمَتِهِ.

---

[1] (?) ينظر : شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين : 215.

[2] (?) شرح العقيدة الواسطية : 64.

[3] (?) أصول الإيمان : 78.

[4] (?) ينظر : شرح العقيدة الواسطية : 68-69، وينظر : أصول الإيمان : 78.

[5] (?) ينظر : شرح العقيدة الواسطية : 71.

الثالثُ : قَطعُ الطَّمَعِ عنِ إدراكِ حَقيقةِ كَيفيَّةِ صِفاتِ الله تعالى لأن إدراكَ المخلوقِ لِذلكَ مُستَحيلٌ.

فالذي يُحَقِّقُ هذه الأصولَ الثلاثةَ فَقَد حَقَّقَ الإيمانَ الواجِبَ في بابِ الأسماءِ والصِّفاتِ[1] .

وأَمَّا الأدلةُ على تَقريرِ هذا المنهجِ فَهي مِن كِتابِ الله عزَّ وجلَّ[2] :

فَمِن الأدلةِ على الأصلِ الأول : وَهو تَنزيهُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ عَن مُشابَهَةِ المخلوقينَ؛ قَولُ الله تباركَ وتعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ [الشورى: ١١]، وَمُقتَضى الآيةِ نَفيُ المماثلَةِ بَين الخالِقِ والمخلوقِ مِن كُلِّ وَجهٍ مَعَ إثباتِ السَّمعِ والبَصرِ للهِ عَزَّ وجلَّ ، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ ما يَثبُتُ للمخلوقينَ من هاتَين الصِّفتَينِ مَعَ كَثرةِ مَن يَتَّصِفُ بِهما من المخلوقينَ ، وما يُقالُ في السَّمعِ والبَصَرِ يُقالُ في غَيرهِما من الصِّفاتِ ، واقرأ قولَهُ تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[المجادلة: ١] وَقَد أورَدَ ابنُ كثيرٍ في تَفسيرِ هذه الآيةِ قَولَ عائِشَةَ رضي الله عَنها:

((سُبحانَ الذي وَسِعَ سَمعُهُ الأصواتَ والله لَقد جاءَت الـمُجادِلةُ تَشتَكي زَوجَها إلى رَسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا في جَنبِ البَيتِ وإنَّه لَيَخفى عَلَيَّ بَعضُ كلامِها فأنزلَ الله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ))[3].

وَمِن الأدلةِ قَولُهُ تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[مريم: ٦٥]، قال ابنُ عَباسٍ رضي الله عَنهما في تَفسيرِها : ((هَل تعلَمُ للرَّبِّ مَثَلاً أو شَبيهاً))[4].

---

[1] (?) ينظر : أصول الإيمان : 78-77، العقيدة الواسطية 6-7.

[2] (?) ينظر : أصول الإيمان : 79-82.

[3] (?) تفسير ابن كثير : 2/504.

[4] (?) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي5/531، وينظر: تفسير الطبري16/106.

وَمن الأدلةِ كذلكَ قولُهُ تعالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[الإخلاص: ٤] ، قال الطَّبريُّ : ((وَلَم يكُن لهُ شبيهٌ ولا عدلٌ وَلَيسَ كَمِثلِهِ شيءٌ))[1].

وَمِن الأدلَّةِ على الأصلِ الثاني : وَهو الإيمانُ بِما جَاءَ في الكتابِ والسُّنَّةِ من الأسماءِ والصِّفات ، قَول الله تعالى : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﭼ[البقرة: ٢٥٥]وقوله تعالى ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ[الحديد: ٣] وقولُهُ تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ[الحشر: ٢٢ - ٢٤] .

وَمِن السُّنةِ حَديثُ أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : كانَ رسول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَأْمُرُنَا إذا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُولَ : (اللهم رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأرض وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كل شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ من شَرِّ كل شَيْءٍ أنت آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللهم أنت الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا من الْفَقْرِ)[2].

وأما الأصلُ الثالِثُ وهو قطعُ الطمعِ عن إدراكِ كيفيَّةِ صِفاتِ الله تعالى فَقَد دلَّ عَليهِ قَولُهُ تعالى : ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ[طه: ١١٠]، قال الشيخُ محمد الأمين الشنقيطيّ : (لا إحاطةَ

---

[1] (?) تفسير الطبري : 30/364.

[2] (?) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَاب ما يقول عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ 4/2084.

للعلمِ البشريِّ بربِّ السماواتِ والأرضِ فينفي جِنسَ أنواعِ الإحاطةِ عن كيفيَّتِها)[1].

ومن الأدلةِ عليهِ قولُهُ تعالى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الأنعام: ١٠٣] قالَ ابنُ أبي العزِّ الحنفيّ :

((وهذا يَدلُّ على كمالِ عَظَمتِهِ وأنَّهُ أكبرُ مِن كُلِّ شيءٍ وأنّه لِكمالِ عَظَمَتِهِ لا يُدرَكُ بِحَيثُ يُحاطُ بِهِ،فإنَّ الإدراكَ هو الإحاطةُ بالشيءِ وَهو قَدْرٍ زَائِدٍ على الرُّؤيَةِ... فالربُّ تَعالى يُرى ولا يُدرَكُ كما يُعلَمُ ولا يُحاطُ بِهِ عِلماً وهذا هو الذي فَهِمَهُ الصَّحابةُ والأئِمَّةُ من الآيةِ))[2].

فَيَنبَغي للمُسلِمِ أن يَعلَمَ أنَّ لِلعَقلِ حَدَّاً يَصِلُ إليهِ ولا يَتَعَدَّاهُ ، كما أنَّ للسَّمعِ والبَصَرِ حَدَّاً يَنتَهيانِ إليهِ ، فَمَن تَكلَّفَ ما لا يُمكِنُ أن يُدرَكَ بالعَقلِ كالتَّفكيرِ في كَيفيَّةِ صِفاتِ الله ، فهو كالذي يَتَكلَّفُ أن يُبصِرَ ما وَراءَ الجِدارِ أو يَسمَعُ الأصواتَ من ألاماكنِ البَعيدَةِ عَنهُ.

---

[1] (?) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي 43.
[2] (?) شرح العقيدة الطحاوية 208.

ثالثاً : مَوقِفُ الشيخِ الألبانيِّ مِن الصِّفاتِ :

إنَّ مَذهبَ الشيخِ الألبانيِّ – رحمه الله – مِن آياتِ وأحاديثِ الصِّفاتِ هو عَينُ مَذهبِ السَّلفِ – رحمهم الله – بَل أنَّه قَرَّرَ مَذهَبَهُم وانتَصَرَ لَهُ في كَثيرٍ مِن كُتبِهِ وَمَجَالسِهِ ، قَالَ - رحمه الله - :

((فإنَّ من المنهجِ الذي سَلَكَهُ هؤلاءِ الخَلَفُ خِلافاً لِمَنهَجِ السَّلَفِ هو : تأويلُ الآياتِ وَعَدَمُ اتِّباعِها كما جاءت دُونَ تأويلٍ وَدُونَ تعطيلٍ ، فالسَّلفُ رضي الله عنهم وَمِنهم ألائمةُ الأربعةُ قَد ذَهَبوا في مَوقِفِهم من آياتِ الصِّفاتِ وأحاديثِ الصِّفاتِ إلى الأيمانِ بِحَقائِقِ مَعانِيها ، دُونَ تَشبيهٍ وَدُونَ تَعطيلٍ.

التَّشبيهُ مِن مَذهبِ الـمُشبِّهةِ ، والتَّعطيلُ مِن مَذهَبِ المؤوِّلَةِ ، أما السَّلَفُ فَقَد جَمَعوا إثباتَ مَعاني الصِّفاتِ على حَقائِقِها ، مَعَ تَنزيهِ الله تبارك وتعالى عَن مُشابَهَتِهِ الحوادِثِ، والنَّصُّ القُرآنيُّ في ذلكَ صَريحٌ كَما تَعلَمونَ ، ألا وَهوَ قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الشورى: ١١]، لَيسَ كَمِثلِهِ شئٌ: تَنزيهٌ فَوقَعَوا في التَّعطيلِ ، وَهو إنكارُ صِفاتِ الله عزَّ وجلَّ إلى عِبادِهِ حينَما وَصَفَ نَفسَهُ ببعضِ الآياتِ ، وَفي بعضِ الأحاديثِ ، فَعَطَّلَ الخَلَفُ مَعانيَ هذِهِ الآياتِ ، لإخراجِها عَن مَعانيها الظاهِرَةِ.

زَعَموا أنَّهم فَعلوا ذلكَ مِن بابِ التَّنزيهِ ، فَخَالَفوا الآياتِ ، وَخالَفوا السَّلَفَ الصالِحَ الذين كانوا يُمِرُّونَها على مَعانِيها الظاهرةِ المعروفةِ في اللُّغةِ العَرَبيَّةِ ، مَعَ تَنزيهِ الله تبارك وَتَعالى عَن مُشابَهَتِهِ للمَخلوقاتِ....فإذاً مَذهَبُ السَّلَفِ : الإيمانُ بآياتِ الصِّفاتِ على المعنى اللُّغويِّ ، دُونَ تأويلٍ لأنَّهُ تَعطيلٌ ، وَدُونَ تَشبيهٍ لأنَّهُ يُنافي التنزيهَ المصرَّحَ بِهِ في قَولِهِ تَعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الشورى: ١١])) [1].

---

[1] (?) التعليقات السنية : 53-61.

وَقالَ أيضاً :

((الحقُّ الذي عَليهِ السَّلَفُ والأئمةُ : إثباتُ الصِّفاتِ بِدونِ تَشبيهٍ ، وَتَنزيهٌ بِدونِ تَعطِيلٍ))[1].

وقالَ مُعلِّقاً على قَولِ الإمامِ الطَّحاويِّ في عَقيدَتِهِ : ((نَقولُ في تَوحيدِ الله...)) قال مُعلِّقاً :

((هذا أصلٌ مِن أصولِ التَّوحيدِ وهو أنَّ الله تعالى لَيسَ كمِثلِهِ شيءٌ لا في ذاتِهِ ولا في صِفاتِهِ ولا في أفعالِهِ ولكن الـمُبتَدِعةَ والمتأوِّلَةَ قَد اتَّخذوهُ أصلاً لإنكارِ كثيرٍ مِن صِفاتِ الله تباركَ وَتَعالى فَكُلَّما ضَاقت قُلُوبُهُم عن الإيمانِ بِصِفَةٍ مِن صِفاتِهِ عَزَّ وجلَّ سلَّطوا عَلَيها مَعاوِلَ التأويلِ والهَدمِ فأنكروها واستَدَلُّوا على ذلكَ بِقولِهِ تَعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭼ مُتَجاهِلينَ تَمَامَ الآيةِ : ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الشورى: ١١] ، فَهيَ قَد جَمَعت بَينَ التنزيهِ والإثباتِ **فمن أرادَ السلامةَ في عَقيدتِهِ** فَعَلَيهِ أن يُنزِّه الله تعالى عَن مُشابَهَتِهِ للحَوادِثِ دون تأويلٍ أو تَعطيلٍ وأن يُثبِتَ لَهُ عَزَّ وجلَّ مِن الصِّفاتِ كُلَّ ما أثبَتَهُ لِنَفسِهِ في كِتابِهِ أو حَديثِ نَبيِّهِ دُونَ تَمثيلٍ **وهذا هو مَذهَبُ السَّلفِ** وَعَليه المصنِّفُ رحمه الله تَبَعاً لأبي حَنيفةَ وسائرِ الأئمةِ كما تَراهُ مُفَصَّلا في الشَّرحِ ﭽ ﯩ ﯪ ﭼ[الأنعام: ٩٠]))[2].

وَسُئِلَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :

ما القولُ في قَولِهِ تعالى:

ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[البقرة: ١٥]، **وَقَولُهُ :** ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[التوبة: ٧٩] **وأمثالِها مِن الآياتِ المتشابِهَةِ؟**

فأجابَ – رحمه الله - :

((السَّلَفُ كانوا يَقُولونَ في مِثلِ هذهِ الآيةِ وأشباهِها : أمِرُّوها كَما جاءَت ، وَهُم لا يَعنُونَ أمِرُّوها بلا فَهمٍ ،

---

[1] (?) السلسلة الصحيحة : 1/9.

[2] (?) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق الألباني 10.

ولكن أمرُّوها كما جاءَت بِفَهمٍ صَحيحٍ ، وَبِدون تَشبيهٍ وَتَكييفٍ ، أو تأويلٍ وَتَعطيلٍ .

قال الله تعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ [الشورى: ١١]، فَفي هذه الآيةِ تَنزيهٌ ، وَفيها إثباتٌ لِصِفَتي السمعِ والبصرِ ، فَمَعنى التنزيهِ : أَنَّنا نُثبِتُ الصِّفَةَ التي وَصَفَ الله بِها نَفسَهُ ، أو وَصَفَهُ بِها رَسُولُهُ ، كَما يَليقُ بِعَظَمَتِهِ سُبحانَهُ وَتَعالى ، ولا نُكَيِّفُ ذلك فَنَقولُ : سَمعُهُ كَسَمعِنا ، وَبَصَرُهُ كَبَصَرِنا ، كَما أنَّنا لا نَتأَوَّلُ ذلكَ كَما فَعَلَ بَعضُ غُلاةِ المعتزلةِ ؛ حَيث أوَّلوا السمعَ والبَصَرَ بالعِلمِ ، معَ أنَّ الله قَد وَصَفَ نَفسَهُ في غَيرِ ما آيةٍ في القرآنِ الكريمِ بالعِلمِ ، فَتأويلُ أولئكَ للسَّمعِ والبصرِ بالعلمِ تَعطيلٌ ، الذي قالَ عَنهُ العُلماءُ : المعطِّلُ يَعبُدُ عَدَمَاً ، والـمُجَسِّمُ يَعبُدُ صَنَماً.

وعلى هذا نَقولُ في الآيتينِ السابِقَتَينِ الوارِدَتَينِ في السؤالِ : مِن استِهزاءِ الله عَزَّ وجلَّ وَسُخريَتِهِ ، انَّه استهزاءٌ وَسُخرِيَةٌ يَليقُ بالله عزَّ وجلَّ))[1].

---

[1](?) المنهج السلفي : 122-123.

نَقضُ الشيخِ الألبانيِّ – رحمه الله – لِقولِ بَعضِ المتَكلِّمينَ
بأنَّ مَذهبَ السَّلفِ أسلمُ وَمَذهبُ الخَلَفِ أعلَمُ وأحكَمُ :

تَكلَّمَ الشيخُ الألبانيُّ على هذهِ القاعدِةِ مُناقَشَةً وَنَقداً ، فَقالَ – رحمه الله -:

((انتُم تَسمَعونَ في كَثيرٍ مِن المناسباتِ أقوالاً يَتَلَفَّظُ بِها بَعضُ مِن يَنتمي إلى العِلمِ، وَلكن ليسَ هذا هو العِلمُ الذي طَريقُهُ ما ذكرتُهُ آنِفاً ، الكتابُ والسنةُ وما كانَ عَلَيهِ الصحابَةُ ، وإنَّما يَعنُونَ بالعِلمِ ما يَفهَمونَهُ من الكتابِ والسُّنةِ دونَ أن يَرجِعوا إلى العِصمةِ التي تَحفَظُهُم مِن أن يَكونوا مِن الفِرَقِ الضَّالَّةِ.

لذلك تَجِدونَ وَتَسمَعونَ في بَعضِ ما يُنشَرُ ويُطبَعُ في العَصرِ الحاضِرِ مِن رَسائِلَ أو مِن مَقالاتٍ ؛ أنَّ كثيراً من هؤلاءِ الذينَ يَدَّعونَ العِلمَ أو ينتمونَ إلى العلمِ ، أو يَزعُمُ الجماهيرُ أنَّهم من أهلِ العِلمِ ، تَسمَعونَ مِنهُم مَن يَقولُ – مُخالِفاً لِكُلِّ هذهِ الأدلَّةِ التي ذكرنا آنِفا- : ((مَذهَبُ السَّلَفِ أسلمُ ، وَمَذهَبُ الخَلَفِ أعلَمُ وأحكَمُ)) ، هذا إعلانٌ صَريحٌ مَفضوحٌ بأنَّ هذا القائِلَ وأمثالهُ لا يَرجِعونَ إلى ما ذَكرنا من النُّصوصِ التي توجِبُ عَلَيهم أن يَلتَفِتوا إلى ما كَانَ عليهِ السَّلفُ أصحابُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- من الهُدى والنُّور.

فَقَولُ هؤلاءِ : إنَّ عِلمَ السَّلفِ أسلَمُ وعِلمُ الخَلَفِ أعلَمُ وأحكَمُ ؛ معنى ذلكَ : أنَّهم أعرضوا عن اتِّباعِ السلفِ الذينَ أَمَرَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- باتِّباعِ سُنَّتِهم))[1].

وقالَ في موضِعٍ آخَرَ بَعدَ أن بيَّنَ ضلالَ بعضِ المتأخِّرينَ الذين تأوَّلوا الصِفاتِ على غَيرِ مَذهَبِ السَّلَفِ ، قالَ - رحمه الله - :

---

[1] (?) المنهج السلفي : 105-106.

((ومِن مِثل هذا يَتبيَّن للقارئِ اللَّبيبِ : أنَّ مَذهَبَ السَّلَفِ أسلَمُ وأعلَمُ وأحكَمُ، خِلافاً لما اشتُهِرَ عِندَ المتأخِّرينَ مِن عُلَماءِ الكَلامِ))[1].

هل آياتُ الصِّفاتِ من المتشابِهاتِ أم من المُحكَماتِ ؟

أجابَ عن ذلك الشيخُ الألبانيُّ بِقَولِهِ :

((هي مِن جِهةٍ من المتشابِهاتِ ، وذلكَ فيما يَتَعلَّقُ بالكيفيَّاتِ ، وَلَيسَت مِن جِهةٍ أُخرى من المتشابِهاتِ مِن حَيثُ أنَّ لها مَعنى ظاهراً ، أي أنَّ لَها مَعانيَ مَعروفَةً باللغةِ العربيَّةِ.

فهي إذن باعتبارِ الكيفيَّةِ مُتَشابِهَةٌ ، لأنَّهُ لا يُمكِنُ أن نَعرِفَ كيفيَّةَ ذاتِ اللهِ ، فبالتالي لا يُمكِنُ أن نَعرِفَ كَيفِيَّةِ صِفاتِهِ عزَّ وجلَّ .

ولهذا قال بعضُ أئمَّةِ الحديثِ – وهو أبو بكر الخطيب - :

((يُقالُ في الصِّفاتِ ما يُقالُ في الذَّاتِ))[2] ؛ سَلباً وإيجاباً ، فَكما أنَّنا نُثبِتُ الذَّات ولا نَنفيها ، فان هذا النَّفيَ هو الجَحدُ المُطلَقُ ، كذلك نَقولُ في الصِّفاتِ: نُثبِتُها ولا نَنفيها ، ولكنَّنا كما لا نُكيِّفُ الذَّات ، لا نُكيِّف الصِفات))[3].

نقضُ الشيخِ الألبانيِّ لعقيدَةِ ((التفويضِ)) الفاسِدَةِ:

وهذا المذهبُ – اعني التفويضَ- سارَ عليهِ الكثيرونَ قَديماً وَحَديثاً ، بِحُجَّةِ الخروجِ مِن الخِلافِ ، وَهو غَيرُ تفويضِ السَّلَفِ ؛ فان التَّفويضَ عِندَ أهلِ السنةِ هوَ تَفويضُ الكيفيَّةِ بَعدَ إثباتِ الصِّفَةِ ، وَمَعرِفَةِ مَعناها مِن لُغَةِ العَرَبِ ، وأما مُفوِّضَةُ المعنى فَلا طائِلَ وَراءَ

---

[1](?) السلسلة الضعيفة : 11/507.

[2](?) ينظر كلام أبي بكر الخطيب : العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها للذهبي 253.

[3](?) المنهج السلفي 119.

إثباتِهِم إلا إثباتَ اسمِ الصِّفَةِ ، وأما معناها فلا يَخوضُونَ فِيهِ ، وهذا مُخالِفٌ لِمَذهَبِ السَّلفِ[1] ، قَالَ شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة :
((فَتبيَّن أنَّ قولَ أهلِ التفويضِ الذين يزعُمونَ أنَّهم مُتَّبِعونَ للسُّنَّةِ والسَّلفِ مِن شَرِّ أقوالِ أهلِ البِدعِ والإلحادِ))[2].

قالَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :

((وهنا يَجِبُ أن تَنتَبِهوا إلى أنَّ كَثِيراً مِن الدُّعاةِ الإسلاميينَ اليومَ مِمَّن لَم يؤتَوا حَظّاً مِن العِلم بالكتابِ والسنةِ ، يَتَحاشَونَ الخَوضَ في اتِّباعِ السَّلفِ...وهو اتِّباعُهُم في إيمانِهِم بآياتِ وأحاديثِ الصِّفاتِ على المفهومِ العربيِّ مَع التَّنزيهِ ، إنَّهم لا يُريدُونَ أن يكونوا سَلَفِيِّينَ ، ولا يُريدونَ أن يَكونوا مِن المعتزِلةِ ، فَيَقولونَ : نَحنُ نُفوِّضُ هذه المعاني التي جاءَت في آياتِ الصِّفاتِ وفي أحاديثِ الصِّفاتِ ، فَسُمُّوا بـ((المفوِّضَةِ))، وَمَعنى المفوِّضَةِ هنا : هو الجَهلُ بِعَشَراتِ الآياتِ والأحاديثِ التي جاءتِ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، والتي كَما قُلنا آنِفاً تَعَرَّفَ بِها إلى عِبادِهِ ، عَرَّفَهُم بِبَعضِ صِفاتِ غَيب الغُيوبِ إن صَحَّ التَّعبيرُ ، وهو الله تبارك وتعالى ، فَجِهلوا هذهِ المعاني كُلِّها ، قالوا : الله اعلَمُ بِمُرادِهِ))[3].

وَقالَ – رحمه الله – في موطِنٍ آخرَ :

((والظنُّ الذي أتوا مِنهُ المخالِفونَ هوَ مِما يُكرِّرُ ذِكرَهُ بَعضُ المؤيِّدينَ لِمَذهَبِ الخَلَفِ على مَذهَبِ السلفِ وَيَتَوَهَّمُ صِحَّتَهُ بَعضُ الكُتَّابِ الإسلاميِّينَ الذينَ لا عِلمَ عِندهم بأقوالِ السَّلفِ وَيُسَمُّونَهُ بـ (التفويضِ)))

---

[1](?) ينظر لتفصيل المسألة : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية 1/204-208.
[2](?) المصدر نفسه1/205 .
[3](?) المنهج السلفي 124-125.
[4](?) مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي اختصار الألباني 35.

ثم قال بعد أن ذَكرَ أقوالَ بَعضِ المخالفينَ المعاصِرينَ لهُ :

((ثم إنَّ عَجَبي لا يَكادُ يَنتَهي من الكوثريِّ وأمثالِهِ الذينَ يَنسِبونَ السَّلفَ الصالحَ في آياتِ الصِّفاتِ إلى التَّفويضِ وَعَدَمِ البحثِ عن المرادِ مِنها كما سَبَقَ النَّقلُ الصَّريحُ بِذلكَ عَنهُ، فإنَّه إن لَم يَجِد في قَلبِهِ من التَّعظيمِ للسَّلفِ وَعِلمِهم ما يَزَعُهُ عَن التَّلَفُّظِ بِها بِما يَمَسُّ مَقامَهُم في المعرفةِ بالله تعالى وَصِفاتِهِ، أفَلَم يَقِف على ما نَقَلَهُ العُلماءُ عَنهم من العباراتِ المختلفةِ لَفظاً والمتَّحِدَةِ مَعنىً، وكلُّها تَلتَقي حَولَ شيءٍ واحِدٍ وهو إثباتُ الصِّفاتِ مَعَ الرَّدِّ على الـمُعطِّلةِ النَّافينَ لها والـمُمَثِّلَةِ المشبِّهينَ لَها بِصِفاتِ الخَلقِ، وإليك بَعضَ النُّصوصِ في ذلكَ مما سَتَراهُ في الكتابِ في تَراجُمِهم إن شاءَ الله تعالى))[1].

ثمَّ انَّه – رحمه الله - نَقَلَ بَعضَ الأقوالِ عَن السَّلفِ في الصِّفاتِ وَمِنها الاستواءُ ، وَكَيفَ أنَّهم اثبتوا مَعانِيها وَنَفَوا الكيفيَّةَ والتَّشبيهَ عَنها ، ثُمَّ قالَ بَعدَ ذلكَ :

((قُلتُ : فهذا قِلٌّ مِن جُلٍّ من النصوصِ التي سَنَراها في الكِتابِ وَهيَ كُلُّها متَّفِقَةٌ على أن السَّلَفَ كانوا يَفهَمونَ آياتِ الصِّفاتِ وَيُفسِّرونَها وَيُعيِّنُونَ المعنى المرادَ مِنها على ما يليقُ بِهِ تبارَكَ وتعالى.

فَلِماذا لا يَرفَعُ الكوثريُّ وأمثالُهُ من الخَلَفِ رؤوسَهُم إلى هذِهِ النُّصوصِ وَيَظلُّونَ يُصرُّونَ على أنَّ السَّلَفَ كانوا لا يَفهمونَها وإنَّما كانوا يُجرونَها على ألسِنَتِهم فَقَط دونَ تَدَبُّرٍ لَها وَبَيَانٍ لِمَعناها؟!))[2].

---

[1] (?)مختصر العلو 36.

[2] (2) المصدر نفسه 38.

رابعاً : أمثلةٌ تطبيقيةٌ لإثباتِ الأسماءِ والصِّفاتِ :

لَقَد دَلَّ الكِتابُ والسُّنَّةُ على إثباتِ الأسماءِ والصِّفاتِ للرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ في مَواطِنَ كَثيرَةٍ مِن أوجُهٍ مُتَعَدِّدَةٍ وفي سِياقَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ.

والأسماءُ والصِّفاتُ الثابتةُ في الكتابِ والسُّنةِ كَثيرةٌ جِداً دُوِّنَت فيها الكُتُبُ والمصنَّفاتُ ، وَعَدَّ أهلُ العِلمِ الكَثيرَ مِنها ، وَذَكرَ الشيخُ الألبانيُّ أنَّ لله عزَّ وجلَّ أسماء غَيرِ التسعةِ والتِّسعينَ اسماً وانَّ قَولَ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- : (لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنِ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[1] ، لا يَنفي وُجُودَ غَيرِ هذهِ الأسماءِ[2] .

فَمِن أسماءِ الله تعالى على سَبيلِ التَّمثيلِ لا الحصرِ :

1- الحيُّ القيُّومُ :

وَقَد دَلَّ على هذينِ الاسمَينِ الكتابُ والسُّنةُ ، فَمِن الكِتابِ قَولُ الله تعالى : ﭽ□ □ □ □ □ □ﭼ [البقرة: ٢٥٥]، وَمِن السُّنةِ حَديثُ انسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ النبي -صلى الله عليه وسلم- في حَلَقَةٍ وَرَجُلٌ قائِمٌ يُصلِّي فَلَّما رَكعَ وَسَجَدَ تَشَهَّدَ وَدَعا فَقَالَ في دُعائِهِ : اللهم إني أسألُكَ بأنَّ لَكَ الحمدُ لا إله إلا أنتَ بديعُ السماواتِ والأرضِ يا ذا الجلالِ والإكرامِ يا حَيُّ يا قيُّومُ فَقالَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- : (لَقد دَعا باسم اللهِ الأعظمِ الذي إذا دُعيَ بِهِ أجابَ وإذا سُئِلَ بِهِ أعطى)[3].

2- الحميدُ :

وَقَد دَلَّ عَليهِ قَولُهُ تعالى : ﭽ ﮩ □ □ □ □ □ ﭼ[البقرة: ٢٦٧]، ومِن السُّنَّةِ حديثُ كَعبِ بنِ عُجرةَ في

---

[1] (?) صحيح مسلم : كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَاب في أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِ من أَحْصَاهَا 4/2062.

[2] (?) ينظر : مختصر صحيح مسلم : 488.

[3] (?) المستدرك : 1/683.

التشهُّدِ أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- عَلَّمَهم أن يقولوا : (اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ...)[1].

3- الرحمنُ الرحيمُ :

وَقَد دَلَّ عَليهِما قولُهُ تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الفاتحة: ٢ - ٣]، وَمِن السُّنةِ أمرُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- كاتِبَهُ يَومَ الحديبية عِندَ كِتابَةِ الصُّلحِ بَينَهُ وَبَينَ المشركينَ أن يَكتُبَ : (بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم)[2].

4- الحليمُ :

وَدَليلُهُ مِن القرآنِ قَولُهُ تعالى : ﭽ   ﭼ[الإسراء: ٤٤]، وَمِن السنَّةِ حديثُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ رَسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- كانَ يَقُولُ عِندَ الكَربِ: (لَا إِلَهَ إلا اللهِ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ...)[3].

ومن صفاتِ الله عزَّ وجلَّ :

1- العُلوُّ :

وَهو صِفَةٌ ذاتيةٌ[4] ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ ، والأدلَّةُ عَليهِ كَثيرةٌ ظَاهرةٌ ، قَالَ الله تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[الأعلى: ١] وقالَ تعالى ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[النحل: ٥٠] ، وأما الأحاديثُ في إثباتِ عُلوِّ الله عزَّ وجلَّ أكثَر من أن تُحصى ، وَلَعلَّ مِن اشهرِها حَديث مُعاويةِ بن الحكمِ

---

[1](?) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، بَاب يزفون النسلان في المشي 3/1233.

[2](?) المصدر نفسه : كِتَاب الشُّرُوطِ ، بَاب الشُّرُوطِ في الْجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مع أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ 2 /974.

[3](?) المصدر نفسه : كِتَاب الدَّعَوَاتِ ، بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ 5/2336.

[4](?) تنقسم صفات الله إلى قسمين : ثبوتية : وهي ما أثبتها الله لنفسه كالحياة والعلم ، وسلبيه : وهي التي نفاها سبحانه عن نفسه كالظلم.

وتنقسم الصفات الثبوتية إلى قسمين : ذاتية : وهي التي لم يزل ولا يزال متصفا بها كالسمع والبصر، وفعليه : وهي التي تتعلق بمشيئته إذا شاء فعلها وإذا شاء تركها كالاستواء على العرش والمجئ، وربما تكون الصفة ذاتية وفعلية باعتبارين كالكلام.ينظر: لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامه بشرح الشيخ محمد بن عثيمين 25-26.

السُّلَميِّ رضي الله عنه قالَ : كَانَتْ لي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فإذا الذِّيبُ قد ذَهَبَ بِشَاةٍ من غَنَمِهَا وأنا رَجُلٌ من بنى آدَمَ آسَفُ كما يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَعَظَّمَ ذلك عَلَيَّ، قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قال: ائْتِنِي بها، فَأَتَيْتُهُ بها فقال لها: أَيْنَ الله؟ قالت: في السَّمَاءِ، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول اللَّهِ قال: (أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)[1].

وقد كانَ للشيخ الألبانيِّ – رحمه الله – جُهودٌ كبيرةٌ في الدِّفاعِ عَن العَقيدةِ السَّلفيَّةِ في إثباتِ هذه الصِّفةِ العَظيمةِ لِرَبِّ العالمينَ، وَمِن ذلك تَحقيقُهُ لكتابِ (العلوّ) للحافِظِ الذَّهبيِّ؛ وَوَضَعَ لَهُ مُقدِّمةً في نَحوِ ثمانينَ صَفحة مَلأها الشيخُ بالدِّفاعِ عن عَقيدَةِ السَّلَفِ **وَقالَ فيها مُعرِّفاً بِكتابِ العُلوِّ للحافِظِ الذهبيِّ :**

((اعلم أيها القارئُ الكريمُ أنَّ هذا الكِتابَ قَد عَالَجَ مسألةً هي من أخطرِ المسائِلِ الإعتقاديةِ التي تَفَرَّقَ المسلمونَ حَولَها مُنذُ أن وُجِدَت المعتزلَةُ حتى يومِنا هذا ألا وهيَ مَسألةُ عُلوِّ الله عزَّ وجلَّ على خَلقِهِ الثابتةِ بالكتابِ والسنةِ المتواترةِ ، المدَعَّمِ بِشاهِدِ الفِطرةِ السَّليمةِ، وما كانَ لِمُسلِمٍ أن يُنكِر مِثلَها في الثُّبوتِ لولا أنَّ بعضَ الفِرَقِ المنحرِفَةِ عن السُّنَّةِ فَتَحوا على أنفُسِهِم وعلى الناسِ مِن بَعدِهِم بابَ التأويلِ، فَلَقَد كادَ الشيطانُ بِهِ لِعَدوِّهِ الإنسانِ كيداً عَظيماً وَمَنَعَهُم بِهِ أن يَسلُكوا صِراطاً مُستقيماً، كيفَ لا وهُم قد اتَّفقوا على أنَّ الأصلَ في الكلامِ أن يُحمَلَ على الحقيقةِ وأنَّهُ لا يَجوزُ الخُروجُ عنها إلى المجازِ إلا عِندَ تَعَذُّرِ الحقيقةِ أو لِقَرينَةٍ عَقليَّةٍ أو عُرفيَّةٍ أو لَفظيَّةٍ، كما هو مُفصَّلٌ في مَحلِّهِ، وَمَعَ ذلكَ فإنكَ تَراهُم يُخالِفونَ هذا الأصلَ الذي

---

[1](?) صحيح مسلم : كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَاب تَحْرِيمِ الْكَلَامِ في الصَّلَاةِ وَنَسْخِ ما كان من إباحة 1/381.

أصَّلُوهُ لأتفهِ الأسبابِ وأبعَدِ الأمورِ عَن مَنطِقِ الإنسانِ المؤمنِ بِكلامِ الله وَحَدِيثِ نَبيِّهِ حَقاً))[1].

[1] (?) مختصر العلو : 22.

وقال -رحمه الله- في موضِعٍ آخرَ :

((الآياتُ القرآنيةُ والأحاديثُ النَّبويةُ والآثارُ السَّلفيةُ مُتَّفِقةٌ كُلُّها على أنَّ الله تعالى فَوقَ عرشِهِ بِذاتِهِ بائِناً مِن خَلقِهِ وهوَ مَعَهُم بِعِلمِهِ ، وَسَتَرى إن شاءَ الله تعالى أن أئمةَ المذاهِبِ الـمُتَّبَعَةِ وأتباعَهَم الأوَّلينَ وَمَن سَارَ على نَهجِهِم من التَّابِعين لَهُم حتى أواخِرِ القرنِ السادِسِ من الهجرةِ قَد اتَّفَقَت فتاواهُم وَكلِماتُهُم على إثباتِ الفَوقيَّةِ لله تَعالى على عَرشِهِ وَخَلقِهِ وعلى كُلِّ مَكانٍ، وأنَّ ذلكَ كما أنَّهُ مُتَواتِرٌ عَن رَسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- فَهوَ مُجمَعٌ عَلَيهِ مِن السَّالِفينَ والأئمَّةِ الماضينَ مِن المحدِّثين والفُقهاءِ والمفسِّرينَ واللُّغويينَ وَغَيرِهِم، وَسَتَراهُم بأسمائِهِم وأقوالِهِم الثَّابتةِ عَنهُم في ذلكَ حتَّى قاربوا في عَدَدِهِم المائتينِ وَهُم في الواقع يَبلُغُونَ المئاتِ، ولكنَّ ذلكَ ما تَيَسَّر جَمعُهُ للمؤلِّفِ رحِمه الله تعالى، فإذا وقَفَ الطَّالِبُ المُخلِصُ للحقِّ على كلِماتِهِم تَيَقَّن أنهُ يَستَحيلُ أن يكونوا قد أجمَعوا على الضَّلالِ ولَعَلِمَ أن مُخالِفهُم هو في الضَّلالِ))[1].

ثم أنَّ الشيخَ الألبانيَّ – رحمه الله – ذَكَرَ الشبهاتِ التي أورَدَها الخَلَفُ على مَن اثبتَ الفوقيَّةَ لله تعالى ، فَقالَ :

((لَقد اشتُهِر عند الخلفِ نِسبةُ كُلِّ مَن يُثبِتُ الفوقيَّةَ لله تعالى إلى أنَّهُ مُشَبِّهٌ أو مُجَسِّمٌ أو إلى أنَّه يَنسِبُ لله الجهةَ والمكانَ ؛ فَهذهِ ثلاثةُ أمورٍ لا بُدَّ مِن إزالةِ الشُبَهِ عَنها))[2].

ثُمَّ تَكَلَّم عَن هذهِ الشِّبَهِ وَرَدَّها رَدَّاً نَقليَّاً وَعَقليَّاً ، والنَّاظِرُ فيها يَرى أنَّ الشيخ -رحمه الله – كانَ على جانِبٍ كَبيرٍ مِن قُوَّةِ الحُجَّةِ والدَّليلِ ، وَكانَت لَهُ قَدَمٌ راسِخةٌ في العِلمِ وَثَباتٌ كَبيرٌ على مَنهَجِ السَّلفِ[3].

---

[1] (?) مختصر العلو : 50-51.

[2] (?) المصدر نفسه : 67.

[3] (?) ينظر لتفصيل المسألة : المصدر نفسه : 67-76.

2- الاستواءُ :

وَهو من الصِّفاتِ الفعليةِ الثابتةِ لله عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنةِ ، قال تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[طه: ٥]، وَعَن قَتادَةَ بن النُّعمانِ رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رَسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يَقولُ : (لما فَرَغَ الله من خلقِهِ استوى على عَرشِهِ)[1].

ومعنى الاستواء في لُغَةِ العَربِ : العُلوُّ والارتفاعُ ، والاستِقرارُ والصُّعودُ ، واستواءُ الله تعالى على عَرشِهِ استواءٌ يَليقُ بِجَلالِهِ.

وقد اشبَعَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – الكَلامَ في إثباتِ هذهِ الصِّفةِ للهِ عزَّ وجلَّ سائراً على مَذهَبِ السَّلَفِ وَرَدَّ على مَن تأوَّلَ هذِهِ الصِّفَةَ الثابِتَةَ ، فَقَالَ بَعدَ أن أفاضَ في الرَّدِّ على أهلِ الأهواءِ في هذا البابِ :

((وأما المثالُ الآخرُ فَقَولُهُ تعالى : ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[الأعراف: ٥٤] ، وَقَولُهُ ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[الرعد: ٢] ، فقَد تأوَّل الخَلفُ الاستواءَ المذكورَ في هاتينِ الآيتينِ وَنَحوِهِما بالاستيلاءِ وَشَاعَ عِندَهُم في تَبريرِ ذلكَ إيرادُهُم قَولَ الشاعِرِ :

قَد استوى بِشرٌ على العراقِ بِغَير سيفٍ وَدَمٍ مِهراقِ

متجاهلينَ اتِّفاقَ كلِماتِ أئمةِ التَّفسيرِ والحديثِ واللُّغَةِ على إبطالِهِ وعلى أن المُرادَ بالاستواءِ على العَرشِ إنما هو الاستِعلاءُ والارتفاعُ عَلَيهِ كما سَتَرى أقوالَهُم مَرويَّةً في الكِتابِ عَنهُم بالأسانيدِ الثَّابتَةِ قَرناً بَعدَ قَرنٍ وَفيهم مَن نَقلَ اتِّفاقَ العلماءِ عليهِ ، مثلَ الإمامِ إسحاق بن راهويه (الترجمة 67) والحافظ ابنِ عبدِ البرِّ (الترجمة 151) وَكفى بِهما حُجَّةً في هذا البابِ.

---

[1] (?) العلو للذهبي : 63 ، وقال : رواته ثقات.

وَمَع ذلكَ فإنَّنا لا نَزالُ نَرى عُلماءَ الخَلَفِ - إلا قليلاً مِنهُم - سادِرينَ في مُخالفَتِهم للسَّلفِ في تَفسيرِهم لآيةِ الاستواءِ وَغَيرِها مِن آياتِ الصِّفاتِ وأحادِيثِها.

وَقَد يَتَساءلُ بَعضُ القُرَّاءِ عَن سَبَبِ ذلكَ فأقولُ: لَيسَ هو إلا إعراضُهُم عن اتِّباعِ السَّلفِ، ثم فَهمُهُم - خطأً - الاستعلاءَ المذكورَ في الآياتِ الكريمةِ أنَّه الاستِعلاءُ اللائِقُ بالمخلوقِ، ولَمَّا كانَ هذا مُنافياً للتَّنزيهِ الواجِبِ لله اتِّفاقاً فَرُّوا مِن هذا الفَهمِ إلى تأويلِهم السَّابقِ ظناً مِنهُم أنَّهم بِذلكَ نَجَوا مِن القَولِ على الله تعالى بما لا يَليقُ بِهِ سُبحانَه .

وَلَقَد كانَ مِن كِبارِ هؤلاءِ العُلماءِ القائلينَ بالتأويلِ المذكورِ بُرهَةً مِن الزَّمنِ جَماعَةٌ مِن أهلِ العلمِ، مِنهُم الإمامُ أبو الحسن الأشعريِّ كما سيأتي بَيانهُ في تَرجمتِهِ من الكتابِ (120) ، وَمِنهُم العلامةُ الجَليلُ أبو مُحمَّد الجوينيِّ الشافعيِّ والدِ إمامِ الحرمَينِ المتوفى سنة (438) ثُمَّ هَداهُ الله تعالى إلى اتِّباعِ السَّلفِ في فَهمِ الاستواءِ وسائرِ الصِّفاتِ، ثُمَّ أَلَّفَ في ذلك رِسالةً نافِعَةً قَدَّمَها نَصيحَةً لإخوانِهِ في الله كما صَرَّحَ بذلكَ في مُقدِّمَتِها، وَقَد وَصَفَ فيها وَصفاً دَقيقاً تَحَيُّرَهُ وَتَرَدُّدَهُ في مَرحَلَةٍ من مَراحِلِ حياتِهِ العِلميَّةِ بين اتِّباعِ السلفِ وبين اتِّباعِ عُلماءِ الكلامِ في عَصرِهِ الذين يؤولون الاستواءَ بالاستيلاءِ))[1] .

ثم إنَّ الشَّيخُ الألبانيَّ -رحمه الله- ساقَ كَلامَ الجوينيِّ بِتَمامِهِ في هذهِ المسألةِ وهوَ ذِكرُ بَعضِ الآياتِ في الاستواءِ والفَوقيَّةِ والأحاديثِ في ذلكَ ، ثُمَّ بَيانِ السَّببِ الذي حَمَلَ عُلماءَ الكلامِ في عَصرِهِ على تأويلِ الاستواءِ بالاستيلاءِ ، وَبَيانِ غَلَطِهِم في ذلكَ، **ثم قالَ الشيخُ الألبانيُّ بعدَ ذلكَ :**

((قُلتُ : لَقَد وَضَحَ مِن كلامِ الإمامِ الجوينيِّ رحِمهُ الله تعالى السبَبَ الذي حَمَلَ الخَلفَ - إلا من شاءَ الله

---

[1] (?) مختصر العلو : 25-26.

- على مُخالَفَةِ السَّلفِ في تَفسيرِ آيةِ (الاستواءِ) وهو أنَّهم فَهموا منهُ - خطأً كما قُلنا - استواءً لا يَليقُ إلا بالمخلوقِ وهذا تَشبيهٌ، فنَفَوهُ بتأويلهم إيَّاهُ بالاستيلاءِ ، وَمِن الغَريبِ حَقاً أنَّ الذي فرُّوا منهُ بالتأويلِ قَد وَقَعوا بِهِ فيما هوَ أَشَرُّ منه بكثيرٍ وَيُمكِنُ حَصرُ ذلكَ بالأمورِ الآتيةِ :

الأول : التَّعطيلُ وهو إنكارُ صِفَةِ عُلوِّ الله على خَلقِهِ عُلوّاً حقيقيّاً يَليقُ بِهِ تعالى ، وَهو بَيِّنٌ في كلامِ الإمامِ الجوينيِّ.

الثاني : نِسبَةُ الشريكِ لله في خَلقِهِ يُضادهُ في أمرِهِ، فإنَّ الاستيلاءَ لُغةً لا يَكُونُ إلا بَعدَ المغالَبَةِ كما سَتَراهُ في تَرجمةِ الإمامِ اللُّغويِّ ابن الأعرابيِّ فَقد جَاءَ فيها :

أنَّ رَجُلاً قَال أمامَهُ مُفسِّراً الاستواءَ مَعناهُ : استولى ؛ فَقَالَ لَهُم الإمامُ : اسكت؛ العربُ لا تَقولُ للرَجُلِ : (استولى على الشيءِ حتَّى يَكونَ لَهُ فيهِ مُضادٌّ، فأيُّهُما غَلَبَ قيلَ : استولى ، والله تعالى لا مُضادَّ لَهُ) ، وَسَنَدُهُ عَنهُ صَحيحٌ كما بيَّنتُهُ هناك في التَّعليقِ (210)، واحتَجَّ بِهِ العلامَةُ نَفطَوَيه النَّحويّ في (الردِّ على الجهميَّةِ) كما سَتَراهُ في تَرجمتِهِ .

فَنسألُ المتأوِّلَةَ : مَن هُوَ المضادُّ لله تعالى حتى تَمكَّنَ الله تعالى من التَّغَلُّبِ عليهِ والاستيلاءِ على مُلكِهِ عَنهُ ؟ وهذا إلزامٌ لا مَخلَصَ لهم مِنهُ إلا بِرفضِهم لتأويلِهم وَرجوعِهم إلى تَفسيرِ السَّلفِ، ولما تَنبَّهِ لهذا بَعضُ مُتكلِّميهم جاءَ بباقِعةٍ أخرى وذلكَ أنهُ تأوَّلَ (الاستيلاءَ) الذي هوَ عِندَهُم المرادُ من (الاستواءِ) بأنَّهُ استيلاءٌ مُجَرَّدٌ عن مَعنى المُغالَبةِ .

قلتُ : وهذا مَعَ كونِهِ مُخالِفاً لُغةً كما سَبَقَ عن ابن الأعرابيِّ فإنَّ أحسنَ ما يُمكِنُ أن يُقالَ فيهِ : إنَّهُ تأويلٌ للتأويلِ، وَلَيتَ شِعري ما الذي دَخلَ بِهم إلى هذه المآزِقِ، أليسَ كانَ الأولى بِهم أن يَقولوا : استعلى

استعلاءً مُجرَّداً عن المشابَهةِ ، هذا لَو كانَ الاستعلاءُ لُغةً يَستَلزِمُ المشابَهَةَ فَكيف وهي غَيرُ لازِمَةٍ ، لأنَّ الاستواءَ في القرآنِ فَضلاً عن اللُّغةِ قَد جاءَ مَنسوباً إلى الله تعالى كما في آياتِ الاستواءِ على العَرشِ، وَقَد مَضَى بَعضُها، كما جَاءَ مَنسوباً إلى غَيرهِ سُبحانهُ، كما قال في سَفينَةِ نُوحٍ: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[هود: ٤٤] ، وفي النَّباتِ: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼﭼ[الفتح: ٢٩] فاستواءُ السفينةِ غيرُ استواءِ النباتِ ، وكذلكَ استواءُ الإنسانِ على ظَهرِ الدَّابةِ، واستواءُ الطَّيرِ على رأسِ الإنسانِ، واستواؤهُ على السَّطحِ، فَكُلُّ هذا استواءٌ، ولكن استواءُ كُلِّ شيءٍ بِحَسَبِهِ، تَشتَرِكُ في اللَّفظِ وَتَختَلِفُ في الحقيقةِ، فاستواءُ الله تعالى هو استواءٌ واستعلاءٌ يَليقُ بِهِ تعالى لَيسَ كَمِثلِهِ شيءٌ.

وأما الاستيلاءُ فَلم يأتِ إطلاقُهُ على الله تعالى مُطلَقاً إلا على ألسِنَةِ المتكلّمينَ، فتأمَّل ما صَنَعَ الكلامُ بأهلِهِ : لَقَد زَيَّنَ لَهُم أن يَصِفوا الله بشيءٍ هو مِن طَبيعَةِ المخلوقِ واختِصاصِهِ، وَلَم يَرضَوا أن يَصِفوهُ بالاستعلاءِ الذي لا يُماثِلُهُ شيءٌ وَقَد قَالَ بِهِ السَّلفُ، فَلا عَجَبَ بَعدَ ذلكَ أن اجتمعوا على ذَمِّ الكلامِ وأهلِهِ))[1].

ثمَّ قالَ الشيخُ الألبانيُّ بعدَ ذلكَ :

((وَبَعدُ فإنَّ ضررَ التأويلِ على أهلِهِ وَحَملِهِ إياهُم على الانحِرافِ عن الشَّرعِ مما لا حُدُودَ لَهُ في نَظَري، فَلَولاهُ لَم يَكُن للقائلينَ بوحدَةِ الوجودِ اليومَ وُجودٌ، ولا لإخوانِهم القَرامِطَةِ الباطنيَّةِ مِن قَبلُ الذينَ أنكروا الشَّريعَةَ وَكُلَّ ما فيها مِن حَقائِقَ كالجنةِ والنارِ والصلاةِ والزكاةِ والصيامِ والحجِّ وَيتأوَّلونَها بتآويلَ مَعروفَة...وَنَحوهم طائفةُ القاديانيَّة اليومِ الذينَ أنكروا بِطَريقِ التأويلِ كثيراً مِن الحقائِقِ الشرعيَّةِ المُجمَعِ عَليها بَينَ الأمَّةِ كقولِهِم بِبَقاءِ النبوَّةِ بَعدَ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- مُتأسِّينَ في ذلكَ بِنَبيِّهم ميرزا غُلام

---

[1](?) مختصر العلو : 30-31.

أحمد وَمِن قَبلِهِ ابنِ عَربي في (الفتوحاتِ المكيَّةِ) وتأوَّلوا قَولهُ تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ﭼ[الأحزاب: ٤٠] بأنَّ المعنى زينَةَ النبيينَ، وليس آخرُهم، وَقولُهُ -صلى الله عليه وسلم- : (لا نبيَّ بعدي)[1] بِقولِهم : أي مَعي، وأنكروا وُجُودَ الجنِّ مع تَردُّدِ ذِكرِهِم في القرآنِ الكريمِ فَضلاً عَن السُّنةِ وَتَنَوُّعِ صِفاتِهم فِيهما، وَزَعَموا أَنَّهُم طائِفَةٌ من البَشَر، على غيرِ ذلكَ مِن ضَلالاتِهم، وَكُلُّها مِن بَرَكاتِ التأويلِ الذي أَخَذَ بِهِ الخلفُ في آيةِ الاستواءِ وَغَيرِها مِن آياتِ الصِّفاتِ))[2].

3- الكلامُ :

وَهوَ صِفَةٌ ذاتيَّةٌ باعتبارِ النَّوعِ ، وَصِفَةٌ فِعليَّةٌ باعتبارِ أفرادِ الكلامِ ، فَهوَ سبحانهُ يتكلَّمُ متى شاءَ وكيفَ شاءَ بكلامٍ مسموعٍ[3] ، وَقَد دَلَّ على هذهِ الصِّفةِ الأدلةُ من الكِتابِ والسُّنَّةِ ، فَمِن الكِتابِ قَولُهُ تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[النساء: ١٦٤] وقولُه سُبحانه : ﭽ □ □ □ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[الأعراف: ١٤٣]، ومن السُّنةِ حَديثُ جابرِ بن عبدِ الله رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قالَ : (يُحْشَرُ الناسِ يَوم الْقِيَامَةِ أو قال الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً، قال قُلْنَا وما بُهْماً؟ قال: ليس مَعَهُمْ شيءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ من بَعُدَ كما يَسمَعُه من قَرُبَ أنا الْمَلِكُ أنا الدَّيَّانُ)[4]، وَكذلك حديثُ أبي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ : قالَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- : (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فقال لَهُ مُوسَى أنت آدَمُ الذي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِن الْجَنَّةِ فقال له آدَمُ أنت مُوسَى الذي اصْطَفَاكَ الله بِرِسَالاتِهِ وَبِكَلامِهِ ...)[5].

---

[1] (?) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، بَاب ما ذُكِرَ عن بَنِي إِسْرَائِيلَ 3/1272 0

[2] (?) المصدر نفسه : 32.

[3] (?)ينظر لزيادة التفصيل : لمعة الاعتقاد بشرح العثيمين 70-76.

[4] (?) مسند الإمام احمد : حديث عبد اللَّهِ بن أُنَيْسٍ رضي الله عنه 3/459.

[5] (?) صحيح البخاري : كتاب القدر ، بَاب تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ 6/2439.

قال الشيخُ الألبانيُّ -رحمه الله- مُثبِتاً هذهِ الصِّفةَ وَرَادَّاً على الـمُخالِفينَ للسَّلفِ في إثباتِها :

((إنَّ مِن أكبَرِ الفِتنِ التي أصابت بَعضَ الفِرقِ الإسلاميةِ بِسَبَبِ عِلمِ الكلامِ أَنَّهُ انحرَفَ بِهم عن الإيمانِ بأنِ القرآنَ الكريمَ هُوَ كلامُ رَبِّ العالمينَ حَقيقَةً لا مَجازاً، أما المعتزلةُ الذينَ يَقولونَ بأَنَّهُ مَخلوقٌ فأمْرُهُم في ذلِكَ واضِحٌ مَفضُوحٌ ، لكنَّ هناكَ طائفةً تَنتَمي إلى السُّنةِ وَتَرُدُّ على المعتزلَةِ هذا القَولَ وَغَيرَهُ مما انحرَفَ فيهِ عن الإسلامِ ألا وهم الأشاعِرةُ والماتُريدِيَّةُ فإنَّهم في الحَقيقَةِ مُوافِقونَ للمعتزلَةِ في قَولِهِم بِخَلقِ القرآنِ وأَنَّهُ لَيسَ مِن قَولِ رَبِّ العالمينَ، إلا أَنَّهم لا يُفصِحون بذلكَ وَيَتَستَّرونَ وَراءَ تَفسيرِهِم للكلامِ الإلهيِّ بأَنَّهُ نَفسيٌّ قَديمٌ غَير مَسموعٍ مِن أحدٍ مِن الملائكةِ والمرسلينَ وأَنَّهُ تَعالى لا يَتَكَلَّمُ إذا شاءَ وأَنَّهُ مُتكَلِّمٌ مُنذُ الأَزَلِ))[1].

4- الصوتُ :

وَهو صِفَةٌ ثابِتَةٌ لله عزَّ وجلَّ ، وَمِن الأدلةِ على إثباتِهِ قَولُهُ -صلى الله عليه وسلم-:(يقولُ الله عزَّ وجلَّ يوم الْقِيَامَةِ: يا آدَمُ فيقول لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ **فَيُنَادَى بِصَوْتٍ** إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ من ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إلى النَّارِ قال يا رَبِّ وما بَعْثُ النَّارِ قال من كل أَلْفٍ أُرَاهُ قال تسعمائة وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ...)[2].

فَقَد أورَدَ الشَّيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – هذا الحَديثَ في السلسِلةِ الصحيحةِ وَعَنوَنَ لَهُ : ((الصوتُ الإلهيُّ والإيمانُ بِهِ))[3] ، ثمَّ استشهدَ لَهُ بِحَديثٍ آخَرَ وَردَّ على البيهقيِّ قَولَهُ أنَّ لَفظَ الصَّوتِ لَم يَثبُت في حَديثٍ صَحيحٍ عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-،

---

[1] (?) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق الألباني 57.

[2] (?) صحيح البخاري : كتاب التفسير ، بَاب وَتَرَى الناس سُكَارَى 4/1767.

[3] (?) السلسلة الصحيحة : 7/756.

وتأويلُهُ لهذا الحديثِ بأنَّ الصَّوتَ راجِعٌ إلى مَلَكٍ أو غَيرِهِ ، **ثُم قالَ الألبانيُّ – رحمه الله- بعدَ ذلكَ :**

((قلتُ : وهذا باطِلٌ مُخالِفٌ لِنُصوصٍ كَثيرةٍ ، وَحَسبُكَ مِنها قولُ الله تبارَكَ وتعالى في مُكالمتِهِ لموسى ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[طه: ١٣]...بل الإيمانُ ، كما نؤمِنُ بسائِرِ صفاتِهِ ، مَعَ تَفويضِ حَقائِقِها إلى المتَّصِفِ بِها سُبحانَهُ وتعالى كَما قَالَ : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الشورى: ١١]))[1].

5- المجيءُ : وَهُو صِفَةٌ فِعليَّةٌ ثابِتَةٌ لله عزَّ وَجَلَّ ، وأنَّهُ يَجيءُ للفَصلِ بَين عِبادِهِ يَومَ القيامةِ ، ومِن الأدلَّةِ عَليهِ قَولُهُ تعالى : ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[الفجر: ٢٢] ، وقولُهُ -صلى الله عليه وسلم- :

(حَتى إذا لم يَبْقَ إلا مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ من بَرٍّ أو فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ...)[2].

وقد أثبتَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – هذه الصِّفةَ لله عزَّ وجلَّ ، فقالَ بَعدَ أن رَدَّ حديثاً مَوضوعاً ؛ وهو ما يُروى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- انَّه قالَ : (لا تَتَفكَّروا في الله ، فإنهُ لا مِثلَ لَهُ ، ولا شَبيهَ ولا نَظيرَ ، ولا تَضرِبوا لله الأمثالَ ، ولا تصِفوهُ بالزوالِ ، فانَّه بِكُلِّ مكانٍ) ، قالَ بعد أن بيَّنَ أنَّ هذا الحديثَ حديثٌ مَوضوعٌ :

((وأما سائِرُ الحديثِ ، وَبِخاصَّةٍ الجملةَ الأخِيرةَ منهُ فإنَّها باطِلةٌ ، وهي مِن وَضعِ الجهميَّةِ والمعطِّلةِ لِصِفاتِ الله عزَّ وجلَّ ، الذين يتأوَّلونَها غَيرَ تأويلِها المعروفِ عِندَ السَّلفِ ، وَيعبِّرون عَن المجيءِ المصرَّح بِهِ في القرآنِ والنُّزولِ المتواتِرِ عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- بالزَّوالِ...ثُمَّ يَقولون : هذا مِن صِفاتِ المخلوقاتِ ؛ فَلَا يَجوزُ وَصفُ الله بذلكَ ، والحقيقةُ أنَّ المجيءَ والنُّزولَ لا يَجوزُ تأويلُهُ بما ذَكروا ، وَهو صِفَةٌ

---

[1] (?) المصدر نفسه : 7/757-758.

[2] (?) صحيح البخاري : كتاب التفسير ، بَاب (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) يَعْنِي زِنَةَ ذَرَّةٍ 4/1671.

لله ؛ وَصَفَ بِها نَفسَهُ ، نَصِفُهُ بِها دُونَ تَشبيهٍ ولا تَعطيلٍ ، ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الشورى: ١١] ، فَهم وَقَعوا حينَ عَبَّروا بما تَقَدَّمَ في التشبيهِ، فَفَرُّوا مِنهُ إلى التَّعطيلِ))[1].

6- الضحكُ والعجبُ :

وَهو صِفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ ، ومن الأدلةِ عَليهِ حديثُ أبي هريرةَ رضي الله عنهُ : (أَنَّ رَجُلا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فَبَعَثَ إلى نِسَائِهِ فَقُلْنَ ما مَعَنَا إلا الْمَاءُ فقال رسول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَن يَضُمُّ أو يُضِيفُ هذا فَقال رَجُلٌ من الأَنْصَارِ أنا فَانْطَلَقَ بِهِ إلى امْرَأَتِهِ فقال أَكْرِمِي ضَيْفَ رسول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فقالت ما عِنْدَنَا إلا قُوتُ صِبْيَانِي فقال هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إذا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فلما أَصْبَحَ غَدَا إلى رسول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فقال ضَحِكَ الله اللَّيْلَةَ أو عَجِبَ من فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ الله ﭽ   ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[الحشر: ٩]))[2].

قالَ الشَّيخُ الألبانيُّ – رحِمهُ الله – عقِبَ إيرادِ الحديثِ :

((تنبيهٌ هامٌّ : ذكَرَ البيهقيُّ في (الأسماءِ) قُبيلَ هذا الحديثِ وبُعيدَهُ عن الخطّابيِّ انَّهُ قالَ : ((قالَ البخاريُّ : معنى الضَّحك : الرحمة)) ! فأقولُ : في هذا العزوِ للبخاريِّ نَظَرٌ ؛ لأنَّهُ مُعلّقٌ مُنقطِعٌ ، لَم يَذكُرِ الخطابيُّ ولا البيهقيُّ مُستَنَدَهُ في ذلكَ ، ولأنَّ اعلَمَ النَّاسِ بالبخاريِّ – ألا وهو الحافِظُ العسقلانيُّ – لَم يَقِف عَلَيهِ فَقَد قَالَ عَقِبهُ :

---

[1] (?) السلسلة الضعيفة : 13/734-735.

[2] (?) صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة ، بَاب قَوْلِ اللَّهِ (وَيُؤْثِرُونَ على أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كان بِهِمْ خَصَاصَةٌ) 3/1382.

((قُلتُ : ولم أَرَ ذلكَ في النُّسخِ التي وَقَعت لنا من البُخاريِّ))[1] ، وإنَّ مما يؤكِّدُ عَدَمَ ثُبوتِ ذلك عن البخاريِّ : أننا نَعلَمُ يَقيناً أنَّه مِن كِبارِ أئمةِ الحديثِ ، وأن هؤلاءِ مُجمِعونَ على اتِّباعِ السلفِ في الإيمانِ بِحَقائِقِ الصِّفاتِ الإلهيةِ اللائقةِ بِهِ تباركَ وتعالى: إثباتٌ بلا تَمثيلٍ ، وَتَنزيهٌ بِلا تَعطيلٍ : ﭽ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الشورى: ١١].

واعلم أنَّ الشكَّ المذكورَ في الحديثِ – بين الضَّحِكِ والعجبِ – لا يضرُّ في ثُبوتِهما ، لأنَّ كلاً مِنهُما جاءَ في أحاديثَ كثيرةٍ في سياقاتٍ مُتعدِّدَةٍ في كُتُبِ السنةِ، وبخاصةٍ منها كتب التوحيدِ والعقيدةِ))[2].

ثم إنَّ الشيخَ الألبانيَّ أوردَ في صحيحتِهِ حديثَ أبي رُزَينٍ رضي الله عنه عنِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- انهُ قالَ :

(ضَحِكَ ربُّنا عزَّ وجلَّ مِن قُنوطِ عِبادِهِ وقُربِ غِيَرِهِ ، فقالَ أبو رُزين : أوَيضحَكُ الربُّ عزَّ وجلَّ ؟ قالَ : نَعَم ، فقالَ : لَن نَعدِمَ خَيراً مِن رَبٍّ يَضحَكُ)[3]، وقد ذكَرَ الشيخُ الألبانيُّ أنَّ ابنَ حِبان لم يُخَرِّج هذا الحديثَ عن أبي رُزين فقالَ:

((وهو عَجيبٌ مِنهُ خَالَفَ فيهِ الجماعَةَ مع انَّهُ على شَرطِهِ ، وأخشى ما أخشاهُ أن يكونَ الصَّارِفُ لَهُ عَنهُ هوَ أنَّهُ صريحٌ في إثباتِ صفَةِ الضَّحِكِ لله تعالى بحيث لا يُمكِنُ تأويلُهُ كما فَعَلَ بِحديثِ : (ضحِكَ الله من رجُلينِ قَتَلَ أحدهما صاحِبهُ وكلاهُما في الجنةِ) فَقَد تأوَّلهُ تأويلاً متكلِّفا قبيحاً ، خَالَفَ فيهِ طريقَةَ السلفِ في الإثباتِ مع التنزيهِ))[4].

7- الدنوُّ والقُربُ :

---

[1] (?) ينظر : فتح الباري 8/632.

[2] (?) السلسلة الصحيحة : 7/807-808. وينظر : المصدر نفسه : 6/738.ومختصر صحيح البخاري اختصار الألباني : 3/198.

[3] (?) مسند الطيالسي : 147.

[4] (?) السلسلة الصحيحة : 6/732-733.

الدُّنوُّ والقُربُ من الصفاتِ الفِعليةِ لله عز وجل ، ومن الأدلةِ على إثباتِ هذهِ الصِّفةِ قولُهُ -صلى الله عليه وسلم- :

(ما مِن يَوْمٍ أَكْثَرَ من أَنْ يُعْتِقَ الله فيه عَبْدًا من النَّارِ من يَوْمِ عَرَفَةَ **وَإِنَّهُ لَيَدْنُو** ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فيقول ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟)[1].

قال الشيخُ الألبانيُّ معلِّقاً على الحديثِ :

((...ما عَليهِ السلفُ أَنَّ الدنوَّ صِفَةٌ حَقيقيةٌ لله تعالى كالنزولِ ، فَهو يَنزِلُ كَما يَشاءُ ، وَيَدنو مِن خَلقِهِ كَما يَشاءُ ، لا يُشبِهُ نزولُهُ وَدُنوَّهُ نُزولَ المخلوقاتِ وَدُنوَّهُم))[2].

وَمِن الأدلةِ كَذلكَ قولُهُ -صلى الله عليه وسلم- :

(يَقولُ الله تَعَالَى أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا معه إذا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي في ملأ ذَكَرْتُهُ في ملأ خَيْرٍ منهم وَإِنْ تَقَرَّبَ إلي شبرا تَقَرَّبْتُ إليه ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إلي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إليه بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[3].

قال الشيخُ الألبانيُّ معلِّقاً على الحديثِ :

((اشتَهَرَ عِندَ المتأخِّرينَ من عُلماءِ الكلامِ –خِلافاً للسلفِ- تأويلُ هذهِ الصفاتِ المذكورةِ في الحَديثِ ؛ مِن (النَّفسِ) و (التَقَرُّبِ) و...وما ذلكَ إلا لِضيقِ عَطَنِهِم وَكَثرةِ تأثُّرِهِم بِشُبُهاتِ المعتزلةِ وأمثالِهِم من أهلِ الأهواءِ والبِدعِ ، فَلا يَكادُ احدُهُم يَطرُقُ سمعهُ هذهِ الصفات إلا كانَ السابِقَ إلى قُلوبِهِم أنَّها كصِفاتِ المخلوقاتِ ، فَيقَعونَ في التَّشبيهِ ، ثُمَّ يَفرُّونَ مِنهُ إلى التأويلِ ابتغاءَ التنزيهِ بِزَعمِهِم ، ولو أنَّهُم تَلَقَّوها حِينَ

---

[1] (?) صحيح مسلم : كتاب الحج ، بَاب في فَضْلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَوْمِ عَرَفَة 2/982.

[2] (?) صحيح الترغيب والترهيب للألباني 2/34. وينظر : المصدر نفسه 3/222 ، ومختصر صحيح مسلم اختصار الألباني 172.

[3] (?) صحيح البخاري : كتاب التوحيد ، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَيُحَذِّرُكُمْ الله نَفْسَهُ)... 6/2694.

سَماعِها مُستَحضِرينَ قَولَهُ تعالى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ

ﭢ ﭣﭤﭼ[الشورى: ١١] ،لَما رَكنوا إلى التأويلِ ، ولآمنوا بِحِقائِقِها على ما يَليقُ بِهِ تعالى ، شأنُهُم في ذلكَ شأنُهُم في إيمانِهِم بِصِفَتي السمعِ والبصرِ وَغَيرِهِما من صِفاتِهِ عزَّ وجلَّ ، مَعَ تَنزيهِهِ عَن مُشابَهَتِهِ للحوادِثِ ، لَو فَعلوا ذلكَ هُنا لاستَراحوا وأراحوا، وَلَنَجَوا مِن تَناقُضِهِم في إيمانِهِم بِرَبِّهِم وَصِفاتِهِ ، فاللهمَّ هُداكَ))[1].

8- النزولُ :

وَهو صِفَةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ، ومن الأدلَّةِ عليهِ قولُهُ -صلى الله عليه وسلم-: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حين يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يقول من يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ له من يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ من يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ له)[2].

وقد أطالَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله – الكلامَ على إثباتِ هذهِ الصِّفةِ لله على الوَجهِ اللائِقِ بِهِ سبحانَهُ في كَثيرٍ مِن كُتُبِهِ وَمؤلَّفاتِهِ ، وَرَدَّ على مَن تأوَّلَ هذهِ الصِّفةَ وَجانَبَ طريقَ السَّلفِ في إثباتِها وَتَفويضِ كَيفيَّتِها إلى اللهِ تعالى ، فَقَالَ :

((ثُمَّ اعلم أنَّ نُزولَ الرَّبِّ سُبحانَهُ وتعالى إلى السماءِ الدنيا كُلَّ لَيلةٍ هو صِفَةٌ مِن صِفاتِ أفعالِهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ كاستوائِهِ على عَرشِهِ وَمَجيئِهِ يَوم القيامةِ ، الثابِتَينِ في نُصوصِ القرآنِ الكريم ، يَجِبُ الإيمانُ والإذعانُ لَهُ على ما يَليقُ بِذاتِهِ تعالى دونَ تَعطيلٍ أو تَشبيهٍ ؛ إذ الصِّفَةُ يُقالُ فيها ما يُقالُ في ذاتِهِ تعالى ؛ فكما إنَّنا نؤمِنُ بِذاتِهِ دونَ أن نُكيِّفَها ، فَكَذلكَ نؤمِنُ بِصِفاتِهِ كُلِّها – وَمِنها النزولُ وَغَيرُه – دونَ أن نُكيِّفَها ، فَمَن نَفى نُزولَهُ تَعالى حَقيقةً على ما يَليقُ بِهِ بِطَريقِ التأويلِ ؛ لَزِمَهُ أن يَنفيَ وُجودَ ذاتِ الله تعالى بِنَفسِ الطَّريقِ ، وإلا ؛ فَهوَ متناقِضٌ...وإذا عَرَفتَ هذا ؛ فَعَلَيكَ

[1] (?) صحيح الترغيب الترهيب : 2/202.

[2] (?) صحيح البخاري : كتاب الكسوف ، بَاب الدُّعَاءِ والصلاة من آخِرِ اللَّيْلِ... 1/384.

بِطَرِيقَةِ السَّلفِ فإنَّها اعلمُ واحكمُ واسلمُ ، وَدَعْ طَرِيقةَ التأويلِ التي عليها الخلفُ الذينَ زَعَموا: ((إنَّ طريقةَ السَّلفِ أسلمُ ، وطريقةُ الخلَفِ أعلَمُ وأحكمُ)) ؛ فانَّهُ باطِلٌ مِن القَولِ ، وَفيهِ ما لا يَخفَى مِن نِسبَةِ الجهلِ إلى السَّلفِ ، والعِلمِ إلى الخَلَفِ!! وسبحانَ الله كَيفَ يَصدُرُ مِثلُ هذا القولِ مِمَّن يؤمِنُ بِفَضائِلِ السَّلـــفِ التي لا تَخفى عَلى أحدٍ))[1].

وَقَد رَدَّ الشَّيخُ الألبانيُّ على بَعضِ أهلِ البِدعِ افتراءَهم على شيخِ الإسلامِ ابنِ تيمية انَّهُ شَبَّهَ نزولَ الله بِنُزولِ المخلوقِ فقالَ :

((وإن افتراءهُم على شَيخِ الإسلامِ ابن تيميَّة أنَّه قَالَ بَعدَ أن روى قَولَهُ -صلى الله عليه وسلم- : (يَنزِلُ الله إلى السَّماءِ الدُّنيا...) : كَنُزولي هذا ، مَعروفٌ، وَقَد بَيَّن بُطلانَ هذهِ الفِريةِ شيخي في الإجازةِ الشيخُ راغبُ الطبَّاخ في بَعضِ أعدادِ مَجلَّةِ الـمُجَمَّعِ العِلميِّ بِدِمَشق ، ثُمَّ صديقُنا العلاَمَةُ الأستاذُ الشيخ مُحمَّد بهجة البَيطار في كِتابِهِ (ترجمة شيخِ الإسلامِ ابن تيميَّة)))[2].

هَل يَخلو العَرشُ عِند النزولِ الإلهيِّ والى متى يَستَمرُّ النُّزولُ ؟

قالَ الشيخُ الألبانيُّ – رحمه الله - :

((فائِدةٌ : في قولِ إسحاقَ رحمةُ الله تعالى :

((يَقدِرُ أن يَنزِلَ مِن غيرِ أن يَخلوَ مِنهُ العرشُ))[3] إشارةٌ مِنهُ إلى تَحقيقِ أنَّ نُزولَهُ تعالى لَيسَ كَنُزولِ المخلوقِ ، وانَّهُ يَنزِلُ إلى السماءِ الدنيا دونَ أن يخلَوَ منهُ العرشُ وَيَصيرُ العَرشُ فَوقَهُ ، وهذا مُستَحيلٌ بالنسبةِ لِنزولِ المخلوقِ الذي يَستَلزِمُ تَفريغَ مَكانٍ

---

[1] (?) السلسلة الضعيفة 8/362-364. وينظر : صحيح الترغيب والترهيب 1/115، والسلسلة الضعيفة 8/65،55و 13/744،735 ، ومختصر صحيح البخاري 1/339 ، ووجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة للألباني 45.

[2] (?) مختصر العلو 72.

[3] (?) ينظر لقول إسحاق : المصدر نفسه 192.

وَشُغل آخر، وهذا الذي أشارَ إليهِ إسحاقُ هو المأثورُ عَن سَلفِ الأمةِ وأئِمَّتِها ؛ أنَّه تعالى لا يَزالُ فَوقَ العرشِ ، وَلا يَخلو مِنهُ العَرشُ ، مَعَ دُنوِّهِ وَنُزولِهِ إلى السَّماءِ))[1].

وأما وَقتُ انقضاءِ النزولِ الإلهيِّ هو إلى طُلُوعِ الفَجرِ وهذا الذي اختارَهُ ورجَّحهُ الشيخُ الألبانيُّ رحِمه الله [2].

---

[1] (?) المصدر نفسه 192-193.

[2] (?) ينظر : تمام المنة 182-184.

9- الساقُ:

وَهو مِن الصِّفاتِ الثابتةِ لله بالكِتابِ والسُّنةِ ، فَمِن الكِتابِ قَولُه تَعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[القلم: ٤٢] ، وَمِن السُّنةِ قَولُهُ -صلى الله عليه وسلم- : (يَكْشِفُ رَبُّنَا عن سَاقِهِ فَيَسْجُدُ له كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ويبقى كُلُّ من كان يَسْجُدُ في الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا)[1].

قال الشيخُ الألبانيُّ معلِّقاً على هذا الحديثِ :

((لا يَلزَمُ مِن إثباتِ ما أثبَتَهُ الله لِنَفسِهِ مِن الصِّفاتِ شيءٌ مِن التَّشبيهِ أصلاً ، كما لا يَلزمُ من إثباتِ ذاتِهِ تعالى التَّشبيهَ ، فكما أنَّ ذاتَهُ تعالى لا تُشبِهُ الذَّواتِ ، وهي حقٌّ ثابِتٌ ، فَكذلكَ صفاتُهُ تعالى لا تُشبِهُ الصِّفاتِ وهي أيضاً حَقائِقُ ثابتَةٌ تَتَناسَبُ مع جَلالِ الله وَعَظَمَتِهِ وَتَنزيهِهِ ، فَلا مَحذُورَ مِن نِسبةِ السَّاقِ إلى الله تعالى إذا ثَبَتَ ذَلكَ في الشَّرعِ ،وأنا وإن كُنتُ أرى أنَّ مِن حَيث الرواية أنَّ لفظَّ ((ساق)) اصحُّ مِن لَفظِ ((ساقِهِ)) فانَّهُ لا فَرقَ بَينَهُما عِندي مِن حَيثُ الدِّراية ، لأنَّ سِياقَ الحديثِ يَدُلُّ على أنَّ المعنى هوَ سَاقُ الله تَباركَ وتعالى ، وأصرَحُ الرواياتِ في ذلكَ روايةُ هِشام عِندَ الحاكِمِ بِلَفظ :

(هَل بينَكُم وبينَ الله من آيةٍ تَعرِفونَها ؟ فَيَقولونَ : نَعَم السَّاقُ ، فَيَكشِفُ عَن ساقٍ...)[2].

قُلتُ : فهذا صَريحٌ أو كالصَّريحِ بأنَّ المعنى إنما هو ساقُ ذي الجلالةِ تَبَارَكَ وَتَعالى))[3].

---

1 (?) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، بَاب (يوم يُكْشَفُ عن سَاقٍ) 4/1871.

2 (?) المستدرك 4/626.

3 (?) السلسلة الصحيحة 2/127 ، وينظر: صحيح الترغيب والترهيب 3/419،ومشكاة المصابيح للتبريزي بتحقيق الألباني 1529.

الخاتمـــة

الخاتمةُ والنتائِجُ

وَبَعدُ...فَعَن جُهودِ الشيخِ الألبانيِّ في بَيانِ عَقيدَةِ السلفِ في الإيمانِ بالله كانَ موضوعُ هذا البحثِ ، وسأوجِزُ أهَمَّ النتائِجِ التي تَوصَّلتُ إليها ؛ وهيَ :

1- اهتمَّ الشيخُ الألبانيُّ كَثيراً بمبدأ (التصفيةِ والتربيةِ) واستفرَغَ وُسعَهُ في العملِ من أجلِهِ والدَّعوةِ إليهِ .

2- بيَّنَ الشيخُ الألبانيُّ بأنَّ المستقبَلَ لِدِينِ الإسلامِ وأنَّهُ لا بُدَّ أن يظهَرَ على الدِّينِ كُلِّهِ ، مُعتمِداً في ذلكَ على أدلّةٍ من الكِتابِ والسُّنةِ .

3- ما تَركَهُ الشيخُ الألبانيُّ من آثارٍ ومُؤلَّفاتٍ ؛ وهذا العَدَدِ مِن طَلَبتِهِ يدلُّ على انَّهُ كانَ صاحِبَ صَبرٍ ومُثابرةٍ وإخلاصٍ في عَمَلِهِ ، وأنَّهُ في عِدادِ العُلماءِ الربَّانيِّينَ .

4- لَم يَخرُج الشيخُ الألبانيُّ في حدِّ الإيمانِ وَتَعريفِهِ عَن مَذهَبِ السَّلَفِ رحمهم الله في ذلكَ، بَل كانَ مِن المقرِّرينَ لَهُ والذَّابِّينَ عَنهُ 0

5- اتِّهامُ الشيخِ الألبانيِّ بالإرجاءِ اتِّهامٌ باطِلٌ لا يَستَنِدُ إلى دَليلٍ ولا بُرهانٍ، ولا يُوجَدُ كَلامٌ للألبانيِّ وافَقَ فيهِ المرجئةَ إطلاقاً ، بَل كَانَ جَميعُ كَلامِهِ في الإيمانِ مُناقِضاً لأصولِ المرجئة وأقوالِهِم .

6- الذين اتَّهمُوا الشيخَ الألبانيَّ بالإرجاءِ هم الذينَ يُريدون تَكفِيرَ المسلمينَ بِما لَم يُكفِّرْهُمُ بِهِ الله ولا رَسُولُهُ ؛ وبالتالي استِحلالَ دِمائِهِم، فَلَمَّا بيَّنَ الألبانيُّ باطِلَهُم اتَّهمُوه بالإرجاءِ تَنفيراً للنَّاسِ مِنهُ .

7- قولُ الشيخِ الألبانيِّ بأنَّ الأعمالَ شَرطُ كَمالٍ لا يَعني أنَّه يُخرِجُ الأعمالَ عن مُسمَّى الإيمانِ ، بِدليلِ انَّهُ يَقولُ في مَواضِعَ كَثيرةٍ بأنَّ الأعمالَ

مِن الإيمانِ وَيؤكِّدُ عَلى مَسأَلَةِ التَّلازُمِ بَينَ الظَّاهِرِ والباطِنِ .

8- الذي رَأيتُهُ راجِحا هو أنَّ الأعمالَ شَرطٌ لِصحَّة الإيمانِ فلا يُتَصَوَّرُ وُجُودُ إيمانٍ صَحيحٍ مَعَ تَخَلُّفِ العَمَلِ .

9- الاختلَافُ بينَ العُلماءِ حاصِلٌ في كُلِّ زَمَانٍ ، وَلكنَّهُ لا يُفسِدُ الوُدَّ بَينَهُم ، فَتَراهُم يُحِبُّ بَعضُهم بَعضاً وَيَدعو بَعضُهُم لبعضٍ ، وهذِه أخلاقُ الباحثينَ عَن الحقِّ ، خِلافاً للمُجادِلينَ بالباطِلِ .

10- الخصوماتُ بينَ الرُسُلِ وأقوامِهِم كانت في تَوحيدِ والألوهيَّةِ، وتوحيدُ الربوبيَّةِ لا يكفي للنَّجاةِ من النَّارِ وَدُخولِ الجنَّةِ ، حَتى يَكونَ مَعَهُ توحيدُ الألوهيَّةِ .

11- ردَّ الشيخُ الألبانيُّ على كثيرٍ مِن أهلِ الضَّلالِ من الصوفيَّةِ وغيرِهِم تفسيرَهُم الخاطيءَ لمعنى لا اله إلا الله بتوحيدِ الربوبيَّةِ، وأنَّهُ لا ربَّ إلا الله؛ وبيَّنَ أنَّها تعني (لا معبودَ حَقٌّ إلا الله) ، أي أنَّها توحيدُ الألوهيَّةِ، وأن أهلُ الجاهليةِ في زمنِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- كانوا يَفهمُون معنى لا اله إلا الله أكثرَ مِمَّا يفهمُها كثيرٌ من المسلمينَ اليومَ، وبيَّنَ الألبانيُّ أنَّ أولَّ واجِبٍ على الدُّعاةِ اليومَ هو تَبصيرُ النَّاسِ بمعنى لا اله إلا الله.

12- ردَّ الشيخُ الألبانيُّ على القائلينَ بِعدَمِ إمكانيَّةِ دُخُولِ الجانِّ بَدَنَ الإنسانِ ، ورَدَّ عَليهِم بِثُبُوتِ ذلكَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ وأقوالِ العُلماءِ .

13- أنكَرَ الشيخُ الألبانيُّ بَعضَ الرُّقَى الموجودَةِ اليومَ وَهي المعروفةُ بـ (الطب الروحانيِّ) أو (التنويم المغناطيسيِّ) ، وعَدَّ ذلكَ من الرُّقَى الممنوعَةِ شَرعاً، وكذا نَبَّهَ على كثيرٍ مِن المخالفاتِ التي تَكونُ مُصاحِبَةً للرُّقيَةِ المعروفةِ

اليومَ بـ(رُقيةِ المسِّ) ، مثلَ ضَربِ المصرُوعِ بالعِصيِّ واستحضارِ الجنِّ والتَّكلُّمِ مَعَهُ ونَحوِ ذلكَ .

14- يَرى الشيخُ الألبانيُّ جَوازَ التبرُّكِ بآثارِ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم- مِن شَعرٍ وفضلاتٍ وَنَحوِهِ ، وَلكنَّهُ يَستَبعِدُ أن تَكونَ مَوجودَةً الآنَ لِبُعدِ العَهدِ بِتِلكَ الآثارِ الشريفَةِ .

15- يرى الشيخُ الألبانيُّ العَمَلَ بِقاعِدَةِ سَدِّ الذَّرائِعِ لِحَسمِ مادَّةِ الشِّركِ وَقَطعِ الوسائِلِ التي قَد تُفضِي إليهِ، كما فَعَلَ عُمَرُ رضيَ اللَه عنهُ بِقَطعِ الشَجَرةِ.

16- بيَّنَ الشيخُ الألبانيُّ اتِّفاقَ العُلماءِ على كَراهَةِ الصَّلاةِ في المساجِدِ المبنيَّةِ على القُبُورِ.

17- فَرَّقَ الشيخُ الألبانيُّ بَينَ التوسُّلِ المشروعِ والتوسُّلِ الممنوعِ ، وَبيَّنَ أقسامَ كُلِّ نَوعٍ مِنهُما ، وَرَدَّ على الشُبُهاتِ التي أُثيرت في بابِ التوسُّلِ .

18- مَوقِفُ الشيخِ الألبانيِّ من آياتِ وأحاديثِ الصِّفاتِ هوَ عَينُ مَوقِفِ السَّلَفِ ، وهُوَ الإيمانُ بِها ، مِن غَيرِ تَحريفٍ ولا تَعطيلٍ ، ولا تَكييفٍ ولا تَمثيلٍ .

19- نَقَضَ الشيخُ الألبانيُّ قاعِدَةَ (التفويضِ) الفاسِدةِ التي قالَ بِها بَعضُ الخَلَفِ، وكذا رَدَّ على مَن قَالَ بأنَّ مذهَبَ السَّلفِ أسلمُ وَمَذهَبُ الخلفِ أعلمُ وأحكمُ ، وأثبَتَ أنَّ مذهَبَ السَّلفِ أسلمُ وأعلمُ وأحكمُ .

وسُبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ أشهَدُ ألا الهَ إلا أنتَ
استغفِركَ وأتوبُ إليكَ

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ، العلامة نعمان ابن المفسر الشهير محمود الآلوسي ، ت1317هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط4 ، المكتب الإسلامي ، 1405هـ .
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطه العكبري الحنبلي ، ت387هـ ، تحقيق عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ط2 ، دار الراية للنشر ، 1418هـ .
- الأحاديث المختارة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد الحنبلي ، ت643هـ ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط1 ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، 1410 هـ .
- أحكام الجنائز وبدعها ، محمد ناصر الدين الألباني ، ت1420هـ ، ط1 ، مكتبة المعارف ، 1412هـ - 1992م.
- الأسئلة القطرية في مسائل الإيمان والتكفير المنهجية وأجوبة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عليها ، ضبط وتعليق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ، ط1 ، 1425 – 2004 .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، احمد بن علي بن حجر أبو فضل العسقلاني الشافعي ، ت852هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجيل – بيروت، 1412هـ– 1992م.
- اعتقاد أئمة الحديث ، لأبي بكر احمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، ت371هـ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس ، ط1، دار العاصمة – الرياض ، 1412هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتض الحسيني الزبيدي ، ت1205هـ ، دار الهداية.
- تاريخ بغداد ، احمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، ت463هـ ، دار الكتب العلمية- بيروت.

- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي ، ت256هـ ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين ، طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفراييني ، ت471هـ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط1 ، عالم الكتب – لبنان، 1403هـ– 1983م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، ت743هـ ، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ، 1413هـ.
- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ، محمد ناصر الدين الألباني ، ت1320هـ ، المكتب الإسلامي ، ط4 ، 1403هـ-1983م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، ت 1353هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- تذكرة الحفاظ ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، ت748هـ ، ط1 ، دار الكتب العلمية- بيروت .
- التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي ،ت541هـ، ط4 ، دار الكتاب العربي - لبنان 1403هـ– 1983م.
- التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما ، محمد ناصر الدين الألباني ، ت1420هـ ، ط1 ، المكتبة الإسلامية ، 1421هـ.
- التعريف والتنبئة بتأصيلات العلامة الشيخ الإمام أسد السنة الهمام محمد ناصر الدين الألباني في مسائل الإيمان والرد على المرجئة ، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ، ط2 ، من إصدارات مشروع الدعوة إلى الله، مسجد إبراهيم الخليل - دبي.

- تعظيم قدر الصلاة ، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله ، ت294هـ ، تحقيق د.عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، ط1 ، مكتبة الدار - المدينة المنورة 1406هـ.
- التعليقات على الأربعين النووية ، محمد بن صالح العثيمين ، ت1421هـ ، اعتنى به علي عبد العال الطهطاوي ، ط1 ، مكتبة الصفا – القاهرة ، 1424هـ– 2004م.
- تفسير القران العظيم ، الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت774هـ ، دار الفكر - بيروت 1401 .
- تقريب التهذيب ، الحافظ احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت852هـ ، تحقيق محمد عوامة ، ط1 ، دار الرشيد - سوريا 1406هـ– 1986م.
- تمام المنة في التعليق على فقه السنة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط3 ، دار الراية للنشر ، 1409هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، ت 463هـ ، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي – محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1387هـ.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني، ت1386هـ ، تحقيق وتعليق محمد ناصر الدين الألباني ،ط2 ، مكتبة المعارف – الرياض ، 1406هـ .
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار ، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، ت310هـ ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني - القاهرة.

- التوحيد أولا يا دعاة الإسلام ، محمد ناصر الدين الألباني ،ت1420هـ ، المكتب الإسلامي.
- التوسل أنواعه وأحكامه ، محمد ناصر الدين الألباني ، تنسيق محمد عيد العباسي ، ط1 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض ، 1421هـ .
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، احمد بن إبراهيم بن عيسى ، تحقيق زهير الشاويش ، ط3 ، المكتب الإسلامي- بيروت 1406هـ.
- الثمر المستطاب من فقه السنة والكتاب ، محمد ناصر الدين الألباني ، ت1420هـ ، ط1 ، غراس للنشر والتوزيع .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، ت310هـ ، دار الفكر – بيروت ، 1405هـ.
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، ت380هـ ، دار الشعب - القاهرة.
- الحق الواضح المبين في توحيد الأنبياء والمرسلين ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ت1376هـ ، ط1 ، دار المنهاج ، 1424هـ-2003م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني ، ت430هـ ، ط4، دار الكتاب العربي – بيروت ، 1405هـ.
- حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه ، تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني ، ط1 ، الدار السلفية – الكويت ، 1407هـ– 1987م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، ت1093هـ ، ط1، تحقيق محمد نبيل طريفي – إميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت، 1998م.

- خطبة الحاجة التي كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعلمها أصحابه ، محمد ناصر الدين الألباني ، ت1420هـ ، ط1 ، مكتبة المعارف – الرياض ، 1421هـ.
- درء تعارض العقل والنقل ، تقي الدين احمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية ، ت728هـ ، تحقيق عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية - بيروت 1417هـ– 1997م.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، ت 1392هـ ، ط7 ، 1425هـ -2002م.
- الدرر المتلألئة بنقض الإمام العلامة محمد ناصر الدين الألباني فرية موافقته المرجئة ، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ، ط1 ، مكتبة الفرقان الإمارات - عجمان 1423هـ– 2002م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ت911هـ ، دار الفكر – بيروت ، 1993م.
- دلائل البرهان على مناقضة الشيخ الألباني للمرجئة في مسائل الإيمان ، محمد بن موسى بن محمد بن علي آل شريف ، ط1 ،دار الإمام المجدد ، 2005م.
- الذب الأحمد عن مسند الإمام احمد ، محمد ناصر الدين الألباني ، ت1420هـ ، ط2 ، دار الصديق، مؤسسة الريان ، 1421هـ-2000م.
- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ت1182هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط1 ، المكتب الإسلامي ، 1405هـ-1984م.
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود

الآلوسي البغدادي ، ت1270هـ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- رياض الصالحين ، للإمام النووي ، ت677هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ت751هـ ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، عبدالقادر الارنؤوط ، ط14 ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت - الكويت 1407هـ– 1986م.
- سر الفصاحة ، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، ت466هـ ، ط 1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1402هـ– 1982م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، 1415هـ - 1995م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط2 ، مكتبة المعارف – الرياض ، 1420هـ - 2000م.
- السنة ، عمر بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط1 ، المكتب الإسلامي – بيروت ، 1400هـ.
- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الازدي ، ت275هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر.
- سنن البيهقي الكبرى ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت458هـ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414هـ– 1994م.
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، ت279هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- السنن الكبرى ، احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، ت303هـ ، تحقيق د.عبد الغفار السليمان البنداري – سيد كسروي حسني ، ط1 ، دار الكتب العلمية-بيروت ،1411هـ– 1991م.
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ت748هـ ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط9 ، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1413هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي أبو القاسم ، ت 418هـ ، تحقيق احمد سعد حمدان ، دار طيبة - الرياض ، 1402هـ.
- شرح أصول الإيمان ، محمد بن صالح بن عثيمين ، ت1421هـ ، ط1 ، دار الوطن – الرياض، 1418 هـ.
- شرح ثلاثة الأصول ، محمد بن صالح بن عثيمين ، ت1421هـ ، ط2 ، دار الثريا للنشر- الرياض ، 1414هـ– 1994م.
- شرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي ، ت 516هـ ، تحقيق شعيب الارنؤوط – زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط2 ، دمشق – بيروت ، 1403هـ– 1983م.
- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، ت752هـ ، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني ، ط1، دار الكتاب العربي – بغداد ، 2005 م.
- شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين ، ت1421هـ ، دار الثريا للنشر ، ط2 ،1424 -2003.
- الشريعة ، أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، ت 360هـ ، تحقيق د. عبد الرحمن بن عمر سليمان الدميجي ، ط2 ، دار الوطن – الرياض ، 1420هـ– 1999م.

- صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان ، محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي ، ت354هـ ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط2 ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1414هـ– 1993م.
- صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ت311هـ ، تحقيق د.محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، 1390هـ– 1970م.
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت256هـ ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط3 ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت 1407هـ– 1987م.
- صحيح الترغيب والترهيب ، محمد ناصر الدين الألباني ،ت1420هـ ، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض ، 1421هـ– 2000 م.
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، ت261هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- صفة صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- من التكبير إلى التسليم كأنك تراها ، محمد ناصر الدين الألباني ، ت1420هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض.
- طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ،ت911هـ ، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1403هـ.
- طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط1 ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، 1417هـ– 1997م.
- ظاهرة الإرجاء في العالم الإسلامي ، سفر بن عبد الرحمن الحوالي .

- العقيدة الطحاوية شرح وتعليق ، محمد ناصر الدين الألباني ،ت1420هـ ، ط2 ، المكتب الإسلامي – بيروت ، 1414هـ .
- العقيدة الواسطية ، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ت728هـ ، تحقيق محمد بن عبد العزيز بن مانع ، ط2 ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء ، الرياض، 1412هـ.
- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها ، الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ،ت748هـ ، تحقيق أبو محمد اشرف بن عبد المقصود ، ط1، مكتبة أضواء السلف – الرياض، 1416هـ- 1995م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،ت852هـ ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الدمشقي المعروف بابن رجب ، ت795هـ ، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، ط1 ، دار ابن الجوزي .
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ، ت 429هـ ، ط2 ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، 1977م.
- الفوائد ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،ت751هـ ، تحقيق الدكتور محمود مطرجي ، ط1 ، دار الجيل ، 1425هـ-2004م.
- القواعد الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت1376هـ ، ط1 ، دار ابن رجب ، 1423هـ -2003م.
- الكاشف في من له رواية في الكتب الستة ، حمد بن احمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، تحقيق محمد

عوامة ، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة، 1413هـ– 1992م.
- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، إعداد نخبة من العلماء ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1421هـ.
- كتاب الإيمان ، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ت235هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، 1403هـ-1983م .
- كتاب الإيمان ، لابن تيمية ، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ، ط5 ، المكتب الإسلامي ، 1416هـ -1996م.
- كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ت311هـ ، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، ط5 ، مكتبة الرشد – الرياض ، 1414هـ– 1994م.
- الكلم الطيب ، لابن تيمية ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط6 ، المكتب الإسلامي ، 1424هـ-2003م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، ت711هـ ، ط1، دار صادر.
- لسان الميزان ، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت852هـ ، تحقيق دائرة المعارف النظامية الهند ، ط3 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، 1406هـ– 1986م.
- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ،موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، ت620هـ ، شرح محمد بن صالح العثيمين ، ط2 ، 1412هـ– 1992م.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام احمد بن تيمية ، ت 728هـ ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، دار التقوى للنشر والتوزيع.

- مختصر العلو للعلي الغفار ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ،ت 748هـ ، اختصار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، 1412هـ1991م.
- المختصر المفيد في بيان دلائل أقسام التوحيد ، عبد الرزاق عبد المحسن العباد البدر ، دار الإمام احمد ، 1425 – 2004 .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ،ت751هـ ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط2 ، دار الكتاب العربي - بيروت 1393هـ- 1973م.
- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم ، ت405هـ ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1411هـ– 1990 م.
- مسند الإمام احمد ، احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، ت241هـ ، مؤسسة قرطبة - مصر.
- مسند أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ، ت204هـ ، دار المعرفة - بيروت .
- مسند الشاميين ، سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، ت360هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1405هـ- 1984م.
- مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ،ت737هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط3 ، المكتب الإسلامي- بيروت ، 1985م.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ،ت235هـ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط1 ، مكتبة الرشد – الرياض، 1409هـ.

- المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ت211هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط2 ، المكتب الإسلامي- بيروت ، 1403هـ.
- المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، ت360هـ ،تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين - القاهرة 1415هـ.
- المعجم الكبير ، سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، ت360هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط2 ، مكتبة الزهراء – الموصل ، 1404هـ– 1993م.
- المغرب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ، تحقيق : محمود فاخوري ، عبد الحميد مختار ، ط1 ، مكتبة أسامة بن زيد – حلب ، 1997م .
- مقالات الألباني ، جمعها وصححها واعتنى بها نور الدين طالب ، ط2 ، دار أطلس ، 1422هـ- 2001 م.
- مقتطفات من حياة فقيدي الأمة الألباني وابن باز ، منشورات مشروع النشر الإسلامي ، الكويت .
- الملل والنحل ، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني ، ت548هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – بيروت ، 1404هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، ت677هـ ، ط2 ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 1392هـ.
- المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني ، عمرو عبد المنعم سليم ، دار السلف الصالح - جدة.
- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، محمد الأمين الشنقيطي ، ط4، الدار السلفية – الكويت ، 1414هـ– 1984م.

- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت 1255هـ ، دار الجيل ، بيروت ، 1973م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، ت1050هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1413هـ– 1992م.
- وجوب الأخذ بحديث الآحاد في الأحكام والعقائد ، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ ، المكتب الإسلامي .

المحتويات